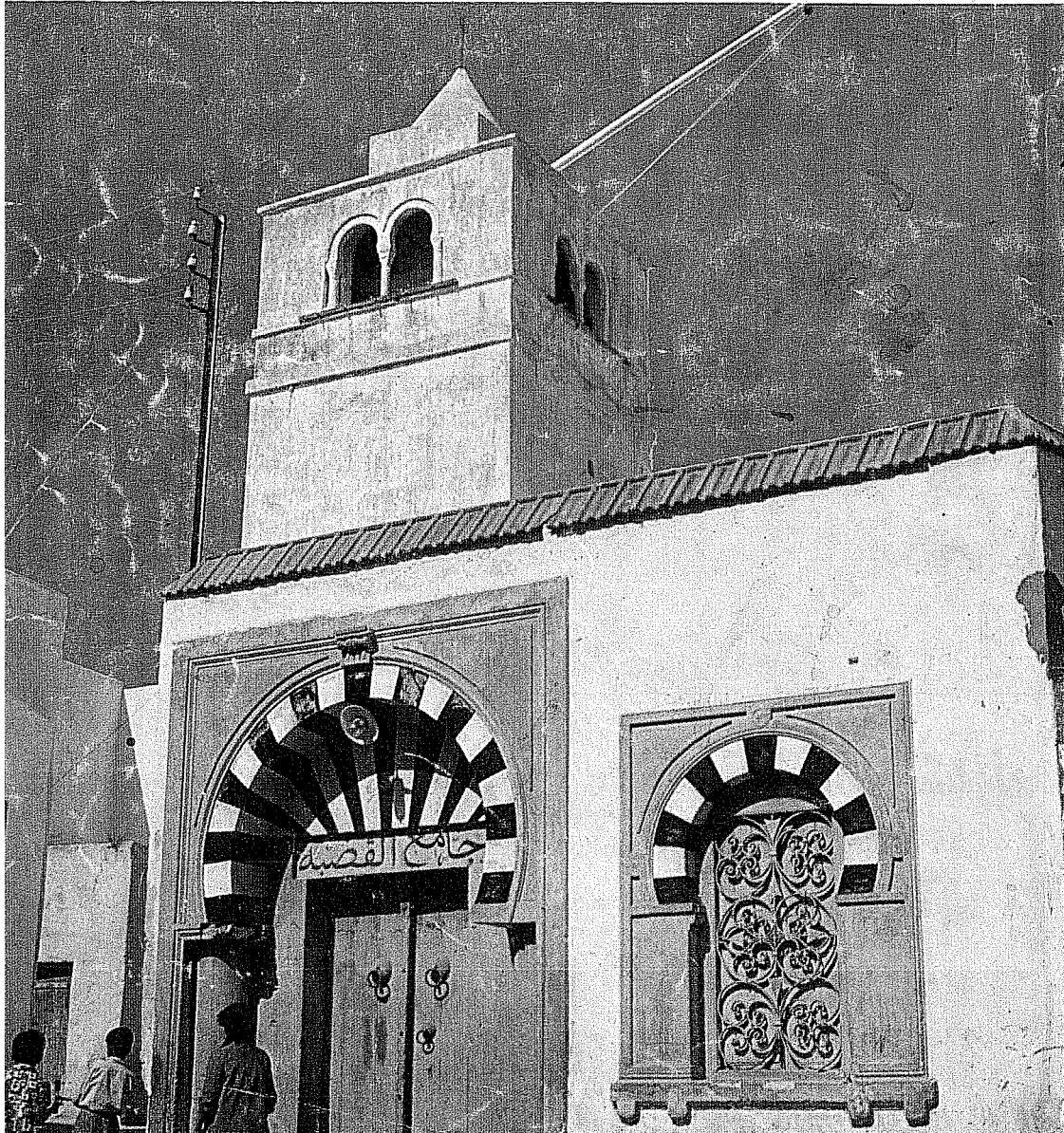


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع عشر - السنة الثانية - صفر ١٣٨٦ هـ - ٢١ مايو ١٩٦٦

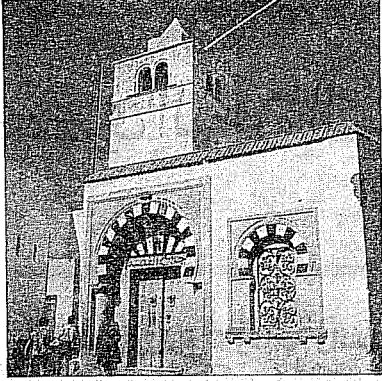




وقفه خاشعة بين يدي الله

ضيف مصر سمو أمير الكويت يؤدي صلاة الجمعة في الجامع الأزهر مع
سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الأمة ونواب
رئيس الجمهورية .

صورة الغلاف



جامع القصبة في أحد الأحياء الوطنية بمدينة الجزائر وتظهر في الصورة مؤذنته المربعة الشكل وهي من الطراز العربي .

الثلث

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
الصراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	١ درهم
الخليج العربي	١ روبية
اليمن و عدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالايستريليني)
أما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع عشر . السنة الثانية

غرة صفر سنة ١٣٨٦ هـ

٢١ مايو ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنذر

مدير التحرير

علي عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البليلى

عنوان المراسلات : } مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨



ذكرى الهجرة النبوية

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذكرى رأس السنة الهجرية في مسجد السوق الكبير ، وشهد الحفل عدد كبير من الوزراء ورجال السلك الإسلامي ، وجمهور عظيم من المسلمين ونقلت الأذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال وننشر فيما يلي الكلمة التي ألقاها سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الحفل :

أيها الاخوة الأعزاء

أحييكم أكرم تحية . وألتقى بكم في يوم يذكركم بحادث الهجرة النبوية ، وما كان فيه من تضحيات جسام في سبيل العقيدة لقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة التي لبث فيها ثلاثة عشر عاما يدعو إلى الله ، دون أن يستجيب له أحد الا نفر القليل الذين خرجوا معه مهاجرين في سبيل الله ، إلى المدينة المسالمة الحانية التي أرسى فيها رسول الله قواعد الإسلام واتخذها مركزا تنطلق منه الدعوة إلى آفاق الأرض فكانت هجرتهم خيرا وسلاما للعالمين .

و حين نحتفل بهذه الذكرى الكريمة نهيب بالمسلمين في كل مكان أن يشحنوا همهم ، ويقووا عزائمهم ، ويعملوا جادين لكل ما يمكن قواعد الإسلام وأحكامه ، وما يجمع كلمة الأمة الإسلامية تحت راية التوحيد ، ليصحوا بيدا واحدة على كل من عاداهم أو حاول النيل من أوطانهم حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

وانا لنصرع إلى الله تعالى بقلوب نقية طاهرة آمنت بالله ، وتوكلت عليه ، ان يقوى شوكة الإسلام والمسلمين ، وأن يحل التلاقي والتوافق بدل التقاطع والتدابير لنسود حاضرا ومستقبلا ، كما تصدرنا الوجود في الماضي ، ونقود البشر كافة إلى بر الأمان بعيدا عن التحاقد والتحاسد ، ليتحقق فينا قول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

والله أسأل أن يحفظ بعنايته وتوفيقه أمرنا المعظم صاحب السمو الشيخ (صباح السالم الصباح) أمد الله في حياته وجعل عهده عهد بركة وسعادة . وأن يعيد هذه الذكرى على الأمة الإسلامية والعربية وهي مستكملة كل مقوماتها ، عاملة بكتاب الله ، مقتدية برسوله عليه الصلاة والسلام . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي

القاري

ملك سيد القاري

سرتني ما قرأته في بعض الصحف من أن المسؤولين عن الأمن في الكويت والقاهرة .. شددوا الحملة والرقابة على الشبان العابثين الذين يعاكسون البنات والسيدات ، فكان الحبس سبعة أيام لمن تثبت عليه مخالفة الآداب أول مرة ، ثم الحبس ستة أشهر اذا عاد للمعاكسة مع غرامة خمسين جنيها ، وفصله من الوظيفة أو من الدراسة .. وتقدم بعض الكتاب باقتراحات أن يقبض على هؤلاء المستهترين من الشبان . وتقام لهم معسكرات تدريب شاقة ، يتلقون فيها التدريبات العسكرية ، مع محاضرات في التربية الاجتماعية .. وقد عرض أيضا اقتراح بحلق رؤوس هؤلاء الشبان بالموسى .. واقتراح آخر بحلق حواجبهم .. وهي اقتراحات لو وجدت سبيلها للتنفيذ لكانت علاجا نستريح به ، وتستريح الفتيات والسيدات من عبث هؤلاء المائعين .

ولو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن لهم أخوات وأمهات وقربيات اذا تعرضن لمثل عبثهن غاروا وثاروا حرصا على العرض والكرامة .. الخ . أقول : لو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن للناس كرامة وغيره مثلهم لكفوا عن عبثهم وأبدانهم لغيرهم ، وحموا أنفسهم من التعرض لعقاب الله والقانون ، ومن التشهير الذي ينزل بهم ، وأراحوا أجهزة الأمن من متابعتهم لتتفرغ لمهامها الأخرى ..

ولكن كثيرا من الشبان - مع الأسف - لا يفكرون في هذا ، ويندفعون وراء طيشهم ، فيوزعون بذاءاتهم هنا وهناك .. وهؤلاء ليس لهم الا العقاب الرادع ..

ومع هذا فلا بد من أن ندير وجهنا للطرف الآخر الذي نريد أن نحمله من هذا العبث .. فنتساءل : هل اتخذت البنات والسيدات من الوسائل ما يحمين بها أنفسهن ؟

قرأت في بعض الصحف أن موظفا في إحدى الدول الغربية كان مقبدا للمحاكمة ، بتهمة استراقه النظرات من تحت مكتبه ، الى ما فوق ركب الوظائف الجالسات أمامه ، وكاد يحكم عليه ، لولا أن خيوط المودة الجديدة جاءت تريحه وتريح أمثاله ، وتكشف عما كان يسترق النظر اليه !! وبذلك لم تر الحكمة أن تستمر في محاكمته !!!

وانني الاحظ كما تلاحظون اسرافا من المرأة المسلمة عندنا في الجرى وراء التقليد

((المودات)) الواردة لنا من الغرب ، والتعلق بأشكالها ورسومها ، دون مبالاة بما يجره هذا التقليد من مخالفات لأدبنا وتقاليدنا ومن فقدان لشخصية المرأة المسلمة ، وبالتالي فقدان شخصيتنا كأمة شرعية مسلمة لها دينها وتقاليدها وكيانها . .

وإذا كان التقليد الأعمى من طبيعة الشخص الضعيف ، أو الأمة المستعبدة ، فإن الفرد حين يشعر بكيانه ، أو تحس الأمة شخصيتها ترفض أو يجب أن ترفض التقليد الأعمى ، وبخاصة إذا كان فيه ما يتنافى مع طابعها المميز لها على مر التاريخ . .

ولكننا مع ادعائنا المتكرر أننا أمة لها تقاليدنا ، ومع حرصنا دائما على إبراز معالم استقلالنا وشخصيتنا ، لا نزال نفرق في التقليد الأعمى للغرب في بعض النواحي ، دون مبالاة بما يجنيه هذا التقليد على معالم هذه الشخصية !!

ومثل من واقعنا نشاهده مرات كل يوم : ((مودة)) الثياب القصيرة فوق الركبة . وكشف جزء كبير من الظهر والصدر . . أسرعت المرأة عندنا في الأخذ بهذه ((المودة)) دون اعتبار لما تشيره من نظرات واغراء ، ولا بما يترتب على ذلك من ميوعة الشباب وانحرافهم ، وتعرضهم لهن بكلمات وأفعال ، تعتبرها المرأة الحرة جرحا لكرامتها . . فإذا نحن أتجهدنا لهم ننصحهم أو نردعهم صاحوا بنا في جراءة ومنطق : ماذا نعمل وهذه المناظر أمامنا ؟ ولماذا تلومونا وحدنا ؟ أليس حالنا أمام المرأة وهي بهذا الشكل وأمام اللاتمين لنا كما يقول الشاعر :

القاه في اليم مكتوفا وقال له

اياك اياك أن تبتل بالماء

لماذا تظهر البنت أو المرأة هكذا في الشوارع والمجمعات ؟ ولماذا تمشي هكذا ونحن إذا استفتزتنا هذه المفاتن المفرية التي تعتبر اعتداء على عفافنا كذلك ؟ السنا نحن وهي شريكين ؟ ثم لماذا يقر مجتمعنا هذا الوضع المقلوب : المرأة التي يوجب الشرع كما توجب الطبيعة عليها أن تستتر جسمها ، وتصون مفاتها ، لا تستجيب لنداء الشرع ، ولا لحكم الطبيعة ، بينما الرجل يفرق في ملابسه ، ويستتر كل جسمه ؟ !!

هذا المنطق معقول ومقبول سواء قسناه بمقياس الشرع ، أم بمقياس الطبيعة ، أم بمقياس المجتمع الحاد ، أو الذي يريد أن يكون جادا . . لماذا يعاقب القانون حقيقة هؤلاء الشباب ، ولا يفكر في صاحبات العرض المفري لمفاتنهن ؟ أليس مثل هذا العرض دعوة عملية لاثارة الشباب ، والبادئ أظلم ؟ ولماذا لا يحفظ شبابنا من هذه الاثارة ثم نحاسبه بعد ذلك ؟ الأجل التقليد للغرب ؟ أم لأجل أن يقال : تقدم ورفي ؟ !

ان لنا مقاييسنا وللغرب مقاييسه . ولقد فرط الغرب في هذه الناحية ، حتى أباح الشذوذ الجنسي بقانون ، ولا يمكن لمسلم عاقل أن يترك زمامه في يد الغرب وهذه فضائحه . . . فلم يبق لنا أذن إلا أن نعيش بمقاييسنا ونحافظ عليها ، ونربي أولادنا على أساسها . .

وهراء هذا الذي تتشدد به بعض السيدات والمناصرين لهن حاجة في نفس يعقوب . . من أن مثل هذه الملابس من مظاهر التقدم والتمدن !! فما كان معيار التقدم والتمدن ثوباً تلبسه ، أو سلوكاً مائعاً تسلكه . .

انني أعرف أن التدين من طبيعة أمتنا . ولكن تجرفها أحيانا بعض المظاهر ، فتسير في تيارها خشية أن يقال : انها متأخرة . . . وهذا في ذاته ضعف شخصية يجب أن تنقلب عليه ، فان الفرد أو الشعب الذي يحافظ على تقاليده السليمة ، وتعاليم دينه القويمة ، يحظى دائما بتقدير الغير واحترامه له . والمحافظة على هذه التقاليد والتعاليم لا تحول مطلقا بين الإنسان وما يريد من تقدم ، وقد كانت المرأة المسلمة في العصور الأولى في الذروة من قومها ، وهي محافظة على تقاليدنا . . ورأينا المرأة المعاصرة في الهند وفي سيلان تصل الى أسنى المراكز داخل بلادها وخارجها وهي متمسكة بتقاليدنا لم تتخل عنها .

وأن الإسلام فيما خطه للمرأة ، ورسمه لها من ملابس ، قد كرمها وصانها من أن تكون موضع إثارة ، أو مبعث ميوعة ، أو نهبا للفضوليين ، وهدفا للمستهترين والمستغفلين . وقد قال الله سبحانه لنبيه صلوات الله وسلامه عليه ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن)) وعلل هذا الأمر والتوجيه بقوله بعد ذلك مباشرة ((ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)) أي ذلك أقرب إلى أن يعرف الرجال شخصيتهن ، وأنهن نساء مسلمات عفيفات متصونات فلا يطمع في أيذائهن أحد .

واننا لا ندعو بذلك الى أن تخب المرأة أو تتعثر في ملابسها ، أو تحجب عنها نور الطريق بما تلقيه على وجهها . بل نريد لها ما يريده الإسلام من ألا تكون معرضا للفتنه والاثارة . . وتلبس بعد ذلك ما يروقها .

وانا لا أتجه بكلامي هذا الى المرأة وحدها ، ولكني أتوجه به للأب والزوج والأخ والابن وللصف الاول من سيداتنا الرائدات . وأتوجه كذلك الى أصحاب الكلمات المسموعة والمقروءة ، كي تعمل جميعا على أن تقوم المرأة بدورها الجاد في المجتمع ، دون اثارة واستفزاز للشباب ، ومن تحدثه نفسه بعسد ذلك بخدش حيائهن يلق الجزاء الرادع .

والله الهادي والمعين .

رئيس التحرير

جرأتم بني إسرائيل كما

سبق أن بينا في مقال سابق أن في عالم الحياة الدنيا أمة واحدة شغلت هي ونبيها من القرآن الكريم حيزا كبيرا لم يحصل مثله لأمة غيرها . نرى القرآن قص علينا تاريخها من يوم تكوينها الى انقطاع وحي السماء الى خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، وأن هذه الأمة هي أمة بني اسرائيل ، وأن نبيها هو كليم الله موسى عليه السلام ، وبيننا في المقال السابق تاريخ موسى من يوم أن ولد الى أن توفاه الله سبحانه في التيه شاكيا الى ربه قسوة قلوب بني اسرائيل .
والآن نقص عليك أطوار هذه الأمة من يوم أن تكونت كاملة في مصر ، وما دبروه لامتنصاص أموال المصريين ، وما عاناه منها نبيها الذي أرسله الله لانقاذها ، وكيف تمردت عليه ، ورغم كل ذلك كان سبحانه يمد لها من الغنى ، ويمهلها حتى اذا ما أستفحل شرها دمفها بالعقاب الخالد ، الذي ذقت من ويلاته ما هو مائل أمام من يرى ومن يسمع الى يومنا هذا ، كما سنتعلم ذلك واضحا . هذا في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى او كانوا يعلمون .

وباعته هذه القافلة لعزير مصر بثمن بخس دراهم معدودة ، وأن هذا العزيز ، أى الوزير الكبير ، اشتراه عبدا مملوكا ، وأوصى به امرأته خيرا ، عسى أن ينفعه أو يتخذه ولدا .
ويقص عليك القرآن أيضا ما حصل

نقول : يحدثنا القرآن أن سبب تكوين هذه الأمة في مصر ، وتثبيت أقدامها فيها ، هو وفود يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، مجلوبا بضاعة على يد قافلة قادمة من الشام التقطته من البئر الذى ألقاه فيه اخوته من أبيه ،

قال الله تعالى : لعن الذين كفروا من بنى
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

يقصها القرآن الكريم

للشيخ عبد الجليل عيسى

عميد كلية اللغة العربية سابقا - جامعة الأزهر

مدة قيل انها سبع سنين ، ولم ينقذه
من السجن الا تفسير رؤيا ملك مصر
الذى كان يجهل ما صك الاسماع ، وزكم
الأنوف ، من فضائح جرت في عاصمة
ملكه .

عبرة في أعطاف عبرة وان كانت من نوع آخر

ضع أيها القارئ الكريم المصحف
أمامك ، وافتحه على سورة يوسف ، ثم
اقرأ متمهلا من أول آية ٢٣ الى آخر
آية ٥١ ، ثم فكر مليا ماذا يريد القرآن
أن يلفت نظرك اليه من هذا القصص
الذى ما جاء الا للعبرة كما في آية ١١١
من هذه السورة (لقد كان في قصصهم
عبرة لأولى الالباب) .

ليوسف ، بعد ما بلغ مبلغ الرجال ، من
المحنة مع امرأة العزيز ، ودهشتها
عندما فاجأها لما راودته عن نفسه بسرعة
الاستعصام ، والالتجاء الى ربه ليحفظه
من هذه الفتنة ، قال تعالى حكاية عن
امرأة العزيز) ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم (آية ٣٢ من سورة يوسف .

ويقص علينا القرآن حدثا غريبا في
التاريخ ألا وهو سطوة امرأة الوزير على
كل من حولها ، حتى تجرات بدون مبالاة
على الجهر بأن يوسف اذا لم يفعل ما
ترى فلا بد من سجنه ؟ ومن البدهي أنه
زاد امتناعا، ومن العجب أنه فعلا سجن !!
يا للعار لهؤلاء الرجال .

سجنت يوسف ومكث في السجن

جرائم بني اسرائيل



أقول : تأمل ثم قل بخشوع المؤمنين
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

دولة كبيرة كمصر في ذلك الحين
غاضت فيها مياه الغيرة على الأعراض ،
وتبجح نساء عظمائها الى هذا الحد
الفاجر (١) ، وكانت لهن الكلمة العليا في
تصريف الشؤون ، فيسجن من شئن
ويلعبن بمصير الرجال ، والرجال لاهون ،
الوزير الكبير لا يخجل ، والملك آخر من
يعلم (٢) .

وبعد ، فهل رأيت هذا الفحش
الفاحش ، والاستهتار السافر يقبله
عربي أو مسلم شرفه الله بالاسلام ؟ قل
معي شكرا لك يا رب على أنك رضيت لنا
الاسلام دينا .

نقول : لما خرج يوسف من السجن ،
وذهب لمقابلة الملك استجابة لطلبه ، وما
أن رآه الملك وحدثه حتى أعجبه علمه
وخلقه ، فعرض عليه أن يختار عملا يكله
اليه ليساعده في ادارة شؤون مصر ،
فطلب يوسف أن يكون وزيرا للمالية .
وفي الحق ان يوسف عليه السلام ذكر
للملك صفتين من الله بهما عليه ، هما
كل ما يجب أن تتوفر في وزير المالية ،
الأولى الأمانة وحفظ الأموال من الضياع
في غير الوجوه الصالحة ، والثانية العلم
بطرق استثمار الأموال وتنميتها ، فقال
(اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ
عليم) آية ٥٥ .

ومن الطبيعي أن مالية مصر بعد أن

صارت تدار بمهارة يوسف عليه السلام
نمت وترعرعت ، وتوفر لمصر من ثمرات
الأرض ما لم يتوفر لغيرها مما حولها .
ثم يحدثنا القرآن بعد ذلك عن الجذب
الذي أصاب بلاد الشام التي فيها يعقوب
وبنوه ، وعن ايفاده أبنائه لمصر يجلبون
لهم القوت ، وأن يوسف عرفهم وهم لم
يعرفوه . ويحدثنا القرآن عن الكرام
يوسف لاختوته ، وايفائهم الكيل ليسهل
عليه الوصول لما يريد ، ولهذا أمر فتياته
أن يدسوا البضاعة التي جاءوا بها من
الشام ليشتروا بها القوت ، يضعونها في
وسط أمتعة اخوته وهم لا يشعرون ،
ثم قال : اذا جئتم المرة الثانية فيجب أن
يكون معكم اخوكم من أبيكم ، فان لم
تأتوا به فلا كيل لكم عندي ، ولا تقربوا
بلادنا .

ولما رجعوا أخبروا أباهم بأنهم
لا يستطيعون جلب قوت من مصر ثانيا
الا اذا كان معهم أخوهم بنيامين ، فرفض
أولا ، ولما فتحوا متاعهم ، ووجدوا
بضاعتهم ردت اليهم ، ألحوا على أبيهم
بأنه لا خوف على أخينا عند هذا الرجل
الكريم الذي أعطانا ما نريد بلا مقابل ،
ولا زالوا به حتى قبل ، وأرسل بنيامين
معهم ، ولما دخلوا على يوسف ، أسر الى
أخيه الحقيقة ، ودبر حيلة تمنعه من
الرجوع معهم ، وفعلا رجعوا دونه ،
فحزن يعقوب عليه السلام حزنا شديدا
حتى كاد يفقد بصره ، ثم ألجأهم الظروف
الى الرجوع لمصر ثانيا طالين بضاعة ،
عند ذلك صارحهم يوسف بالحقيقة ،
وقال لهم اذهبوا وأتوني بالأسرة
جميعها ، وفعلا جاءت أسرة يعقوب
(الذي يسمى اسرائيل) الى مصر
(أبو يوسف) وأمه واخوته العشرة
الباقون ، وبضم هؤلاء ليوسف وأخيه
يكون مجموع أولاد اسرائيل اثني عشر
ولدا ، أقامت الأسرة بمصر معززة مكرمة ،
تقرأ بعض مظاهر ذلك فيما جاء في التوراة

(١) انظر الآيات من ٢٨ الى ٣٢ . (٢) آية ٥٠ .

التي بين أيدينا الآن في آية ١١ من
الإصحاح ٤٧ حيث تقول « فاسكن
يوسف أباه وأخوته واعطاهم مكانا في
مصر في أفضل الأرض من أرض
رعسيس » .

لعلك الآن أدركت الخلية الأولى لهذه
الشرذمة التي مد الله سبحانه لها كما مد
لابليس ، لحكمة سامية لا يدركها
الا العالمون ، وسيمر بك بعضها ان شاء
الله .

مكث بنو إسرائيل بمصر يتوالدون
ويتناسلون مدة طويلة ، قدرها بعض
الباحثين بنحو أربعة قرون ، حتى تولى
أمر مصر ملك لا يعرف ليوسف فضلا ،
ورأى بنو إسرائيل يكثررون ولهم مهارة
في امتصاص أموال المصريين ، فخاف
على قومه أن يغلبهم هؤلاء الدخلاء على
بلادهم (١) ، فطفق فرعون يخضد من
شوكتهم ، يقتل أبناءهم ، ويستتقي
نساءهم للخدمة الى آخر ما قصه القرآن .

في هذا الجو المشحون بالكراهية
لبنو إسرائيل ، ولد موسى عليه السلام ،
وكان من شأنه ما قصصناه عليك في
المقال السابق .

ولننظر الآن ماذا كان من بني إسرائيل
بعد أن أنقذهم الله من بطش فرعون
وجنوده ، هل شكروا الله على هذه
النعمة العظيمة ؟ وهل وقروا نبيهم
الذي أنقذهم الله سبحانه على يديه ؟

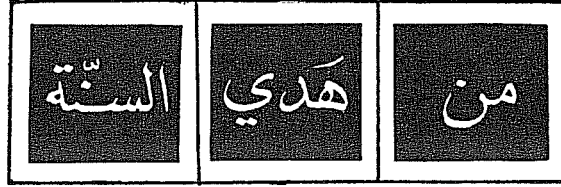
كلا . لا نعمة الله شكروا ، ولا قدروا
فضل موسى عليهم ، فعقب خروجهم من
البحر ولا زالت آثار مياهه عالقة
بأرجلهم كما يقولون ، رأوا قوما يعبدون
أصناما لهم ، (قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم
تجهلون) آية ١٣٨ من سورة الأعراف .
فلو لم يكن لهذا الشعب الجحود سوى
هذه الجريمة النكراء لكانت وحدها
كافية لكشف خبث طواياهم ، وانهم
ليسوا أهلا لسوابغ نعم الله عليهم ،
ولكانت كافية أيضا في تدميرهم السريع ،
ولكن كيد المنتقم الجبار يملي للظالم حتى
إذا غرق في جرمه الى الأذقان ، وأحاطت
به خطيئته ، أخذه الله أخذ العزيز
القادر بما يسجل عليه الخزي الخالد ،
والشقاء الأبدى ، كما سيأتيك نبأه قريبا
ان شاء الله .

هذه أولى جرائمهم ، وستتلوها
رفيقاتها تترى .

واليك الجريمة الثانية ، وهي أكبر
من أختها : وعد الله سبحانه موسى أن
يعطيه ألواح التوراة بعد التقطاع للعبادة
أربعين ليلة ، بعيدا عن قومه ، استعدادا
لمناجاة ربه ، فاستخلف موسى على قومه
في هذه الفترة أخاه هارون يرعى
مصالحهم ، ويحرسهم من أن تلعب
بعقولهم الشياطين . فماذا كان من

البقية على ص ٢٢

(١) اقرأ الإشارة الى ذلك في قوله تعالى (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين (٥٣) ان هؤلاء لشرذمة
قليلون (٥٤) وانهم لنا لفاقطون (٥٥) وانا لجميع حاذرون (٥٦) من سورة الشعراء .
واقرا قول فرعون في شأن موسى (ان هذا لساحر عليم (٣٤) يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره (٥٣) من سورة الشعراء . فهذه الآية الثانية تبين معنى الفيظ الذي يقصده في الآية
٥٥ من أن تكون أرض مصر خاصة ببني إسرائيل يتصرفون فيها كما يشتهون .



الإسلام يجارب الدجل والخرافات ويرسم نظام الحجر الصحي والطب الوقائي

لفضيلة الشيخ علي عبدالمنعم عبدالحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم ، كما تفر من الأسد » (رواه البخاري)

تمهيد

مؤمنين مقتفين أثر رسوله الكريم ، نتلو ليلنا ونهارنا « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » فلا يحل بنا اليأس لدى البأس أبداً ، ولا ننكص على أعقابنا فراراً من قضائه وقدره « وان يمسنك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فهو على كل شيء قدير »

وعلى ضوء هذه التعاليم وفي رحابها الظاهرة وفي سناها الرباني العلوي نحاول جهد طاقة البشر فهم ما ورد في الحديث الشريف (لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) .

الإيمان بالله تعالى يستلزم الثقة بحكمته في أفعاله وقدرته التي لا تحد ، مع امتثال أوامره ، والتوكل المطلق عليه وحده ، والسير على نهج رسله عليهم السلام ، مصاحباً الأخذ في الأسباب ، والاهتداء بسنته في خلقه ، واعداد القوة المادية والمعنوية ، ثم اللجوء اليه طلباً للنجاة ، أو أملاً في خير ما عنده ، فهو سبحانه مولانا وناصرنا وموفقنا ، فنعم المولى ونعم النصير ، فلا نحزن عند شدة ، ولا نبطر عند نعمة ، ونجزم انه وحده هو الذي يكشف الغمة اذا حلت ، ويدبر البلاء اذا نزل ، علمنا في محكم كتابه ما يربطنا به عباداً

1 - لا عدوى (1) : أى لا سراية للمرض من

(1) عدوى - بفتح العين المهملة وسكون الدال وآخرها الف مقصورة .

المبتلى به الى غيره من الاصحاء وقد كانت العرب تعتقد ان لبعض الامراض قدرة على أن تتعدى المريض بطبيعتها لخاصية موجودة فيها ، اى انها مؤثرة بذاتها ، فوجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان الفاعل المختار لكل شئ هو الله ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فليس لمرض ان يعدى الآخرين الا بإرادة الله ومشيئته فالامر مقوض اليه « وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد » كما أن كشف الضر عن الليل بارادة الله « وأيوب اذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر . . » ومن دعاء ابراهيم عليه السلام « واذا مرضت فهو يشفين » ومن كلم رسول الله يدعو لمريضى (اذهب الباس رب الناس ، اللهم لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يفادر سقما) .

٢ - والطيرة (١) : من التطير وهو التساؤم من الفأل السيء (٢) ومنشأ الطيرة ان العرب كانت تزجر الطير في المهمات من أمورها ، فاذا أرادت قبيلة شن غارة على أخرى ، او رغبت في انتجاع مواطن الكلا وقصد عيون الماء ، او الخروج من مضاربها في مهم ايا كان نوعه زجرت الطير واهاجته فان طار على اليمين تفاعلوا خيرا ، ومضوا لطيبتهم ، وان يمم اليسار تشاءموا ، وعدلوا عما قصدوا ، وقد فطن بعض عقلائهم قبل الاسلام الى تفاهة هذا العمل وتهافته وسقوطه فانكروا التطير وتمدحوا بتركه ، وفي ذلك يقول قائلمهم :

وما عاجلات الطير تدني الفتى

نجاحا ولا عن ريثهن قصور

وقال آخر هازنا بضاربات الحصى وزاجرات الطير :

لممرك ما تدري الضوارب بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وجاء الاسلام داعيا الى بحث الامور وتقليبها

على وجوها والاعتماد على الله والمضى الى العمل بعد الروية والتدبر « فاذا عزمت فتوكل على الله » ونفى نفيا قاطعا ما اعتادوه من الرجم بالغيب والتطير وما يمت الى ذلك بصلة من الكهانة والعرافة وضرب الحصى وخط الرمل ، وفي حديث مرفوع عن انس (لا طيرة والطيرة على من تطير) (٣) وعن عبد الرحمن بن صخر مرفوعا (اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا) (٤) وعن ابى الدرداء (لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا) (٥) وعن ابن عمر موقوفا (من عرض له من هذه الطيرة شئ فليقل : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك) (٦)

٣ - ولا هامة (٧) : ومن مدلولاتها ذوات السموم ، ودواب الارض التى تهيم بايذاء الناس ، ومن المروى عن العرب قبل الاسلام انهم كانوا يعتقدون انه اذا قتل الرجل ولم يبادر اولياؤه بالثار له خرجت من رأسه هامة ، ويزعمون انها دودة تدور حول قبره ظمأى الى دم القاتل ، تصيح اسقونى ، اسقونى ، وتستمر في دورانها لا تنقطع ولا تنفك عن صياحها حتى يدرك الثار فتشرب من دمه وتسكن ثم يتلاشى صوتها وتختفى الى الابد قال شاعرهم متوعدا :

يا عمر ان لا تدع شتمى ومنقصتى

اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وعدل بعض الباحثين عن هذا التخريج الى ان الهامة طائر من طيور الليل كانه يعنى (الجومة) قال ابن الاعرابى كانوا يتشاءمون بها اذا وقفت على دار أحدهم يتوهمها ناعية اليه نفسه ، أو ماله ، او واحدا من اعزائه .

والحديث الشريف ينفي وجود الهامة او التساؤم بها في أى صورة تخيلت فهي أما من نسج الخيال اطلاقا كالمتوهمة في شأن القتيل ، واما انها موجودة فعلا (كالجومة) ولكن لا شؤم فيها .

(١) طيرة مصدر تطير ، وينظره خيرة ، مصدر تخير

(٢) في القرآن الكريم (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) وفي الحديث الشريف (انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة) .

(٣) رواه ابن حبان

(٤) اخراجه ابن عدى (٥) أخرجه الطبراني (٦) اخراجه البيهقي

(٧) الهامة بتشديد الميم وتخفف ، وفي المختار . الهامة واحدة الهوام ، ولا يقع الاسم الا على الخوف من الاحناش .

الإسلام يحارب الدجل والخرافات

٤ - ولا صفر(١) : مما يراد بهذا اللفظ (صفر) عند العرب الشهر المعروف من السنة الهجرية ، وحية تسكن جوف الانسان تنهش امعاءه اذا جاع فيسمى للحصول على الطعام . فعلى الثاني : ينفي الحديث وجودها مثبتا انها خرافة ، وان عض الجوع احساس خاص يشعر به الانسان لدى فراغ معدته من مآكل ومشرب ، وعلى الاول يشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفي النسيء ، وهو تأخير او تقديم بعض الاشهر الحرم عن مواضعها التي حددتها شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وقد جاء بالقرآن الكريم ما يؤكد ذلك قال تعالى « انما النسيء زيادة الكفر بضل به الذين كفروا يحلون ما يحرمونهم عامما ليسوا بواظنين عليه ما حرم الله .. » (٢) .

وقد ورث العرب من شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام تحريم القتال في اربعة اشهر من السنة تأمينا لطريق الحج حتى تاتي قوافله من كل فج عميق وهي آمنة مطمئنة تحقيقا لدعوة ابي الانبياء « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » (٣) ولما مضى بالعرب الزمان وطال عليهم الامد غيروا وبدلوا في المناسك وفي تحريم الاشهر ولا سيما المحرم ، لان ترك القتال وايقاف الفارات ثلاثة اشهر متوالية مما يجافي طبيعة العرب وحبهم للنزال والكر والفر ، وكانت الاشهر الحرم مانعة لهم من قضاء ما ربهم من اعدائهم ، فاحدثوا قبل الاسلام بمدة تحليل القتال في محرم ، واخروه الى صفر ، فكانوا يشنون الفارات والحروب في المحرم ، ويتركونها في صفر ، وقد تحدث عن منشأ النسيء محمد بن اسحاق في السيرة (٤) فقال (كان اول من نسأ

الشهور على العرب فأحل منها ما حرم الله وحرم منها ما أحل الله عز وجل « القلمس وهو حذيفة بن عبد فقيم بن عدى من ولد كنانة ، ثم قام على ذلك من بعده ابنه عباد الى ان وصلت الى ابي ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام ، فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم : رجبا وذا القعدة وذا الحجة ويحل المحرم عاما ويجعل مكانه صفر عاما ليواطىء عدة ما حرم الله فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله) .

وذكر صاحب الروض الآنف (ان جنادة بن عوف من النساة ، قال وعليه قام الاسلام وقد وجدت خبرا يدل على اسلامه ، فقد حضر الحج في زمن عمر فرأى الناس يزدهمون على الحج فنادى أيها الناس اني اجرته منكم ، فخففه عمر بالدرة ، وقال ويحك ان الله قد ابطل امر الجاهلية) (٥)

وهذا الحديث مؤيدا بآية التوبة يفيد ان العرب غيروا ما شرعه لهم ابراهيم عليه السلام اتباعا للهوى وعدولا عن أوامر الله تعالى ، فנסأوا في الاشهر الحرم كما مر بك آنفا ، وقد سمي القرآن هذا العمل زيادة في الكفر « انما النسيء زيادة في الكفر » لان حق التشريع في هذا لله وحده العظيم بما يفيد الناس وما يضرهم ، فترك أوامره الى غيرها شرك في ربوبيته سبحانه ، والعجيب من أمر القائلين بهذا النسيء ان يزعموا متابعة ابراهيم عليه السلام وعدم الخروج على ما شرعه لهم مما وصاه الله به حيث جعلوا الاشهر الحرم اربعة كما هي في العدد ولم ينظروا الى أنهم بدلوا المحرم بصفر تارة والعكس تارة اخرى ، فهم لم يدركوا حكمة التخصيص بالاشهر المعينة ولهذا يقول القرآن الكريم « زين لهم سوء اعمالهم .. » ، ودائما نرى الخارجين على حدود الله في كل عصر ومصر جرأء على الله يخيل اليهم أنهم يأتون بالانسب والافضل وحاشا ان يكون وصدق الله العظيم « ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (٦) .

(١) صفر الشهر بعد المحرم ، قال ابن دريد الصفران شهران من السنة سمي احدهما في الاسلام المحرم ، والآخر صفر بفتح الصاد المشددة والفاء السهلة فيما تزعم العرب . حية في البطن تعض الانسان اذا جاع واللذع الذي يجده من الجوع هو أثر عضها . وفي الحديث (لا صفر ولا هامة) . هـ . لسان العرب . (٢) التوبة ٣٧ (٣) ابراهيم (الآية ٣٧) .

(٤) ص ٤٢ من سيرة ابن هشام على هامش الروض الآنف طبع مصر ١٩١٤ . (٥) نفس المصدر والصفحة . (٦) الانعام الآية (٤٣) .

هـ - نفى هذا الحديث الشريف وجود أربعة اشياء وابان انه لا اصل لها ، وفي احاديث اخرى نفى أيضا وجود الغول والنوء (١) .

اما الفيان فقد زعمت العرب انها من الشياطين وتسكن القلوات تترأى للبشر وتتلون لهم لتصلهم عن جادتهم ، فيهلكوا في التيه ، وهى مستحيلة الوجود .

واما النوء فقد ورد في كتب اللغة ان النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبية من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ، وكانت العرب تصيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها، وقيل الى الطالع منها لانه في سلطانه .

٦ - وفر من المجذوم كما نفر من الاسد ام بالهروب السريع ، والابتعاد عن مدانة المصاب به ، وهو داء يصيب الاطراف غالبا فتحمر منه ثم تنقطع وتتناثر ، يعدى من يقترب منه ، وفي سنن ابي داود مرفوعا (ان من العرق التلف) قال ابن قتيبة (العرق مدانة الوباء والمرض) (٢) .

وجمعا بين اول الحديث وآخره وتقريبا لذلك الى الافهام ، نجد الذين عالجوا هذا الموضوع من العلماء الاعلام اجابوا بأجوبة كثيرة منها :

١ - نفى الحديث العدوى مطلقا ، وانما أمر بالفرار من المجذوم (أى الابتعاد عنه) لمعنى يتعلق بالمرض نفسه ، وهو ابعاد الاصحاء عنه لئلا يتأثر بما هو فيه فيضعف ايمانه فيفضل .

٢ - حمل لا عدوى على قوى الايمان صحيح التوكل بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه النظر الذى يحل النفوس البعيدة عن ربها ، وأمر الفرار لمن اتصف بعكس ذلك .

٣ - اثبات العدوى من الجذام ، وأضرابه من الامراض المعدية وقصر الامر بالفرار عليها خاصة .

٤ - أن المقصود بنفى العدوى بيان أن المرض لا يعدى بطبعه خلافا لما كان يعتقد العرب من أن الامراض تعدى بطبعها ولا يضيفون ذلك الى ارادة الله ومشيئته ، فأبطل الرسول صلى الله

عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله وفعله ، فقد أكل مع مجذوم وقال (ثقة بالله وتوكلا عليه) ليبين أن الله تعالى هو الذى يمرض وهو الذى يعافى ، ونهاهم عن الدنو منه ليعلموا أن هذا من الاسباب التى أجرى الله العادة بانها تفضي الى مسبباتها ، ففي نهيه اثبات الاسباب وفي فعله اشارة الى أنها لا تستقل بل الله هو الذى ان شاء سلبها قوة التأثير فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقاها فأثرت والله أعلم .

... وتتابع السير في رحاب السنة الشريفة وهي تتحدث عن الاوبئة التى تعرض للبشر وكيف يجابهونها فتجد حديث الطاعون الذى عده الاطباء المصابرون اعجازا في الحجر الصحي والطب الوقائي وسأورده بتفاصيله وأترك نواحيه الطبية لذوى الاختصاص من نطس الحكماء وأطرقه من نواح اخرى تتعلق بموقف أمير المؤمنين عمر جبال ما عرض له في رحلته الى الشام .

عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه أنه سمعه يسأل اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون ؟ فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه) (٣) .

فقد نهى عن ولوج الاماكن الموبوءة بالطاعون بعدا عن أسباب قد تؤدي الى الهلاك ، ونهى في الوقت نفسه عن الخروج من الارض المنتشر بها الطاعون فعلا ليظهر التوكل عليه وتفويض الامر اليه وحصر المرض في مكانه .

والخلاصة

أن الاخذ في الاسباب لا يتناقى التوكل مطلقا ، فنواصينا بيد من خلقنا ، فنحن اذا اقتربنا من الخطر وأصينا فيقضاء الله وقدره ، وان ابتعدنا ونجونا فيتدبير الله وتوفيقه ، وكل من عند الله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويؤيد

البقية على ص ٣١

(١) النوء بتشديد النون وسكون الواو ، وجمعه أنواء ونوءان كعبد وعبدان .

(٢) ص ٤ من الطب النبوى لابن قيم الجوزية . (٣) رواه الشيخان .

المنهج السليم

لفضيلة الشيخ
محمد محمد المدني

مناهج
التفكير
في
الشريعة
الإسلامية

٢

للعقل وظيفة ، وللشرع وظيفة ، وللإجتماع وظيفة .

ومعنى هذا ان لكل من هذه الثلاثة مجالا واختصاصا يعمل في نطاقه ، وتدور احكامه على أساسه وليس معنى ذلك انها قد تتصادم وتتصارع او يهدم بعضها بعضا ، فان التنسيق بينها والتأخي والتعاون على الوصول الى ما هو الحق والخير والجمال ، قائم مع اختلاف المجالات .

اصغر من الكل ، وبأن الواحد نصف الاثنين ، وبأن الجسم لا بد ان يحتل قدرا من الفراغ .

والشرع لا يرد بالحكم في مثل ذلك ، لان وظيفته الاساسية هي الحكم على

فاذا نظرنا الى العقل وجدنا له احكاما لا مناص من التسليم بها ، ولكنها ليست دائما مما يهتم به الشرع ، او يحفل به الاجتماع .

فمن ذلك ان العقل يحكم بأن الجزء

(١) نشر المقال الاول في عدد ١١ من هذه المجلة

في نظر اليعقوبيين والمباني والمعاملة

الابتداء والانشاء ، ولذلك يقول العلماء : ان الشرع بالنسبة للايمان باله خالق مبدع متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقصان ، انما هو مؤكد لا مقرر ، وانما لنرى علماء الاصول يؤسسون قواعدهم الشرعية على أساس المنطق العقلي ، ويرسمون خططهم ، ويضعون مناهجهم على ضوء احكام العقل ، وفي القياس ، والتعديل والترجيح امثلة كثيرة على ذلك .

واذا نظرنا الى الشرع وجدناه يشيء اشياء لا دخل للعقل فيها ، فهو مثلاً يركب عبادة الصلاة من اقوال وافعال معينة ، لو كان قد اختار غيرها ، لما رآه العقل مخالفاً له ، او مصادماً لحكمه ، وذلك لان العقل معزول عن ذلك ، وهو يعلم انه قاصر عنه ، لانه هاد ومرشد ، لا مشرع وموجب .

فمعرفة العقل لا اختصاصه تحول بينه وبين التدخل في احكام الشرع التي لا مجال له فيها .

افعال الناس ، واعطاؤها صفة الحل او الحرمة او الندب او الكراهة او الاباحة ، فلا يهتم في كثير ولا قليل ان يحقق نصفية الواحد للآخرين ، ولا صغر الجزء بالنسبة للكل مثلاً .

وكذلك الاجتماع ، فانما هو ارتباط الناس بعضهم ببعض في صور التعامل وما يتصل بهذا الارتباط من قواعد وآداب وسلوك ، من شأنها ان توطده ، وتثبت أركانها ، وتنفي عن الناس ما يصيبهم من حرج اذا انفرد كل منهم بنفسه ، اذ الانسان كما يقولون : مدنى بطبعه .

وانما قلنا ان احكام العقل ليست « دائماً » مما يهتم به الشرع ، فاحترزنا بقيد الدوام لان الشرع قد يهتم بحكم العقل احياناً ، بل يبنى عليه اصل الايمان بمصدره ، ويحكمه في فهم نصوصه والترجيح بين دلالاتها المظنونة فيما هو ظني ، فان الدليل على وجود الله الذي هو مصدر جميع الشرائع انما هو ثابت بحكم العقل ، وقد جاءت الشرائع مصدقة له ، على سبيل المؤازرة والبيان ، لا على سبيل

مهملة منكورة ، فاذا رأى العقل مثلا أن مجتمعا من المجتمعات ينكر الحقائق الثابتة بالبراهين العقلية ، ويتشبه بالخرافات والأوهام ، كان له ان ينظر الى هذا المجتمع بعين غير عين الرضا ، وكان عليه ان يجاهد الأمور في هذا المجتمع حتى يقيمه على الصواب، وكذلك الشرع فانه لا يدخل المجتمعات ليقول لاهلها مثلا : تعاملو بالكيلوا او بالرطل او بالوزن او بالكيل ، ولكن يقول لهم « واوفو الكيل اذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم » فهو يهتم بتحقيق مثله وما جاء به من فضيلة وعدل ، لا بالتفاصيل التي يدخل اعتبارها في اختصاص المجتمع .

وليس تدخل العقل ولا تدخل الشرع في مجتمع من المجتمعات لتحقيق المقاييس العقلية او المثل الشرعية ، بخروج منهما على اختصاصهما ، ولا بافتيات منهما على اختصاص المجتمع ، فان وظيفة العقل والشرع تدخل في المجتمعات ، كما تدخل على الافراد ، وان المجتمعات الطبيعية السليمة هي التي تتقيد بالعقل والشرع ، لا التي تصادمهما وتخرج عليهما وتتنكر لمنطقهما ، فموقف العقل والشرع منها انما هو موقف الناقد المهذب، الذي يحول بينها وبين الاندفاع وراء الاغراض الفاسدة ، والشهوات الباطلة ، باسم المصالح والمنافع المتبادلة .

على هذا الاساس الفاصل بين ما للعقل ، وما للمجتمع ، وما للشرع ، تقوم مناهج التفكير في الشريعة الاسلامية تبعا لاختلاف اسلوب المشرع فى ميادين التكليف :

ميدان العقائد

١ - ففى ميدان العقائد التي يفرض علينا الدين ان نؤمن بها ، نجد ان هذه

وقد احتطنا هنا ايضا فقلنا « التي لا مجال له فيها » لاننا وجدنا الشرع نفسه يأذن للعقل فيما له فيه مجال ، كتقدير المصالح ، وادراك تغير الاحكام بتغير الاعراف او الازمان ، الى غير ذلك .

واذن فالعقل والشرع متعاونان، بينهما اتفاق منسق ، وان كان لكل منهما مجاله ، ودائرة اختصاصه .

واذا نظرنا الى الاجتماع ، وجدناه مجالا لارتفاق الناس ، وتبادل المصالح والمنافع بينهم ، وهو فى الاصل حر ، لا يتقيد الا بما يحقق هذه المصالح والمنافع، ولا يهمله الا ان تحصل فى نطاق التبادل العام ، فالتعامل بالبيع فى نظر الاجتماع هو نوع من التبادل ، والزواج نوع من التبادل يقدم فيه كل من الزوجين منافع مقابلة لما يأخذه منه ، حتى الهبات التي لا مقابل لها فى الظاهر ، انما هي تبادل مصلحى ، لانه انما وهب بعض ماله ، او بعض اشياته ، ليصل الى اكتساب محبة الموهوب له ، والوظائف تبادل : فالموظف يأخذ من المجتمع ويعطيه ، والمجتمع بالتالى يعطى الموظف ويأخذ منه .. وهكذا .

واساس ذلك كله هو التراضى والتفاهم ، وما دام هناك تراضى وتفاهم واصطلاح ، فالاصل ان الاجتماع على ما ارتضى عليه افراده وتصالحو .

وكل ما يتدخل به العقل او الشرع فى نظم هذا المجتمع او ذلك ، او فى وجوه التعامل فيه ، انما هو النظر فى مقاييسه ومثله ، ليعلم هل هي مطبقة محترمة او

ونواميس قادر على ان يخلق العالم الآخر
بما له من سنن ونواميس .

وبذلك يكون تدخل العقل المنصف
هو تدخل المؤيد والمصدق ، لا تدخل
المعاند ولا المنكر ، ثم يكون هذا التدخل
في دائرة المقدمات التي يرتب عليها منطقته
دون تزيسد ، ولا محاولة للتجاوز عن
حدوده .

اما المجتمع فلا يسعه الا ان ينزل على
حكم الدين والعقل في ذلك ، وان يفيد
من ايمانه بالحقائق سعادة واستقرارا
وطمانينة ، منشأها القيم المنبعثة عن
هذا الايمان، والتطبيق السليم لمقتضياتها
ومنطقها .

ميدان العبادات

٢ - وفي ميدان العبادات، نجد اسلوب
الشريعة مختلفا عن اسلوبها في العقائد ،
فهى تنشيء العبادة ، وتطلب من المكلفين
ان يعبدوا الله بها ، وذلك حق المعبود
على عابديه ، فهى رسوم يرسمها لمن اراد
ان يعبده لا مدخل للعقل فيها ، ولا حظ
للمجتمع في الاعتراض عليها ، او التأبى
عنها ، بل الحظ كل الحظ لهم في العمل
بها ، فان الله تعالى لم يشرع للناس من
العبادات الا ما يتصل به امر اصلاحي او
تهذيبي لهم ، وكان من حقه ان يتعبدهم
بتكاليف لا تتصل بصلاحتهم في الدنيا
والاخرة ، ولكن رحمته قضت بان يجمع
بين حقه على الناس في ان يعبدوه
ويشكروه ، وبين تحقيق مصالحهم عن
طريق اختيار اساليب لهذه العبادة ترمى
الى التهذيب واصلاح النفوس ، واسعاد
المجتمع .

واذن فالشريعة في هذا الميدان منشئة
لا مخبرة كما في ميدان العقائد .

العقائد ما هي الا اخبار عن حقائق ثابتة
في نفسها ، لها وجود واقعي ، تحرص
الشريعة على ان نعرفه ونؤمن به ، وهى
تفترق في هذا عن الاحكام التي هي من
قبيل الانشاء ، والتي تشرع للناس بعد
ان لم تكن ، وتتغير احيانا بتغير الزمان
والمكان ، وتقبل النسخ في عهد الرسالة ،
ولذلك يتفق علماء الاسلام على ان العقائد
من باب الاخبار ، والاخبار لا تقبل
النسخ ، لان النسخ هو الازالة والتغيير ،
والواقع يخبر عنه او يوصف ، ولا يمكن
ان يرفع ، فالالوهية وصفاتها حقائق
ثابتة ، والرسالة والوحى والكتب
السماوية حقائق ثابتة ، والبعث بعد
الموت والحساب والثواب والعقاب حقائق
ثابتة ، والجنة والنار والنعيم والعذاب ،
كل ذلك حقائق ثابتة ليس للدين فيها
دور يقوم به الا دور الكشف عنها ،
والاستدلال عليها والافتناع بها ، فلا هو
بالذى انشأها ، ولا هو بالذى يبدلها او
يزيلها وينسخها .

ومن هنا قالوا : ان العقائد لا تقبل
النسخ ، ولا تتغير بتغير الزمان او المكان،
ولا يسوغ ان تكون محل اجتهاد .

والعقل يسلم بذلك للشرع ويقف عند
حده لانه متى آمن بما يدل عليه الدليل
العقلي من وجود الاله الصانع المتصف
بكل كمال ، المنزه عن كل نقص ، ومن
صدق الرسل المؤيدين بالمعجزات التى
هى بمثابة تصديق قولى وعملى من الله ،
يتلقى عن الله وعن رسله ما يخبران به من
كل ما هو في دائرة الامكان العقلى، ويقول
- مثلا : ان الله ورسوله قد اخبر بان
هناك عالما اخر سيكون بعد فناء هذا العالم
الحاضر، وان له نواميس وقوانين اخرى،
وانه سيقوم فيه حساب وجزاء ، وثواب
وعقاب ، وجنة ونار ، ونعيم وعذاب ،
وأنا مؤمن بالله وبصدق رسوله فيما
يبلغ عنه ، والامر في دائرة الامكان ، لان
الذى خلق العالم الاول بما فيه من سنن

تشريعا للناس ، وامرهم بأن يتعاملوا
عليه ، كما انشأ العبادات وامرهم بأن
يعبدوه بها .

وانما كان موقف الاسلام موقف
الفاحص الناقد المهذب الذى يرضى عن
بعض المعاملات فيبقىه ، او يكره بعضها
فيلغيه او يصلحه بالتعديل فيه .

ومن هنا نرى العلماء يقولون ((المعاملات
على اصل الاباحة حتى يرد عن الشرع
ما يدل على المنع والتحرير)) .

كما يقولون في جانب العبادات ((لا يعبد
الله الا بما شرع))

وفي هذا وذاك يقول العلامة ابن قيم
الجوزية :

((الاصل في العبادات البطلان حتى
يقوم دليل على الامر ، والاصل في العقود
والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على
البطلان والتحرير ، والفرق بينهما ان الله
سبحانه وتعالى لا يعبد الا بما شرعه ،
على السنة رسله ، فان العبادة حقه على
عباده ، وحقه الذى احقه هو ورضى به
وشرعه ، واما العقود والشروط
والمعاملات ، فهي عفو حتى يحرمها ،
ولهذا نعى الله سبحانه على المشركين
مخالفة هذين الاصلين ، وهو تحريم ما
لم يحرمه ، والتقرب اليه بما لم يشرعه ،
فان الحلال ما احله الله ، والحرام ما
حرمه ، وما سكت عنه فهو عفو ، فكل
شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فانه لا يجوز
القول بتحريمها ، فانه سكت عنها رحمة
من غير نسيان)) .

(ص ٣٤ ج ٢ من اعلام الموقعين) .

ميدان المعاملات

٣ - اما في ميدان المعاملات ، فليست
الشريعة مخبرة ولا منشئة ، ولكنها انما
تتدخل في اى مجتمع من المجتمعات لتعلم
هل يسير هذا المجتمع في تعامله وقواعد
سلوكه على ما يوافق مثلها العليا التى
جاءت بها ، او هو يسير منحرفا عنها ،
فاذا وجدتها تتعامل بنوع من البيع لا
ضرر فيه ولا ضرار ، ولا غش ولا خديعة
ولا غرر ، اقرت هذا التعامل وباركته ،
واذا وجدتها تتعامل بمعاملة تخالف ما
جاءت به من فضيلة واخلاق سامية
للغرد والمجتمع ، انكرت هذه المعاملة
فالقنها الفاء ، او عدلتها تعديلا ، وهى
لا تشتط في ذلك ولا تتزمت ، وانما تقبل
في بعض الاحيان ان تغمض العين عما
عسى ان يلاسى المعاملة من غرر او ضرر
يسير اذا كان خيرا اكثر من شرها ،
ونفعها اكبر من ضررها .

وهذا المنهج في شأن المعاملات هو
المنهج الذى نهجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم الى المدينة ، فقد
وجد فيها مجتمعا ، ووجد فيها اسواقا ،
ووجدها تتعامل بصور معينة من البيع
والشراء والتعاون بالمزراعة ، والمساقاة ،
والمضاربة ، والسلم ، والقرض ، والرهن
والهبة ، وغير ذلك ، فلم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى انشأ ذلك
باسم الشريعة ، ولم ينزل الله تعالى في
شيء من ذلك ما يدل على انه انشاء

اربعا بدل ثلاث او اصوم شعبان بدل رمضان . . او نحو ذلك .

ان يعلم الناس ان المعاملات ليست فقط هي ما عرفه الفقهاء الاولون من مثل شركات الوجوه والعنان وغيرها ، او المزارعة والسلم والمضاربة بصورها التي عرفوها فحسب ، فان من حق المجتمع ان يبتكر ما شاء من الوان المعاملات ، وان يجارى النشاط الاقتصادى العالمى بالاسهام فيه حسب الطرق الحديثة ، معتمدا على ان الاصل في المعاملات الاباحة ، غير مسارع الى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين ان الله حرمها .

ان يعلم الناس ان اشتمال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحرير لا يكفى في القول بتحريمها بل لا بد من دراسة هذه الناحية ودراسة حال الناس في شأنها ، ومدى ما تشتمل عليه من منفعة او مضرة ، فقد يظهر ان منفعتها غالبية ، وان مضرتها يسيرة مغلوبة في جانب منافعتها ، ويمكن ان يسلك بها مسلك الشريعة فيما غلب خيره على شره واحتاج اليه الناس على سبيل التيسير والترخيص والموازنة بين المصالح المشروعة ، والمفاسد المقطوع بها دون افتئات على النصوص ومواطن الاجماع .

بهذا المنهج نستطيع ان نحيط الشريعة بسياج من الهيبة والجلال في عقائدها وعباداتها ، وان نعيدها الى مجال التعامل والاقتصاد بعد ان نحيت عن هذا المجال منذ جمد المتأخرون من اتباع الفقهاء على ما ورثوا ، دون ان يتابعوا النظر او يحاولوا درس الجديد من الوان المعاملات والنظم الاقتصادية .

وابن القيم يرد بهذا على قلة من العلماء خالفوا الجمهور الاعظم ، فقالوا ان عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة ، فاذا لم يقيم عندهم دليل على صحة شرط او عقد او معاملة استصبحوا بطلانه ، فافسدوا بذلك كثيرا من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بلا برهان من الله .

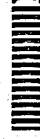
ويترتب على هذا المنهج الذى ارتضاه جمهور العلماء امور منها :

ان يعلم الناس انه لا مصادمة بين العقل والدين واصول الاجتماع ، ولكن لكل مجاله وحدوده على سبيل التعاون لا التنافر .

ان يعلم الناس ان العقائد الدينية ليست الا حقائق ثابتة من شأنها ان تنبثق عنها القيم والمثل الطيبة في المجتمع ، وهى لا تقبل التغيير ولا التحويل ، فما ثبت منها عن الله ورسوله فهو ثابت ابدا ، وليس مجالا للاجتهد والاختلاف .

ان يعلم الناس ان العبادة والتقرب الى الله لا يكونان الا بما ثبت انه شرعه في كتابه او على لسان رسوله ، وبذلك الاصل ابطلت البدع في الدين والعبادات وما يتصل بها ، فكل من اراد القرية فعليه ان يتقرب الى الله بما شرعه الله ، ومن تقرب اليه بما لم يشرعه ولو كان مظهره طاعة وقربة ، فانه مبتدع متلاعب بالدين ، كما لو قال قائل ، سألصلى الظهر خمسا بدل اربع ، او اصلى المغرب

بقية جرائم بني اسرائيل



هؤلاء وهم يعلمون أن موسى ما فارقهم الا ليرجع اليهم بخيري الدنيا والآخرة ؟ . فبدل أن يعكفوا هم أيضا على الطاعة ، والشكر لله على هذه النعمة الجلى ، أقبلوا على الارتكاس في تلك الشناعة الشنعاء حيث استهوى عقولهم ماكر خبيث يدعى (السامرى) فجمع كثيرا مما حمله بنو اسرائيل من ذهب المصريين ، وصنع لهم منه صورة عجل ، ورتب أجزاءه الداخلية على كيفية تجعل الهواء اذا دخل جوفه من الخلف يخرج من فمه صوت كصوت خوار البقر . وقال لهم هذا هو الهكم واله موسى ، نسيه هنا وذهب يبحث عنه ، فسرعان ما نسي هؤلاء تقريع موسى بالأمس القريب ، وأقبلوا يعبدونه ، واتخذوه الها ، ولما نهاهم هارون عن ذلك ما كان جوابهم الا أن قالوا : لن نترك عبادة هذا العجل حتى يرجع الينا موسى ، اقرأ كل ذلك في آيات ٨٥ الى ٩٨ من سورة طه .

هذه تانية الجرائم ، واليك ثالثتها : — ويحسن أن تقدم لك بين يدي الجريمة الثالثة ما يكشف بعض غامضها ، ذلك أن كثيرا من الناس يظنون أن بني اسرائيل آمنوا جميعا بموسى ، ضرورة أنه جاء لانقاذهم من شقاء مقيم ، ولكن الواقع يجافي ذلك ، فان جنبهم وشدة حرصهم على الحياة ، وعبادتهم للمال صرفهم كل ذلك عن دعوة موسى ، ولعلك تعجب اذا

علمت أنه لم يؤمن بموسى الا بعض ذرية منهم ، وقلوبهم تضطرب خوفا ، لا من فرعون فحسب ، بل ومن كبارهم ، الذين رأوا أن ما جاء به موسى لا يجلب مالا ، ولا يجعل لهم على غيرهم سلطانا ، قال تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم) آية ٨٣ من سورة يونس .

يا للعار !! ذرية من بني اسرائيل تخاف على نفسها شرا ان آمنت بموسى ، وممن تخاف ؟ من زعماء بني جنسهم كما تخاف من عدوهم فرعون سواء بسواء ، ولكن لا عجب اذا علم أن قارون كان من قوم موسى كما في آية ٧٦ من سورة القصص ، ومع ذلك استعبده حب المال ، فتوسل لجمعته بتمايق فرعون ، واعلان الاخلاص له والكفر بموسى ، فوضعهما القرآن بالنسبة لعداوة موسى في قرن واحد فقال (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . الى فرعون وهامان وقارون فقالوا — هكذا بضمير الجمع — (ساحر كذاب) آيتي ٢٣ و ٢٤ من سورة غافر . فانظر الى هؤلاء الذين كان موسى عليه السلام ينتظر منهم أن يكونوا عضدا له يساندونه عند الشدة ، كما فعل أنصار النبيين غيرهم ، واذا بهم يكونون أول من فت في عضده ، وصدمه بما حز في قلبه ، وذلك أنه لما جاء برسالة ربه ، وغضب فرعون ، واشتد ايذاؤه لبني اسرائيل ، قالوا ما يشبه أن يكون توبيخا لموسى ، اقرأ قوله تعالى في ذلك (وقال الما من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلئتك قال سنقتل

القوم الفاسقين) . آية ٥ من سورة
الصف .

والخامسة : - أخذ الله عليهم العهد
المشدد على العمل بالتوراة ، وعدم
الخروج على موسى فأعرضوا بعد كل
ذلك . قال تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم
توليتهم من بعد ذلك . الخ) آيتي ٦٣
و ٦٤ من سورة البقرة .

والسادسة : - بعد كل هذه الجرائم
طلب موسى من ربه العفو عنهم فأمره
سبحانه أن يبلغهم أن يدخلوا القرية (٢)
التي ستلاقيهم خاضعين لله ، منضرعين ،
طالبين من ربهم أن يحط عنهم خطاياهم ،
فاذا فعلوا ذلك غفرنا لهم ، ونزيد من
يحسن خضوعه منهم احسانا . فماذا
كان منهم ؟ دخلوا القرية متعجرفين
قاتلين استهزاء : يا ربنا نريد حنطة نملا
منها بطوننا ، فانزل الله عليهم عذابا من
السماء . الخ . اقرأ في ذلك قوله
تعالى (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين . فبذل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون) . آيتي ٥٨ و ٥٩ من سورة
البقرة .

وسنوافيك ببقية جرائمهم ان شاء
الله تعالى .

ابناءهم (١) ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين (١٢٨) قالوا اؤذينا
من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا . . .
الخ (١٢٩) من سورة الاعراف . أليس
هذا صريحا في أنهم يقولون كنا نريدك
سببا في كثرة أموالنا ، لا سببا لزيادة
شقتنا .

واليك بعد ذلك جرمتهم الثالثة التي
تنادى بان الايمان بموسى اسم يخالط
قلوبهم ، انظر كيف تجرأوا على موسى
وقالوا لن نصدق أنك رسول الله الا بعد
ان نرى الله عيانا ، ويخبرنا أنه أرسلك .
قال سبحانه في ذلك (واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون) آية
٥٥ من سورة البقرة .

والرابعة : - سبق ما يعلم منه ان
كبار بني اسرائيل كانوا مع كفار المصريين
على اتفاق في الطعن في موسى ومن ذلك
قول قارون وأمثاله (انه ساحر كذاب)
وأنهم كانوا يحطمون أعصابه كما تقدم
في قولهم (اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن
بعد ما جئتنا) كل هذا وأمثاله مما يؤذى
موسى عليه السلام ، خصوصا اذا صدر
من قومه وأحب الناس اليه ، ومن جاء
يريد لهم الحياة الكريمة ، لذلك وأمثاله
قال لهم موسى (يا قوم لم تؤذوني (١)
وقد تعلمون أني رسول الله اليكم . فلما
زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لا يهدي

(١) المراد سنشئت في قتل الابناء .

(٢) والعرب تستعمل مادة الابداء في كل ما يؤلم ويؤذى حسيا كان ، أو معنويا ، انظر آيات ١٢ من
سورة ابراهيم ، ١٩٥ آل عمران ، ٣٤ الانعام .

(٣) يقال انها أريحاء .

الإيمان

ضرورة إنسانية

في فلسفة البراغماتيزم ، التي سموها بالعربية (فلسفة الذرائع) أن الفكرة انما تكون (حقا) لأنها (نافعة) ، وانما تكون نافعة لأنها حق . وان (الحق والنافع) يعبران عن شيء واحد . أى ان القضية تصبح حقا عندما تبررها العواقب . فنحن في زعم البراغماتيزمية الاميركية نخلق (الحقيقة) ونخلق (الحقيقي) حسب حاجة المجتمع .

ان السنين الطوال سوف تنضج على جمر العذاب ، تفكير الشباب ، حتى يصدقوا ان الايمان (حق وضرورة) . ولكننا نريد ان نختصر لهم السنين الطوال ، ونوفر عليهم عذاب الندم والحسرة اذا (جاءت سكرة الموت بالحق) كما يقول القرآن . فمن اين نبدأ الكلام في ان الايمان بالله ضرورة من ضرورات الحياة الانسانية ؟ .

لا ريب في ان البداية يجب ان تكون امرا نتفق نحن والشباب على انه (حق وضرورة) . فما هو هذا الامر ؟ انه (انساني) التي يمكن ان يجادل الشباب في كل شيء الا فيها .

يقول الفيلسوف الاسلامي الكبير (ابن مسكويه) في كتابه الموجز الجليل

ان هذه الفلسفة التي تتخذ من القيمة العملية للفكرة مقياسا للحقيقة ، ليست صحيحة في أساسها وليس هذا مقام الكشف عن جوانب الخطأ فيها . ولكننا نتخذ منطلقا لطرح السؤال الآتي : هل نبدأ التفكير في (الحق) أولا ، لنستخرج منه (النافع) ام نبدأ التفكير في (النافع الضروري) لنقول عنه انه حق ؟ انني مع الشباب المثقف بالذات ، وفي قضية الايمان بالذات ، ارى ان نبدأ بالثاني ولكن من اي جوانب النفع والضرورة نمسك خيط الجدل مع هؤلاء الشباب الذين تحيط بهم الشكوك في الدين من كل جانب ؟ .

يقول القرآن (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) فكيف اذا كان هذا الانسان من الشباب المزهو بسلاح العلم المجادل في كل القيم ؟ .

إلى الشباب المثقفين وحدهم يساق هذا الحديث

بقلم الاستاذ الشيخ نديم الجسر
مفتى طرابلس - لبنان

أخرى خاصة يمتاز بها الانسان عن
الحيوانات ، وبها يسمى انسانا .

هذه المزية الخاصة هي « الاخلاقية »
التي تتجلى (بالضمير الانساني) .

فالحيوان يعقل ، وقد ترتقى فيه
قوة لتعقل ، كما في بعض القردة ، ولكنه
لا يفهم معنى (الاخلاقية) ولا يمكن ان
يكون له الشعور الذي نسميه (الضمير) .

فأخلاقيتنا اذا هي المزية الوحيدة التي
تثبت بها (انسانيتنا) . واذا خرجنا عن
هذه المزية عدنا الى مرتبة الحيوانات ،
بل كان كل حيوان بمزيتة الخاصة خيرا
منا ، لاننا فقدنا مزيتنا الخاصة ، وليس
لنا مزاياه الخاصة .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا من
بعده: بعضو ، جاء (دارون) يقول :
« ان الضمير او الحس الاخلاقي هو
اظهر فاصل يفرق بين الانسان والحيوان »
وجاء (كانت) يتخذ من هذا (الشعور
الاخلاقي) منطلقا لاثبات خلود الارواح

(تهذيب الاخلاق) ان المزية الوحيدة ،
التي يتميز بها الانسان عن الحيوانات
الكثيرة كلها هي (مكارم الاخلاق) .

ذلك ان كل مخلوق يشترك مع غيره
من المخلوقات في بعض الصفات ، ويمتاز
عنها لنفسه بصفة ومزية خاصة لا
يشاركه فيها غيره كالاسد يمتاز بالقوة
والفرس بسرعة الجري ، والبغل والحمار
بحمل الاتقال ، والعنديلب والكنار
بالتفريد ، والطاووس بجمال الشكل .
الى غير ذلك .

اما الانسان فانه يشارك الحيوانات
الاخرى ، بصفات الحركة والتفدى
والتناسل ويمتاز عنها بمزية واحدة هي
(النطق) اي العقل . ومن هنا اطلقوا
عليه اسم (الحيوان الناطق) اي العاقل .

ولكن التحقيق العلمي قد اثبت ان
الحيوانات لا تخلو من عقل تدرك به كثيرا
من امور معيشتها .

لذلك ضار علينا ان نبحث عن مزية

الايان ضرورة انسانية

فلا يخذعنكم ايها الشباب ، من يقول لكم ان مكارم الاخلاق تفنى بوازع الضمير عن الايمان . لان مكارم الاخلاق التي تواضعنا عليها، للتوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع ، لا بد لها عند اعتلاج الشهوات في الشدائد والازمات ، ان تعتمد على الايمان ، بل ان هذا الشيء الذي نسميه ضميرا ، انما يعتمد في سويده على الايمان ..

وانقياد الناس لمكارم الاخلاق ، انما يكون بزاجر من السلطان ، او وازع من القرآن ، او رادع من المجتمع فاذا كنا في نجوة من سلطان القانون والدين والمجتمع لم يبق لنا وازع الا الضمير . ونحن في معركة الشهوات والغرائز مع الضمائر ، قل ان نرى الضمير منتصرا الا عند القلة من الناس ، وهذه القلة نفسها لا تستمسك بضمائرها عند جموح الشهوات ، الا اذا كانت تخشى الله .

ولو تركنا مكارم الاخلاق جانبا، ونظرنا الى حاجتنا للايمان من حيث هو سند في الشدائد ، وبلسم للمصائب وسكن للنفوس ، وعزاء للقلوب وعلاج لشقاء الحياة ، لوجدنا اننا عند فقد الايمان ، نكون اسوأ حظا في الحياة ، وادنى رتبة في سلم المخلوقات ، من اذل البهائم ، واضعف الحشرات، واشرس الضواري .

فالبهائم تجوع كما نجوع ، ولكنها في نجوة من هم الرزق، وخوف الفقر وكرب الحاجة ، وذل السؤال .. وهي تلد كما تلد ، وتفقد اولادها كما تفقد ، ولكنها في راحة من هلع المشكلة ، وجزع الميتة ، وهم اليتامى المستضعفين .

وهي في اجسادها ، تلذذ كما تلذذ ، وتألم كما تألم ، ولكنها في راحة مما يأكل

ويوم الحساب، ووجود الله الحكم العدل القدير .

هذا الضمير الاخلاقي انما يصونه الصيانة الكاملة الدائمة الساهرة النافذة من وراء حجب الخفاء شيء واحد وهو الايمان بوجود الله الحكم العدل القدير .

فتحقيق انسانيتنا ضرورة اجتماعية، وانسانيتنا لا تتحقق الا باخلاقيتنا ، واخلاقيتنا لا تصان الا بالايمان .

فالايان اذا ، امر ضروري لانه يمسك اخلاقيتنا التي تشبث بها انسانيتنا .

واكرر القول للشباب ان الايمان بالله هو :

اس الفضائل .

ولجام الرذائل

وقوام الضمائر

وسند العزائم في الشدائد

وبلسم الصبر عند المصائب

وعمد الرضى والقناعة بالحفظ

ونور الامل في الصدور

وسكن النفوس اذا اوحشتها الحياة

وعزاء القلوب اذا نزل الموت او قربت

ايامه .

والعروة الوثقى بين الانسانية ومثلها

الكريمة .

وسبيله الى الايمان هو ذلك (التفكير) الذى كان سبب شقائه . انه عبد لتفكيره قبل ان يكون عبدا لربه ، ولا يكون عبدا لربه حق العبودية الا بهذا التفكير . الذى ينسج خيوط سعوده ونحوسه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

لقد خلق الله هذا الانسان ، ورفعه وكرمه وميزه بهذه النفس العاقلة المفكرة التى علمه بها الاسماء كلها ، وخلفه بها على الارض ، وصيره بها فوق الملائكة ، وكتب الفلاح لمن زكاها ، والخيبة لمن دساها . (ونفس وما سواها . فآلهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) فكيف نركبها ؟

اننا نركبها بالتفكير ، حتى تتسامى الى مثلها الاعلى ، وتصل الى (اليقين) من الحق والخير والجمال ، فترى الله عنده . . وتجد من حلاوة الايمان ما تدرك به سر شقائها وسعادتها ، وضعفها وقوتها ، وعجزها وقدرتها ، وعبوديتها وحريتها . . بل سر خلقها، ووضعها على مفترق (النجدين) وتركيبها على هذه الصورة القابلة (للضدين) ، التى من دونها لا يفهم معنى (العبودية) ولا يستقيم معنى (العباداة) . .

لذلك كان حقا علينا من باب الحاجة والضرورة ، ان لم يكن من باب الحق والعبادة والتقوى ، ومن اجل سلامة عقولنا ، وسلامة قلوبنا ، وسلامة ضمائرنا ، وسلامة انسانيتنا ومثلها العليا وسلامة المجتمع ، ان ندعو الى الايمان بالله ، ونيسره للعقول ، ونشرح له الصدور .

القلوب ، ويقرح الجفون ، ويقض المضاجع ، ويقطع الارحام ، ويفرق الشمل ، ويخرب البيوت من المهلكات : كالحسد والكذب والنميمة والفرية والقذف والنفاق والخيانة والعقوق وكفر النعمة ونكران الجميل .

وهى تعرف بنوع من الادراك ، ما يضرها وما ينفعها ، ولكنها فى نجوة من اعباء التكليف ، واثقال الاوزار ، ومضض الشك ، وكرب الحيرة وعذاب الضمير .

وهى تمرض كما نمرض وتموت كما نموت ولكنها فى راحة من التفكير فى عقبي المرض ، وفراق الاحباب ، وسكرات الموت ، ومصير الموتى وراء القبور .

والضواري تسفك الدماء لتشبع بلا سرف ، ولكنها لا تسفكها انفا ولا جنفا ولا صلفا ولا ترفا ولا علوا فى الارض ولا استكبارا .

اما هذا الحيوان الفيلسوف الضعيف الهلوع الجزوع المطماع المحتال الفخور المترف المتكبر المتجبر السافك الدماء الذى لا يأتبه شقاء الحياة ، اكثر ما يأتبه الا من تفكيره فانه لا علاج لشقائه الا بالايمان .

فالايمن هو الذى يقويه ، وهو الذى يعزیه ، وهو الذى يسليه ، وهو الذى يمينه ، وهو الذى يرضيه ، وهو الذى يجعله انسانا يسعى الى مثله الاعلى لتسجد له الملائكة . . ومن دون هذا الايمان يكون هذا الانسان المسكين انعس الخلائق وأسوأها حظا ، وأعظمها شقاء وأشدّها بلاء واحطها رتبة وارذلها مصيرا .

تحيّة جامعة الأزهر لعاهل الكويت سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح

للصلة الوثيقة التي قامت بين آل الصباح وجامعة الأزهر منذ عهد الأمير الراحل
انتهزت الجامعة فرصة زيارة سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح للقاهرة في شهر
أبريل الماضي وقام وفد من أساتذتها وطلابها على رأسه وكيل الجامعة بزيارة سموه في
قصر القبة معربين عن أصدق مشاعر التقدير والوفاء ، وشكر لهم سموه جميل شعورهم .
ونقدم للقراء هنا هذه القصيدة الرائعة التي حيا بها الوفد سموه تسجيلاً لهذه المناسبة .

وأطل موكبُه السنيُّ فكبيراً
من فوق كاهله الأشم لتتظُّرا
واختال محراباً ، وهكّل منبراً
ذاك الصباح اليعرُبي الأنضرا
وشأى الشريفاً وهو يخطُر في الثرى
بعضاً لتحتضن الركاب وتظفرا
حباً ، وتستجلى المحيا النيرا
رقصت خمائله مُغرّدة الدُّرا
بقدم بحرٍ في المكارم قد جرى
فليشهد اليومَ الربيعَ الأكبرا

هتَفَ البشيرُ به فشاكَ الأزهرا
شقت مآذنه الزحامَ وأشرفَت
واستبشرت مصرُ فأشرقَ ساحه
طلع الصباحُ بها فأطلع يَمُنَّا
في موكب حرس الجلال جَماله
والشعبُ أفتدةٌ يُسابقُ بعضُها
حاطته أشواقاً تُعانقُ خطوه
والنيلُ نشوانُ الضفافِ مصفّقُ
يجرى على سنن الوفاء مُرحباً
من سرّه زمنُ الربيعِ وحسنه



سمو الامير يستقبل وفد جامعة الازهر في قصر القبة

للدكتور حسن جواد

الاستاذ المساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الازهر

هذا (الصباح) مع (الجمال) تلاقياً
 أخوان بالحب الوثيق تبادلاً
 بطلٌ يعانق في الكفاح شقيقه
 لله ما أبهى العروبة تلتقى
 من مبلغ الأعداء أنا أمّة
 الجوّ مهما غام يُقشع غيمه
 اليوم يومك يا عروبة فاشهدى
 لله ما أسمى اللقاء وأبهراً
 عهداً يُصان وذمةً لن تخفراً
 وغضنفرٌ حرٌّ يضمُّ غضنفره
 صفّاً جميع الشمل ملتئم العرا
 مهما تجهم أفضها لن تقهرا
 والشمسُ أحرى بعده أن تظهرا
 مجلاه وارْتَقِبِي الغد المتنظراً

أهلاً بعاهلنا العظيم ، ومرحباً
 مصرٌ تُحيي في الكويت شقيقةً
 بلدٌ رفعتُم بالحضارة ركنه
 بالعدل والشورى حكمتُم شعبه
 وملكتمو بالحب عرش قلوبه
 بمن استضاء به الحمى واستبشراً
 نهضت بكم مجداً ، وعزت مظهرآ
 حتى تخاليل نهضةً وتحضراً
 وغرستمو فيه الرخاء فأثمرا
 والحبُ أحرى أن يقودَ ويأسرا

ليس الذي حكمَ البلادَ بعدلِهِ
 انا لفي زمن الشعوب ولن ترى
 هذا (جمال) هل شهدت صنيعه
 طَوَّفَ بأفاق البلاد تجد بها
 بطلٌ وفي للعروبة ، ما التوى
 مُستهديا بالدين في خطواته
 الأزهرُ المعمورُ في أيامه
 والاهُ اصلاحاً ، وجدد عزمه
 لله جامعةً نماها مُنجبٌ
 وسعت علومَ الدين والدنيا معاً
 لم تنسَ يا آلَ الصباحِ لكم يدا
 سبقت عوارفكمُ بها فتصوّعت
 بعضُ الوفاء لها وأيسرُ حقها

كمن استبدَّ بحكمها واستأثرا
 كسرى به مُستعبدًا أو قيصرًا
 ورأيت كيف بنى حماه وحرراً
 فجراً جديداً للحضارة أسفراً
 خلُقاً ، ولا عرف الرياء المنكرا
 ومن اهتدى بالدين لن يتعثرا
 نسي المعزَّ الفاطميَّ وجوهرا
 حتى استجاب لعصره وتطورا
 كرمتُ به أصلاً وطابت عنصرا
 حتى استحقت أن تتيه وتفخرا
 غراءَ سابغة الندى لن تُنكرا
 مسكاً ، وفاحت في الكنانة عنبرا
 أن نذكرَ الفضل الجميلَ ونشكرا

ياسلمَ الغدوات ميمونَ السرى
 ان العروبة لم تجد من بينكم
 سرٌ بين أهلها رسولَ محبة
 أدمى الجراح إذا أساه ماهرٌ
 والصدعُ ان رامَ الصناعُ لكسره
 واحملُ لشعبك في الكويتِ تحيةً
 وإذا ذكرت الأوفياء وعهدهم

سلمتَ خُطاك وطاب وردك مصدرا
 الا السخى الأريحي الخيِّرا
 واحمل بها غصنَ السلام الأخضر
 فالجرحُ لا يُعيى الطبيبَ الأمهرا
 جبراً خليقٌ أن يصحح ويُجبر
 منّا ، وبلغه الثناء مُعطرا
 فاذكرُ على عهد الوفاء الأزهر

كما أسلفت زاوية القيادة الحكيمة الناصحة للامة الواعية التي ترسم خطوط حكومة رشيدة نلتقي بالمثل الطيب الكريم لما يجب أن يكون عليه الرعاة الحقيقيون بتسنم غارب الفخار الانساني ، فعمر رضي الله عنه يؤمن بالله وبرسوله وليس لديه نص فيما هو متعرض له فيجتمع بالناس كل فريق على حدة ليصل الى القول الفصل الذي تظمن اليه نفسه ويرتاح معه ضميره المؤمن ، وبتركة منهجا لمن بعده على درب التاريخ الطويل ، يستوى رأى المهاجرين مع رأى الانصار في المشورة فريق يرى الرجوع وفريق يقر المضي في الطريق، فيعمد عمر رضي الله عنه الى مشيخة قريش من مهاجرة الفتح لعلمهم يرون ما يرجح احدى الوجهتين فيكون القول ما قالوا وهو الرجوع ثم يجيء الصحابي الكبير عبد الرحمن بن عوف ، الذي لم يحضر تلك المحاورات فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا ما استقر عليه رأى عمر ومشيخة قريش .

ألم يرسم عمر منهجا لاستخلاص الاحكام فيما لا نص فيه او على الأصح قبل أن يعلن بالنص ؟ اليس في تصرفه ما يحفز علماء الاسلام المعاصرين على التشاور فيما بينهم من الأمور المعقدة التي احتواها زمانهم وأوجدتها صلات المسلمين بغيرهم من الأمم التي لا تدين بدينهم ؟ اليس من الواجب أن يوالوا اللقاءات والاتصالات حتى يصلوا الى الحلول الحاسمة في التقنين المالي والإداري والتشريع العام ، حبذا لو تجردوا عن علاقتهم المادية ايا كانت وأخلصوا نياتهم وأعمالهم لله رب العالمين ، وطلعوا على الناس بما يهديهم سواء السبيل ، ويقضي على البلبلة الفكرية والذبذبة المالية والاضطراب في المعاملات وحملوا الى الدنيا تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم والحلول السليمة على ضوء الشريعة في المشكلات القائمة في شتى صورها وأشكالها ، وهم حين يستقر رأيهم على أمر في موضوع ما ، فسيعد ذلك اجماعا لا يخالف وحكما لا ينقض الا بمثله، ومعلوم دون دجل ولا موارد ولا جدل أن الاسلام لا يهدف الا الى خير البشر وسعادتهم وما يؤمن لهم العيش الرغيد والمجتمع الطمئن الآمن ، ويدعوهم الى حظهم من الدنيا ، والحسنى وزيادة في السدار الآخرة - والله وحده هو الهادي الى سواء السبيل .

هذا المعنى تصرف سيدنا عمر رضي الله عنه وتعليه لذلك التصرف بعد مشاورة طويلة مع أصحابه يوم خرج الى الشام وعلم أن بها وباء ونسوق نص الحديث لثرى الوقاية والايامن ، والثقة بالله والتوكل عليه مع الاخذ فيما اعتيد من الاسباب ، وكيف اجتمع ذلك في فعل سيدنا عمر رضي الله عنه وفي توجيه ذلك الصحابي العبقري اللهم .

ورد في الصحاح أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أبو عبيدة عامر ابن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال لابن عباس رضي الله عنهما : ادع المهاجرين الاولين . قال فدعوتهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم ، خرجت لأم فلا نرى أن ترجع عنه ، وقال آخرون معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال عمر ، ارتفعوا عني . ثم قال ادع لي الانصار . فدعوتهم له فاستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي من هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم له ، فلم يختلف عليه منهم رجلا ، قالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فأذن عمر في الناس . اني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين . أفرارا من قدر الله؟! قال . لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله تعالى ، رأيت لو كان عندك ابل فهبطت واديا له عدوتان ، احدهما خصبة ، والاخرى جديبة ، الست ان رعيتها الخصبة ، رعيتها بقدر الله تعالى ، وان رعيتها الجديبة رعيتها بقدر الله؟! قال . فجاء عبد الرحمن ابن عوف ، وكان متغيبا في بعض حاجاته - فقال ان عندي في هذا علما . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذ كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه) .

حين تتأمل هذه المحاورة بين عمر وصحبه ، وننظر اليها من زاوية أخرى غير الزاوية الطبية

الإسلامي

الاقتصاد

بين

بين



١ : - نريد في هذا البحث ان نبرز مقارنة علمية بين الاصول التي فرضها اقتصادنا الاسلامي ، والاصول التي يقوم عليها الاقتصاد العالمي المعاصر ، من غربي وشرقي .

وأولا نتساءل : هل عني الاسلام بوضع احكام تنظيم النشاط الاقتصادي للمسلم في سعيه الى الوفاء بحاجات الحياة ومطالبه المادية ؟ .

فوضع الاصول التي يجب على كل مجتمع انساني ان يسير في نطاقها ، ثم اطلاق لكل مجتمع حرية البناء على هذه الاصول ، والتفصيل والتفريع فيما بينه ، ما دام ذلك في نطاق هذه الاصول العامة .

جاء الاسلام بمنهج شامل للحياة ، حتى عباداته جعلها تتصل بتنظيم هذا المنهج ، وتؤثر في اتجاهاته تأثيرا مباشرا ، فهي تأخذ بيد المسلم وتحثه على السير قدما في هذا المنهج المسنون ، وتهديه كلما ضل عنه او انحرفت به الشعاب ، وهكذا قضت مشيئة الرحمن ان يكون خاتم الاديان دستورا شاملا للسلوك الانساني ، يمتد الى جميع آفاق حياة الفرد والمجتمع .

لا شك أن هذا العنوان ((اقتصاد اسلامي)) عنوان لا يستسيغه علماء الاقتصاد المعاصر ، اذ هم يرون ان علم الاقتصاد انما يقتصر على دراسة مطالب الحياة المادية ، فلا محل فيه لكل ما يتصل بقواعد الأخلاق او احكام الدين ، وفي عرفهم لا يوجد ((اقتصاد مسيحي)) او ((اقتصاد بوذي)) فلماذا يكون هناك ((اقتصاد اسلامي)) ؟ .

وغفلوا عن ان الاسلام قد آتى باكمل هداية للبشر ، لا في السلوك الفردي فحسب ، بل في السلوك الجماعي ، فاستكمل بذلك هداية الانسانية في جميع شؤونها : في الجانب الخاص والجانب العام من حياة المجتمعات البشرية .

والاقتصاد المعاصر

للدكتور محمد عبد الله العربي

عميد معهد الدراسات الاسلامية
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

اليها يد القانون الوضعي ، مهما اختلف في ثناياها من غش في المعاملات واضرار بالغير أو سلب لماله !!! .

وأمعن علماء الاقتصاد - في الغرب والشرق - في احاطة نظرياتهم بأقنعة كثيفة حجبت كل اعتبار خلقي أو انساني ان ينفذ الى هيكلهم المادي . هذا الاتجاه المادي البحت ، وما تولد عنه من غداء مستعمر بين الكتلتين اللتين تسيران فيه ، اصبح يهدد عالمنا اليوم بدمار شامل ، ولا سبيل الى اجتنابه الا اذا وعت البشرية تعاليم الاقتصاد الاسلامي .

المال والعمل

٢ : - والاقتصاد المعاصر ، مهما كان لونه او مذهبه ، ومهما تباينت النظريات التي تحاك حوله ، انما يقوم على دعامين لا ثالث لهما المال والعمل . فهما مصدر كل طيبات الحياة .

فالمال يشمل كل ما سخره الله لنا من

وتعاليم الاسلام ، كما نظمت الجانب الروحي في حياة البشر ، نظمت بالمثل الجانب المادي ، لأن كلا من الجانبين يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فالانسان بفطرته التي فطره الله عليها مزيج من المادة والروح ، فوضع الاسلام تعاليمه على نحو يخلق توازنا قويا بين الاتجاه المادي والاتجاه الروحي في طبيعته البشرية وبهذا التوازن يحميه من الاندفاع المدمر في أحد الاتجاهين .

غير أن علماء الاقتصاد المعاصر يضغطون كل الضغط على الاتجاه المادي في اقتصادهم ، اما بطريق مباشر كما فعل (ماركس) في شيوعيته الشرقية ، واما بطريق غير مباشر كما فعلت الرأسمالية الغربية . وساروا في هذا الطريق حتى تجاهلوا ابسط قواعد الأخلاق ، وأوضح معايير الخير والشر التي فرضتها جميع الاديان السماوية ، فكان لهذا التجاهل آثار بعيدة المدى في النشاط الاقتصادي للبشر . واصبحت كل التصرفات الاقتصادية مباحة ، طالما كانت تؤتي نفعا ماديا ، وما دامت لا تصل

**خير في البر والبحر ، في ظاهر الأرض
وباطنها .**

**والعمل يشمل كل جهد يبذله الانسان
- سواء كان جهدا بدنيا أو ذهنيا أو
الانئين معا - في استثمار هذه الخيرات .**

والاقتصاد المعاصر - سواء كان غريبا
او شرقيا - لا يخرج في جملته عن
توجيهات في تنظيم هاتين الدعامين .

والتوجيهات في تنظيم هاتين الدعامين
- سواء في الاقتصاد الغربي او الشرقي
- كلها من صنع البشر ، او على الاصح
من صنع ذوى السلطان في المجتمعات
البشرية في عصر معين .

**اما التوجيهات في تنظيم هاتين
الدعامين في الاقتصاد الاسلامي ، فمن
صنع الله ، ومن هداية الله ،**
منذ هبط الانسان الى الأرض وقال
الله سبحانه وتعالى لأبويه : « اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم
منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل
ولا يشقى ومن عرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا » ١٢٣ طه وقال سبحانه
وتعالى للبشر جميعا « يا بنى آدم اما
يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون » ٣٥ الاعراف .

ولكن البشر منذ بدء الخليقة الى
اليوم لم يثبتوا طويلا على التزام الهداية
الالهية ، فتوالت رسل الله الى امم
الأرض جميعا . « ولقد بعثنا في كل امة
رسولا » « وان من امة الا خلا فيها
نذير » .

وكان من رحمة الله في رسالاته اتياء
كل امة وكل زمان ما علم فيه الخير للأمة

والملاءمة للزمان . ثم شاعت رعاية الله
لعباده ان يختم رسالاته الى الأرض
جميعا بالرسالة المحمدية ، وان يكمل
للبشر جميعا دين الحق ، فأنزل القرآن
مصدقا لما بين يديه من الرسالات
السابقة ، ومصححا لما اعتورها من تبديل
وتحريف ، وما لحقها من محو وافتراء .
« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا » « وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

وفي الشؤون الاقتصادية بالذات كانت
الهداية التي تأتي على لسان كل رسول
من رسل الله تأتي على النحو الذى يلائم
ظروف العصر ومقتضيات البيئة التي
بعث اليها الرسول (١) . فاذا كنا نجد
في رسالة عيسى عليه السلام تحقيرا للمال
وتنفيرا من كسبه ، ولا نجد ذلك في
رسالة موسى عليه السلام فلأن البيئة
التي ارسل اليها عيسى كانت قد انكبت
على طلب المال ، ونبتت في سبيله كل
تعاليم الله ، الى ان جاء الاسلام فأحاطت
تعاليمه في تنظيم شؤون المجتمعات
البشرية بكل ما يحقق لها سعادة
الدارين .

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فكان
كل ما جاء به موجها الى هداية الناس
كافة الى ابد الدهر .

٣ : - بعد هذا التمهيدي ننتقل الى
بيان تعاليم الاسلام الاقتصادية . ولكن
يجب ان نذكر من البداية ان الاسلام
لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم ،
بل كان دائما يؤسسها على تعاليم سابقة
عليها ، تعاليم خلقية عقائدية ، تستقر
في وجدان المسلم ، وتجعله يدعن للتعاليم
الاقتصادية ادعانا منبعثا من ضميره عن
طوعية واختيار ، ثم يشفعها بتعاليم

(١) هذا في تنظيم شؤون المجتمع ، أما في العقائد التي جاء بها رسل الله كوحداية الله ، والايان باليوم
الآخر فلم تختلف جميع رسالات السماء .

حكومية تجيز لولي الأمر ان يتدخل
بسلطانه اذا قضت ظروف المجتمع
بتدخله لضمان نفاذها .

**وهذه سنة الاسلام في بناء المجتمع
وتنظيم شؤونه : يؤلف في هذا البناء بين
اصول خلقية عقائدية، وأصول اقتصادية،
واصول سياسية ، ولا يجعلها وحدات
منعزلة احداها عن الأخرى ، بل يدمجها
بعضها في بعض ، بحيث تتكون منها
مجموعة متماسكة متعاونة ، تصنع من
هذا البناء كتلة حية ، تتفاعل فيها هذه
الأصول تفاعلا وثيقا سعيا الى الوفاء
بحاجات البشر الخالدة .**

**واذن في دراستنا لأصول الاسلام
الاقتصادية يجب ان نأخذ في اعتبارنا ما
يرتبط بها من اصول خلقية وسياسية
تشارك مع الاصول الاقتصادية في
تحقيق رسالة الاسلام في المجال الاقتصادي
تلك الرسالة التي تهدف الى صياغة
المجتمع في قالب هيئة تعاونية ، تتوازن
فيها بالقسط جميع المصالح المتضاربة
والنزعات المتنافرة توازنا قويا .**

٤ : - وسبيلنا الى تبسيط هذه
الأصول الاقتصادية ان نوزعها بين
مطالب الدعامتين اللتين يقوم عليهما أي
اقتصاد مهما كان لونه او اتجاهه ، وهما
دعامة المال ودعامة العمل .

ونبدأ بالدعامة الأولى دعامة المال ، ثم
نتقل الى الدعامة الثانية دعامة العمل
فنرى توجيه الاسلام في كل من الدعامتين ،
ثم نقارن بين التوجيه الاسلامي فيهما
وبين التوجيه الاقتصادي المعاصر غربي
وشرقي .

الدعامة الأولى : المال

٥ : - لمن ملكية المال ؟

ملكية المال هي محور النشاط

الاقتصادي في المجتمع . لذلك كان لزاما
على الاسلام وهو خاتم الأديان ان تمتد
تعاليمه الاقتصادية الى تنظيم ملكية
المال وتنظيم وسائل كسبه ، واساليب
تنميته واستثماره .

وتعاليم الاسلام في هذا الشأن - وفي
تنظيم شؤون المجتمع كافة - ترد اولا
في صيغة تعاليم خلقية تتصل بعقيدة
المسلم ، لكي يصدع بها طائعا مختارا
بغير اكراه من ولي الأمر ، ثم ترد ثانيا في
صيغة تعاليم حكومية تجيز لولي الأمر
في المجتمع الاسلامي اجبار من يابى
الانقياد للنظام المفروض ، او ينحرف عن
الطريق المسنون ، ضمانا لنفاذ هذه
التعاليم الخلقية ، كلما قضت بذلك
ظروف المجتمع ، ومستوى تمسكه
بالوازع الديني في بيئة معينة وعصر
معين .

وهذه التعاليم الخلقية في شأن المال -
ويصح ان نسميها تعاليم وجدانية او
عقائدية - تركز على عقيدة اساسية
يفرسها الاسلام في وجدان المسلم ،
عقيدة تتأثر بطاعته الصادقة ، سنة
الاسلام في كل تنظيم من تنظيماته ،
يسبقه اعداد النفوس بفرس العقيدة
المهيمنة على هذا التنظيم ، حتى يتهيأ
المسلم لقبوله والاذعان له عن طواعية
واختيار .

هذه العقيدة تقرر ان كل شيء في
الوجود انما هو ملك الله تعالى ، خالقه
وخالق السموات والأرض وما بينهما ،
وان الانسان فيما لديه من مال انما هو
حائز لوديعة اودعها الله بين يديه . فالله
وحده ، الذي له ملكوت السموات
والأرض هو مالك المال كله ، سواء تمثل
هذا المال في « سلع اقتصادية » او في
« سلع حرة » فهذا التمييز القائم على
اساس « الندرة » هو تمييز من صنع
البشر . والانسان هو خليفة الله في
ارضه ، امره خالقه بالانتفاع بهذا المال ،
ومكنه من هذا الانتفاع للوفاء بحاجاته

واصلاح معاشه ، على ان يتفق هذا الانتفاع مع مصلحة المجتمع الذى يعيش فيه ومصلحة الانسانية بوجه عام ، وسوف يحاسب على ذلك كله يوم الحساب .

« ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم » الانعام ١٦٥ .

هذه العقيدة غرستها في وجدان المسلم آيات قرآنية كثيرة نذكر منها قوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » (البقرة ٢٩) « ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء » (الانعام ١٠٢) ومنطقنا البشرى يقتضى ان يكون خالق الشيء هو مالكة ، حتى تحدانا الخالق بعجزنا عن خلق ذبابة ، وبهذا المنطق نفسه جاءت نصوص القرآن قاطعة . فى ان لله ملك السموات والارض وما بينهما . « لله ملك السموات والارض وما بينهما » (المائدة ١٧) « لله ملك السموات والارض وما فيهن » ثم استعمر الله البشر فى الارض « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها » (هود ٦١) وجعلهم خلائف فيها « وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم » (الانعام ١٦٥) وسخر لهم ما خلق فى السموات والارض وسلطهم عليه بقدر ما يستطيعون من استغلاله واستثماره « ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (لقمان ٢٠) وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه « (الجاثية ١٣) ويقول سبحانه وتعالى « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (الحديد ٧) فالمال الذى فى ابدى البشر هو مال الله وهم فيه خلفاء لا اصلاء .

هذا الى آيات كثيرة تقرر ان كل امرئ مسئول يوم الحساب عن المال الذى اودعه امانة بين يديه (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) (التكاثر ٩) « والذين

هم لاماناتهم وعهدهم راعون » (المؤمنون ٨) .

واذن بمقتضى هذه العقيدة الدينية يعتبر الانسان خليفة الله على كل ما فى حيازته من مال ، وعليه ان يقوم على مسئوليات هذه الخلافة قياما آمينا واعيا ، وما دام المال مال الله وهو عارية فى يد البشر الذين استخلفهم فيه ، فليس للبشر ان يتخلفوا عن تنفيذ امر الله فى هذا المال .

٦ - غير ان هذه الآيات القرآنية التى تقرر ملكية الله للمال يشفعها القرآن بآيات اخرى تنسب ملكية المال الى آحاد البشر ، كقوله تعالى « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل » (البقرة ١٨٨) وقوله تعالى « لتبلمون فى اموالكم وانفسكم » (آل عمران ١٨٦) وقوله تعالى « وآتوا اليتامى اموالهم » وقوله تعالى « خذ من اموالهم صدقة » (التوبة ١٥٣) وقوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (النساء ٣٢) وقوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » (التوبة ١١١) وقوله تعالى « وفى اموالهم حق للسائل والمحروم » (الذاريات ١٩) وقوله تعالى « وجاهدوا فى سبيل الله باموالكم وانفسكم » .

وقد يبدو ان ثمة تناقضا بين نسبة ملكية المال الى الله والى الجماعة تارة ، ونسبته الى البشر تارة اخرى . ولكن هذا التناقض ينتفى اذا ذكرنا المقاصد الشرعية من هذا الازدواج فى نسبة المال .

فالمقصد الأول هو ان اضافة ملكية المال الى الخالق جل شأنه ضمان وجداني لتوجيه المال الى نفع عباده ، وان اضافة ملكية المال الى البشر ضمان يماثله فى توجيه المالك الى الانتفاع بما يملكه من مال فى الحدود التى رسمها الله ، فهذه الاضافة لم يقصد بها الاتمليك الانتفاع

الحياة ((الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلاء والنار)) ويقاس عليها غيرها من ضروريات الحياة المشتركة .

الخلاصة ان ملكية الله للمال هي الملكية (١) الاصلية ، و ملكية البشر للمال هي الملكية الواقعية ، ولا تناقض بين النسبتين . واذن فالاسلام - في نطاق هذا المعنى - يعترف بملكية المال لاحاد البشر ، يعترف بحق المالك في الانتفاع في حياته وبعد مماته، كما يحميه حماية ناجعة من كل اعتداء على ملكه من الغير او من السلطة العامة ، حتى ان الدولة اذا ارادت - لمصلحة الجماعة - ان تنزع ملكية ماله فعليها ان تؤدي عن ملكه تعويضا عادلا .

وفي هذا يختلف الاسلام عن المذهب الشيوعي الذي لا يعترف بالملكية الخاصة في مصادر الانتاج ، ويتعارض بهذا القدر مع غريزة الانسان الفطرية في حب التملك ويتجاهل بهذا القدر حافزا اساسيا في توجيه النشاط الاقتصادي .

كذلك يختلف نظام الملكية في الاسلام عن نظيره في الاقتصاد الرأسمالي حيث يكون للمالك السلطان المطلق فيما يملك بغير أى قيد عليه . اما الاسلام فيفرض طائفة من التكاليف والالتزامات على المالك لمصلحة المجتمع ، وهذه التكاليف والالتزامات قابلة للقبض والبسط ، فتضيق وتتسع على ضوء الضرورات المحيطة بالمجتمع الذي يحيا فيه المالك .

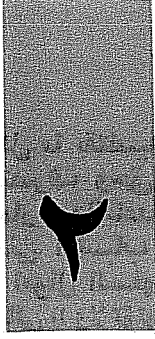
وننتقل الآن الى بيان التكاليف التي فرضتها التعاليم الخلقية على ملكية المال استنادا الى عقيدة الاستخلاف التسي غريستها هذه التعاليم في وجدان المسلم . فالى عدد قادم .

بالمال بكل ما يقتضيه هذا الانتفاع من حق التصرف وحق الاستهلاك وحق الاستثمار ، والقاعدة ان الاضافة يكفي فيها ادنى الاسباب . . وقد اضاف القرآن اموال السفهاء الى اوليائهم في قوله تعالى ((ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)) لا لأن الأولياء ملكوه ، بل لأن لهم التصرف فيه وقال (الرازى) ((يكفي لحسن الاضافة ادنى سبب)) .

المقصد الثاني هو ان الاسلام دين المسؤولية ((كل نفس بما كسبت رهينة)) « ولا تزر وازرة وزر اخرى » « وكل انسان الزمناه طائره في عنقه » لذلك كان الاسلام لا يقبل ان تكون مسؤولية البشر عن المال الذي سخره الله لهم وأودعه بين ايديهم مسؤولية شائعة غير محددة ، فعمد الى اقرار الملكية الفردية ، ليسأل كل فرد - في الحصة التي يملكها - عن حق الجماعة فيها ، ثم جعل ولي الأمر مسئولا عن حق الجماعة فيما خص الأفراد من هذا المال، وليستعمل حقه هذا فيما تمليه مصلحة الجماعة ، وما تفرضه ضرورات الحياة المشتركة وفي تنفيذ ما امرت به التعاليم الخلقية في ملكية الأفراد للمال .

المقصد الثالث هو ان الاسلام لما كان دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وكانت فطرة الانسان تتوق الى تملك المال ، وتحميه حبا جما ، فكان لابد لشريعة الاسلام ان تقضي بربط بعض المال على آحاد الناس حتى تنطلق غريزتهم من كبت الحرمان ، وحتى يندفع نشاطهم الى استثمار المال الذي في حوزتهم وتنميته . وفي هذا نفع مشترك لهم وللمجتمع على السواء . كما قد تقضي شريعة الاسلام في اموال اخرى بعدم ربطها على آحاد الناس ، كضرورات

(١) ليست هذه خاصة بالمال وحده بل هي في كل شيء خلقه الله فكما تقول مال الله نقول : عباد الله . أرض الله خلق الله . الخ (قل اللهم مالك الملك) ومما يذكر ان اباذر الغفارى كان يعارض في تسمية المال . مال الله ويقول : انما هو مال المسلمين لانه رأى ان الحاكم يستغل كلمة مال الله ليتصرف فيه كما يشاء (الوعى) .



أحمد بن حنبل

« في المقال السابق تحدث فضيلة الأستاذ عن حياة الامام أحمد (نشأته ونبوغه وورعه واستمساكه بالحق الذي يعتقده ، واستهانته بكل ما لاقاه من تنكيل في سبيل ذلك) وفي هذا المقال يحدثنا عن فقه الامام والنظرة الخاطئة اليه من بعض الناس »
« الوعي »

تَهْمَتَانِ كَاذِبَتَانِ

ومع ما لهذا الامام من فضل واسع فقد علقنا بأذهان الناس نحوه فكرتان كاذبتان ليس لهما حظ من صواب .

الاولى : ان فقه الامام احمد لا يتسع لحاجات الناس ، وهذا لوقوفه عند النصوص ، وتخرجه عن طرق باب القياس والاستنباط . والشريعة كما تؤخذ من النص تؤخذ بالقياس على المنصوص ، والا ضاقت وكانت حرجا وذلك ما وقع فيه احمد بن حنبل ، هذه تهمة من اثنتين يتحدث بها بعض المتعلمين ، وهؤلاء في حاجة الى الارشاد والتوجيه . ذلك ان احمد كثير الثروة من الاحاديث ومن المأثور عن الصحابة كما قلنا وعرفنا ، ومن كانت لديه ثروة

ك هذه فقلما يحتاج الى القياس كما يحتاج من لم تتوفر له هذه الكثرة ، حتى أنك لتجد للامام احمد في المسئلة الواحدة روايتين او اكثر ، وقد تجد لعلماء مذهبه بجانب ما نقلوا عنه توجيهات اخرى في المسئلة الواحدة وذلك كله لتعدد الأدلة واستوائها في القوة ، وهذا يشهد بأن مذهب احمد واسع الجوانب ، كثير الموارد والمصادر ، وهو امر يعلمه الباحثون فيه من اولى العلم ، وقد يحدثك به جمهرة من العلماء ومن رجال القضاء الشرعي والاهلي وممن لهم اقبال على الفقه الاسلامي .

على أن احمد لم يعلق باب الاجتهاد بل دعا اليه في قوله انما امرنا ان نأخذ العلم من فوق ، يعني من الأدلة لا بالتقليد ، وكذلك لم يحظر القياس بل

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

رئيس لجنة الفتوى وشيخ الحنابلة بالازهر

واني لاقف رويدا امام هذه الفريسة
المكذوبة علنا نرى الاصل الذي نجمت
عنه والركن الذي هبت منه . والامر في
تعليها لا يتعدى فروضا ثلاثة :

الأول ان الناس في بلادنا يرون كثرة
الاتباع للمذاهب الاخرى وقلة اتباع
احمد بالنسبة للآخرين فيعتبرون ذلك
امارة على الشدة والصلابة .

ان كل هذا رجم بالفيب ، وعماية في
الرأي ، فما كانت الكثرة ولا
القلة ميزانا بين مذهب ومذهب ، وانما
الناس في طلب العلم وخاصة في مصر
وراء الآمال ، وقد كان مذهب ابي حنيفة
يوما ما قليل الاتباع فلما آزره سلطان
الحكم العثماني واتخذوه مذهب الدولة
رغب الناس فيه واقبلوا عليه ، فبان
فضله وكثر اتباعه ،

ومذهب احمد غريب عن مصر ، فلم
تكن له مواطنة تفززه كما للشافعي رضى
الله عنه ، ولم يصادف حظوة من تأييد
الحكام كما لمذهب ابي حنيفة احسن الله
اليه ، فليس صوابا ان تكون القلة امانة
على الصعوبة .

السبب الثاني . وهو أشبه بالصواب
ان الحنابلة في القرن الرابع الهجري
بعد وفاة الامام احمد بفترة طويلة كانوا
ذوي كثرة وغلبة في بغداد ، وكانوا
في مامن من مقاومة الخلفاء فاستغلوا
كثرتهم في مناصرة مذهبهم ، وتعرضوا
بالعنف لمن يخالفهم ، وأساءوا الى كثير

اقره وعمل به ، وقال فيه : لا يستغنى
احد عن القياس ، وللقياس باب واسع
في مذهبه ، فكيف يقال : فقه احمد قليل
الاجتهاد عنده محدود ؟

نعم لم يكن مذهب احمد مذهب
السلطان في مصر يوما ما ، ولا كان
مذهب القضاء الا في فترات قصيرة ،
وفي جهات محدودة فلم يتسع له الافق
كما اتسع لغيره ، ولم يكثر فيه التخريج
والتفريع كما كثر في مذاهب اخرى ،
لكن ليس معنى هذا ان فقه احمد يضيق
بما يحتاج اليه الناس ، بل فيه فسحة
لكل ما يجد ويقع من احداث وشئون ،
وان لم تتسع لذلك نصوص يدخرها
المذهب ، فليتسع باب القياس ، وباب
الاستحسان عند احمد وعلماء مذهبه
وليس في ذلك من حرج ، متى وجد
الداعي وتوافرت المسوغات .

والتهمة الثانية : - وهذه تهمة اخرى
ليست بضيق مذهبه وقلة أحكامه (كما
زعموا) وانما هي اشنع ذكرا واسوأ اثرا ،
هي تهمة التزم والجمود والجنوح الى
الشدة والجفاف والبعد عن الرفق ،
سواء اكان في احكام الدين أم في معاملات
الناس ، لم تبق هذه التهمة لدى بعض
من اهل العلم فحسب كما كانت الاولى ،
بل جرت على السنة العوام وأصبحت
فكاهة يتندرون بذكرها ، حتى ليتصورون
الحنابلة بعيدين عن سماحة الاسلام
في المعاملات ومقتضيات الحياة .

وما كنا لنأبه لهذه الارجيف لولا
انها تجر الى سوء الفكرة عن الامام
احمد وعن فقهه ، ونحن من هذه التهمة
في موقف العجب !!

ولكن على اى حال

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا
فما اعتذارك من قول اذا قيل

احمد بن حنبل

والعصية العمياء ، ويعبر من اجله كل ثابت على مبدئه او محتفظ بكرامته ، او معتر بشخصيته ، او معتصم بدينه بأنه حنبلي؟؟

ان كانت العزيمة والتمسك بهذه الفضيلة معابة فأنعم بالحنبلية شعارا فوق رأسي، ووشاحا في صدري، وراية في يميني ، وغرة في حبيبي ، وليقل الناس ما شاءوا « ان المحب عن العزال في صمم) .

نعم ان موقف احمد ازاء الخلفاء لموقف التضحية ، وهو المثار لهذه القالة وكان العهد ان يشاد بهذا في الذكريات الطيبات ، وأن يجرى على السنة الناس مجرى الباقيات الصالحات ، ولكن لما اعتل ذوق الناس للفضيلة وفسد الرأي في تقديرها واضطرب في فهم ميزان الاخلاق ، وانكس الحق بينهم ، وظهر الباطل فيهم قلبوا الاوضاع على سمت غير سمتها ، وسموا الاشياء بغير اسمائها ، فكان الذباد عن الحق ، او عن العقيدة رذيلة وكانت مكرمة احمد عندهم تقيصة .

**ومن يك ذا فم مريض
يجسد مرا به العذب الزلالا**

سيداتي ، وسادتي القراء :

واني اذ وقفت بكم امام هذه التهمة ووصلت بكم الى ان قائلها انما يشهد على نفسه بالقباء ويعان جهالته بالفضيلة اين تكون . فاني لأرى من الحق علي ، ومن سداد القول ان انبه الى أمرين احدهما : ان الاصلاح الاجتماعي في مصر قد لفت الانظار الى تطعيم القانون بالمذاهب الاربعة بعد ان تبين الحرج في البقاء على مذهب واحد ، وبذلك أصبح قانون الاحوال الشخصية الذي يعمل به في المحاكم مزيجا من المذاهب المذكورة، ولمذهب الحنابلة فيه قسط ذو بال ، وفي هذا قضاء على سوء الظن بمذهب احمد ، كما ان الناس أصبحوا يعرضون

من الخاصة ووجوه القوم ، وابتدعوا اقوالا متطرفة تسبب الى المذهب حتى اليوم ، وليست منه في شيء وحدثوا في ترويجها شغبا ألم الناس ، وأوغر صدور الحكام فنهض الخلفاء لمقاومتهم وهددوهم بالايذاء والتنكيل حتى اقلعوا عن هذه المشادة ، فان صح هذا الموقف تعليلا لما ينسب الى المذهب من شدة فهو تعليل وقتي في زمانه ، وهو محلي لم يتعد حنابلة بغداد يومذاك ، فليس من الانصاف ان تلصق هذه القالة بصاحب المذهب ، او تساير اتباعه حتى في مصر وبعد هذه السنين الطوال ، انها فئة قليلة تشد عن المذهب يوما ما ، فيرمي بدائها الابرياء في آخر الايام؟؟

**غيري جني وأنا المعذب فيكمو
فكأنني سيبابة المتندم**

السبب الثالث : وهو اغرب من سابقه واصدق عندي ، ان الامام احمد لقي من دسائس حساده وعتت الخلفاء ما ذكرت ، ونزل به من الايذاء والتعذيب ما لا يطيقه الا المخلصون لدين الله الصابرون على ما اصابهم في سبيل الله ، حتى هانت عليه حياته ورخصت عنده نفسه ، ورضى بالموت عذبا سائفا دون ان يقول كلمة يرضى بها الخليفة ، وينقد بها نفسه مخافة ان يكون في لفظته مساس بالقرآن، او أن يتأول الناس كلامه فيضلوا بسببه وهو يرى الموت أهون من الضلال والاضلال ، فيبتعد عن الضلال ولو من ابعد الطرق، ويقدم على الهلاك ولو بأشجع الطرق ، ما دام في هلاكه صيانة لكلام الله .

فيا ترى ايكون تحفظ الامام لدينه وحرصه على الناس ان يضلوا بسببه امرا معيبا عند البعض ، وتهمة بالجمود

مشاكلهم على لجنة الفتوى بالازهر
ويسألون الحكم على المذاهب الاربعة ،
او على المذهب الأرق بحالتهم ، وهذا
يبشر بالتحلل من النزعات القديمة .

الامر الثاني : الذي انبه اليه هو ان
اضرب لكم امثلة من مذهب احمد لم
ترد عند غيره من المشهورين ليزداد الحق
وضوحا لديكم ، وتعلموا ان مذهبه يسر
ولا عسر فيه .

رقم (١) تجيز المذاهب للمتوضىء ان
يمسح على خفه بدلا من غسل رجليه مع
ملاحظة الشروط المعلومة ، وأحمد
ابن حنبل يجيز المسح على الخف من
الجلد وعلى الشراب الذي تلبسونه متى
كان ساترا للقدم غير مخروق ، وكان
لبسه بعد وضوء كامل ، ولم يزد لبسه
للمقيم عن يوم وليلة .

رقم (٢) يجيز مذهب الحنابلة - على
رواية فيه - ان يصلى الانسان وهو
لايس حذاءه بعد ان يمسخ نعليه جيدا
بالارض ليزيل ما يمكن ازالته وما بقي
من نجاسة النعلين معفو عنه .

رقم (٣) يجيز الحنابلة الجمع بين
الظهر والعصر ثم بين المغرب والعشاء
جمع تقديم في وقت الاولى او جمع
تأخير في وقت الثانية ، وذلك لاصحاب
الاعدار الذين لا يستطيعون تأدية كل
صلاة في وقتها كعساكر البوليس في
غير وقت الراحة وكسائق القطار
والترام ، وكالمريض والحامل والمرضة ،
والعمال في المتاجر والمصانع
اذا كان عملهم لا يسمح او يلحقهم ضرر
في معاشهم اذا اشتغلوا بالصلاة في
كل وقت .

رقم (٤) البهائم والطيور التي يؤكل
لحمها ما يخرج من برازها لا يكون نجسا
ولا يحتاج لتطهير ما تلوث بها من الثياب
اذا كان علفها طاهرا ، وفي هذا فسحة
وسهولة على الفلاح وبائع الطيور ، اما
الدم فنجس كله .

رقم (٥) خروج الدم من جسم

المتوضىء لا ينقض الوضوء اذا كان قليلا
في نظر الانسان حسب تقديره .

رقم (٦) اذا اجتمع العيد والجمعة
في يوم واحد وصليت العيد لم يجب
عليك ان تحضر للجمعة ، وكفاك ان تصلى
الظهر ولا اثم ، فان حضرت الى مكان
الجمعة وجبت .

رقم (٧) صلاة الجمعة عند الحنابلة
تصح في وقت الضحى قبل دخول
الظهر .

رقم (٨) اذا لم تجد المرأة زوجنا
او محرما من اهلها يخرج معها للحج
فانه لا يجب عليها مهما كانت غنية ، بل
لا يحل ان تسافر لاجله وحدها .

رقم (٩) اذا دفع المشتري عربونا
وشرط على نفسه ان يتركه للبائع اذا
لم يتم شرؤه ثم لم يتم الشراء فالعربون
ملك حلال للبائع مهما بلغت قيمته .

رقم (١٠) اذا كان احد الاقارب غنيا
وكان له اقارب فقراء لا يرثون وجب
عليه ان يوصى لهم بشيء من ماله
ياخذونه بعد وفاته .

رقم (١١) ذبح الحيوان والطيور
حلال ولو كانت قصبة الرقبة غير
مستديرة وسواء اكان الذبح من اعلاها
ام من اسفلها او من سطحها ، ولكن
بشرط تسميته عند الذبح .

رقم (١٢) مذهب الحنابلة يوجب
العدل بين الاولاد في التركة والعطايا
فلا يجوز عندهم اعطاء الذكور وحرمان
الاناث ، ولا تفضيل واحد منهم بأكثر
من حقه الشرعي الا اذا سمح الآخرون
عن طيب نفس منهم ، وذلك لعدم
الضعينة بين الاولاد ، وهي حكمة معقولة
يؤيدها الدليل والواقع .

رقم (١٣) الحيل التي يتوصل بها الى
تحليل محرم ممنوعة عند الحنابلة وان
كان ظاهرها الصحة ، فزواج المحلل

البقية على ص ٦٥

الإسلام

ويبينون انها اصلح الرسالات لبناء الحضارة الانسانية .
ان الاسلام اليوم مدعو الى القيام بالدور العظيم الذي قام به في الماضي وعجز غيره عن القيام به ، فكان الدين الذي جمع أبناءه على المحبة ووحدة الهدف ، وكان البلسم الذي داوى جراح الانسانية والعلاج الشافي لما شكت منه ، وكان بعد ذلك عطاء خيرا عمت حضارته أقطار الارض .
ونحن حرصا منا على التحديد ورغبة في الوضوح نورد فيما يلي بعض الملاحظات التي ستكون أبحاثنا في ضوءها ، وهي :

١ - سيكون بحثنا عن الاسلام لا عن

في العالم صراع لا يهدأ وحرب لا تنتهي ، وهو تارة صراع ظاهر تدعمه القوة والسلاح ، وتارة خفي مستتر سلاحه الفكر واللسان . وهو في استناره وخفائه أشد خطورة وأفتك منه في ظهوره وجلائه . ولقد تجلى الصراع الفكري أو المذهبي في عالم اليوم اذ قسمه الى معسكرات توزعتها المذاهب ، وباعدت بينها المعتقدات . ولا بد لعالمنا الاسلامي من أن يحدد موقعه المتميز بين تلك المعتقدات والمذاهب . ولا بد للمسلمين اليوم من أن يخوضوا معركة جهاد فكري يوجهون انظار العالم فيها الى رسالتهم الاسلامية الخالدة

كر عباسيلا
طالب سينقاد

والحضارة

للدكتور مازن المبارك
الاستاذ بجامعة الرياض

سبيلا ، ولم يسجل التاريخ حتى في أيام
المحن التي ابتلي فيها الاسلام ، وزلزل
فيها المسلمون أن مجلسنا من مجالس
فقهائهم أو فقيها من فقهائهم قد زاد في
الاسلام فرضا ، أو نقص فرضا ، أو أحل
حراما أو حرم حلالا . وذلك لأن دين
المسلمين ليس من صنعهم وإنما هو
من صنع خالقهم فلا يد لهم فيه ولا
سلطان لهم عليه ، سواء كانوا فقهاء أم
حكاما أو أنبياء . انه دين قد كمل ونعمة
قد تمت (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا) (١)

٣ : - ان هذا الثبات في الاسلام لا

المسلمين ، لأن الاسلام هو الدين
السماوي الخالد ، والمذهب الفكري
الثابت الواضح ، وأما المسلمون فهم
بشر يخضعون لما يخضع له كل مجتمع
بشرى من عوامل الضعف والتطور .
٢ : - ان أصحاب كل دين قادرون
على أن يزينوا دينهم بما يستهوى عقول
الناس ، وأن يدخلوا فيه ما يشاؤون من
تعديل زيادة و نقصا . وقادرون على
أن يخضعوه لآراء مجالسهم وقراراتها ،
سواء كانت مجالس حزبية أو
دينية . . . ان كل أصحاب الأديان
قادرون على ذلك وهم قد فعلوا ، الا
المسلمين فانهم لا يستطيعون الى ذلك

يتناقى مع ما تقتضيه الظروف والمناسبات من المرونة والتطور ، لأنه ثبات في الأصول العامة وليس ثباتا في الجزئيات ، انه اشبه بثبات الدساتير العامة في المبادئ الكبرى ، وللمسلمين بعد ذلك أن يستنوا من القوانين - في اطاره - ما تقتضيه مصالح دينهم وأمور معيشتهم .

٤ - ان هذه الفترة التي نعيشها نحن اليوم فترة يحمل جيلنا فيها عبئا ثقيلا ومسئولية كبرى ، لأنها فترة بناء جديد بالنسبة الى العالم الاسلامي جاءت على اثر مرحلة الضعف والركود، تلك التي تسمى في التاريخ بفترة عصور الانحطاط .

ان هذه المرحلة التي يمر بها عالمنا اليوم هي مرحلة الانطلاق بعد الجمود ومرحلة البناء بعد الركود ، فلطالما رقد المسلمون والدنيا من حولهم يقظة ، ولطالما اطمأنوا والعالم من حولهم حذر متربص ، حتى جاءهم اليوم الذي أذهلهم حين التقى شرقهم الغافل في مطلع العصر الحديث بالمدينة القريبة ، فكان لقاء يبهر العيون ، لأنه لقاء على غير استعداد .

نعم لقد أتى على المسلمين حين من الدهر كانوا فيه أشبه بالانسان المخدر وكانت حياتهم فيه أشبه بالموت منها بالحياة ، فلقد جعلوا من الدين - وهو مصدر القوة الكبرى ومعين الفعالية الذي لا ينضب - جدلا كلاميا وصوفية سلبية . وكان من سوء الطالع أنه في اواخر تلك الفترة التي اسىء فيها فهم الدين ، واسىء فيها تطبيقه ، وضاع فيها الكثير من معالمه ان اتصل الشرق بالغرب ، وكان الشرق عاجزا يلهث .. بل كان اشبه بالانسان الكسول في آخر لحظات سباته ، واول لحظات يقظته ، انه نائم بدأ يفتح عينيه ، وما زال خدر النعاس يفالبه .

وأما الغرب فكان اذ ذلك مالكا لكل مشاعر اليقظة ، وكانت له مدنيته كما

كانت له مشاكله الخاصة المتولدة من ظروفه الخاصة . وراح الشرق يغرف من كل ما في الغرب يحاول اللحاق به، والوصول الى ما سبقه اليه ، فاذا هو ينقل في جملة ما نقل كثيرا من مشاكل الغرب ، لقد كان في الغرب صراع بين العلم والكنيسة فانتقل الينا صراعا بين العلم والدين ! وكان في الغرب صراع بين الدين والدولة فانتقل الينا كذلك رغم الفرق البعيد بين طبيعة الدينين ، وموقف كل منهما من أمور التشريع والحكم ... وانتقلت الينا وما زالت تنتقل مشاكل كثيرة غريبة الجذور والطبيعة ، فاذا مجتمعنا غارق في مشاكل ليست بنت بيئته ، ولا وليدة ظروفه ، وانما هي ثمار غرست أشجارها في غير بيئتنا ، ونمتها ظروف وروافد لا نظير لها في تربتنا .. وشغلتنا هذه المشاكل المستوردة كما شغلنا ايجاد الحلول لها عن العمل الايجابي المثمر .. وكان لكل ذلك ابعاد الأثر في المجتمع الاسلامي ، اذ تقسمت مجتمعنا نزعات وآراء ، وغزت عقول جيلنا مذاهب وأفكار وكان من اثره أيضا أن أصبح الكثيرون منا ينظرون الى الاسلام بعيون غريبة .. وأصبح الكثيرون من شبابنا يعانون أزمات نفسية وفكرية كانت تعبر عن نفسها بين الحين والحين بمظاهر الشك أو الالحاد ، أو التقليل من قيمة العقيدة، أو الاستهتار بالقيم الروحية أو الاسلامية ، وكانت ردة الفعل لهذه المظاهر المنحرفة أن شدد المحافظون قبضتهم وكانوا كلما ازداد اولئك انطلاقا يزدادون هم انكماش وتصلبا ، حتى بات المجتمع فئتين تتمسك احدهما بالقديم بكل ما فيه ، وتأخذ الثانية بالجديد بكل ما فيه .

وغير خاف أنه لن تكون الامة في خير ولن تصل الى حياة مستقرة سعيدة ما دامت أجيالا متناحرة ، وفئات متنازعة ، واذا جاز أن يقع ذلك يوم لم تكن نملك

العقلي والخلقي ... بل لقد زعموا انه لم يأت على الإنسانية في عمرها الطويل يوم بلغت فيه ما بلغت في عصرهم من تعقل واتزان وسمو أخلاق! لقد آمن أهل القرن الثامن عشر بهذا ولم يشذ منهم الا القليل ، ولكن العالم كما هي عادته أشبه بالمغامر الذي تتقاذفه الطرق ، وهو كلما سار في طريق منها ظن أنها الطريق المؤدية الى السعادة والامل المنشود ، فتكبد المشاق ، وعانى المتاعب حتى قطع معظم الطريق فاذا هو وجها لوجه أمام خيبة الأمل ، واليأس من جدوى الاستمرار ، فيروح يبحث عن سبيل أهدى .

وكذلك شأن عالمنا المغامر في دروب المذاهب ومتهاتات الأفكار .. فلقد تقدم الزمن وطوى القرن الثامن عشر وأهله ، وتكشفت الحجب وبدا من أمر التطور ما كان مستورا ، فاذا أصوات الإصلاح ترتفع في زحمة اللهاث وحمى السعى وراء التطور لتنبيه العالم الى الخطر المحدق به ، ولتعلن أن التطور الذي أصابته الإنسانية تطور آلي فقط ، وهو تطور أبطر ، بل لقد أعلن كثير من المصلحين انه تطور عاد على البشرية بكثير من الضرر ، وقام الفلاسفة ورجال الفكر يبينون أن التطور الآلي وحده لا يعني رقيا في الحضارة .

والحق أنه شتان ما بين المدنية الآلية التي يمكن أن تورث عبر الأجيال ، كما يمكن أن تنقل عبر المناطق وبين الحضارة الأصيلة . ان الحضارة تستند الى فكرة وهي لا تنقل وان نقلت آثارها ، ولذلك فقد تكون على قدمها اصلح بكثير مما يأتي به التطور من جديد . وهذا يعني بالنسبة الى الجيل المسلم أن عليه الا يؤخذ بسحر الألفاظ ، ولا يبريق الشعارات . ان عليه أن يعرف الاصاله من الزيف ، ويميز الخبيث من الطيب ، وأن يدرك أن الزبد يذهب جفاء ، وأن ما ينفع الناس سواء كان جديدا أو قديما هو وحده ما يمكث في الارض .

(للبحث صلة)

أمر أنفسنا فانه لم يعد يجوز استمراره الآن . نعم لقد أريد لأمتنا أن يكون بأسها بينها شديدا ، ولكنه آن لنا وقد عرفنا الحق أن نعود الى كلمة سواء ، وأن لأمتنا أن يلتئم شملها بعد أن أوهم الأعداء أنه لا تلاقى ولا اجتماع . واننا لنعتقد أن اجتماع المسلمين على كلمة الحق ممكن إذا أخذ الاسلام على انه نظام شامل للحياة ، وانه مذهب فكري عالمي . لقد أصبح فهم الاسلام بنظرته الكلية ونظامه الشامل ، أي بالميزة البارزة من مميزاته ، أمرا لا بد منه . ومن أجل ذلك كان على المسؤولين عن التربية والتعليم والثقافة والارشاد في البلاد العربية والاسلامية أن يعنوا بالثقافة الاسلامية ، وان يكلفوا أهل العلم والخبرة بشرح هذه الثقافة شرحا يكفل عرض الاسلام عرضا يظهر نظرتة العامة الى الحياة ، ويكشف أمام عيون الناشئة وعقولهم أنه نظام عام وفكرة حضارية ، بل يبين لأبناء المسلمين قبل غيرهم أن الاسلام خير نظام يحفظ للانسان كرامته ، وخير مذهب تقيم عليه الإنسانية حضارتها .

هـ - - وأما الملاحظة الخامسة والاخيرة فأهمس بها في آذان الشباب المسلم ، وهي أن « الجديد » لا يعنى « الأصلح » لا في معاجم اللغة ولا في لغة الواقع ، فقد يكون من الجديد ما هو نافع ينبغي الأخذ به ، وقد يكون منه الخبيث . وعلى المسلمين اليوم عامة وعلى شبابهم خاصة تقع مسؤولية الانتقاء والأصطفاء ، وعليهم تقع مهمة التمييز بين الصالح الملائم والدخيل الشاذ .

وإذا دفعت بالشباب حماسهم الى الأخذ بكل جديد والزعم بصلاحه ، فلا بأس أن نذكرهم بأنه سبقهم الى القول بذلك أهل القرن الثامن عشر في أوروبا ، فقد كان معظمهم يؤمن أن الجديد هو الأصلح دوما ، وأن كل تطور أيا كان اتجاهه لا بد أن يكون تطورا نحو الأصلح ، بل لقد اعتقدوا أن الإنسانية لا تسير على مر الزمن الا نحو الكمال

القبائل في محراب

... وفي عودته - من أوروبا - مر بأسبانيا ورأى آثار المسلمين فيها فأوحت اليه شعرا منه قصيدته الخالدة في جامع قرطبة ، وقد استأذن حكومة أسبانيا أن يصلي بالجامع ، ولعلها أول صلاة فيه منذ غابت شمس الاسلام عن قرطبة .

والذي يرى صورة شاعرنا الفيلسوف المسلم الفيور مصليا في جامع قرطبة ، يقرأ قصيدة بليغة ويتخيل ما جال في فكر شاعر الاسلام في هذا المقام الهائل والمشهد الرائع .

لقد نظم اقبال نفسه هذه القصيدة، ونشرت في ديوان « بال جبريل » وهي احدى بدائعه، ولا يفوق شاعر اقبالا فيما نظم في جامع قرطبة، ولكن أرى في صلاته قصيدة تروع نفسي معانيها ، ويكاد قلبي يخط ألفاظها ، وعسى أن أخطها يوما . ماذا جال في نفس شاعر الاسلام وهو في محراب الجامع ، والجامع عطل من الصلاة والأذان ؟

ليت شعري استطاع اقبال أن يسمع من وراء الاجيال الأذان ، تردده ماذن جامع قرطبة ؟ أم أنضت الى القرآن يرتله الأئمة في المحراب ؟ أم انقلبت آيات القرآن التي لا تزال تنير في جدران المسجد ترتيلا في أذنه ووحيا في قلبه ؟

أى قصيدة هذه ... ؟
أى شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها « اقبال في محراب قرطبة » ؟
المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام
وهنا يقوم الشاعر الكويتي الاستاذ فاضل خلف بتحقيق ما تردد في نفس الدكتور عزام فيقدم الينا هذه القصيدة المعبرة :

هي قصة المجاهد النضير خالدت على مر العصور
هي قصة التاريخ والذكر رى على درب المنير
هي قصة الذكرى وقدم خفقت بأعماق الضمير
خفقت بقلب الشاعر ر المفتون في زهر الامور
الشاعر المفتون فسي حب البواشق والنسور

قرطبة

للاستاذ : فاضل خلف

في حب قوم طيروا الرايات في الرجب الكبير
وبوارق الائمة ان تحدوهوهم إلى المنصر الشهير
نشروا بها الاسلام في الامصار في ابي سطور
(الله أكبر) قد غدت اغرودة الدين الطهور
وترددت اصداؤها فوق البراري والبحور
بقيت قروناً بل ستبقى الدهر في العز الجدير
فلها بشرق الأرض ذكر لا يكف عن الهدير
ولها بغرب الأرض أذكار تعز عن النظر
ولها بأندلس دوى منذ أيام الجور
أيام عز العرب والاسلام والحير الكثير
أيام قرطبة وكم كانت منارة للثور
أهدت حضارتها إلى الدنيا مع الفضل الوفير
قد كان مسجدها العظم منارة الفكر الفخور
فاضت جوانبه بآلاء من الله الغفور
فتسابت أمم وأقوام إلى النبع النير
فزهت شعوب بعد ما كانت بجهل مستطير
ومضت تسطر مجدها بالعلم والادب النير
واليوم يأتي شاعر الاسلام ذو الصيغ الجير
ليرور عاصمة الخلافة وهو مضطرم الشعور
ليرور مسجدها العظم وقد مضى عهد السرور

ماذا رأى؟ يا المشاعر من تصاريف الدهور
 ماذا رأى؟ والدار قفر من قرييب أو عشير
 ماذا تصبى شاعر الاسلام أثناء المسير
 ماذا تصبى الشاعر الحساس في الصمت المير
 في صمت مسجدها المعطل فى الاصائل والبكور؟
 في صمته بعد الفخار وبعد عهد مستنير
 في صمته بعد الصلاة وقد غدت خلف الستور
 في الصمت بعد تلاوة القرآن فى البيت الوقور
 لله ما أبهى الصلاة . صلاة إقبال الكبير
 وصلاته السمحاء تبعث بالسكينة فى الصدور
 وقيامه فى دوحه المحراب بالقلب الكسير
 ياشعر مجتهد هذه الصلوات بالمعنى المثير
 فى الجامع المهجور حيث خلا من الذكر الأثير
 حيث الفناء مرزاً يشكو - له - سوء المصير
 حيث المصلى مقفر من ذى صلاة أو نذور
 حيث الزوايا المظلمات تم عن وضع عسير
 حيث العقود الموحشات تثنن من زمن غرور
 حيث السوارى العائشات تحن للعقد النثير
 وجوانب المحراب تبحث عن مؤاس أو نصير
 وبقية الآيات فى الجدران نور فوق نور
 ترنو وهناك وها هنا للقارئ الفرد البصير
 فى المسجد المحزون لا أحد سوى العاتم الخبير
 لاعلم يلقى الدروس ولا مصل فى شكور
 ما فى السرواق خليفة ما فى المصلى من وزير
 ما فى الثنايا قائد يهدى المفاخر للأمير
 ما فى الصفوف مجاهد يدعو الكنائس للنفير
 لا يعمّر المحراب - رغم خلوده - صقر الصقور
 كلا ولا الحكم الممام مجدد الركمن المنير
 لا الناصر الوضاح يدعو الظافرين إلى العيور

لا الحاجب المنصور يدفعهم إلى صد المغير
 لا ابن تاشفين يلم الشعث بالحشد الجسور
 لا ابن رشد يتحلف الطلاب بالعلم الغزير
 صمت رهيب طبق الأرجاء باليأس المريـر
 في المسجد المتاح حيث تنر أضواء العصور
 اقبال روح يلمح الأرواح تسبح في الأثير
 أرواح جيل مؤمن برسالة الهادي البشير
 ويحدث القصص عن عهد وساطة ابن قريـر
 عهد الفتوح وقبيل أهل بطارق وابن النصير
 والغافقي بلاطه متألل برغم العثور
 قد سجل الشهداء أجداداً بوادي الخضير
 وصحائف التاريخ تطويبه إلى يوم النشور
 اقبال هذي الذكريات معطرات بالعبير
 ياشاعر الاسلام حدث عن طوافك والمـرور
 حدث أيا اقبال عن هذا اللقاء وكن سميرى
 في المسجد المحزون حيث خطرت في الزمن الأخير
 فرأيت بقعتك المضيئة وهي تبسم للحضور
 وسمعت من خلف العصور تلاوة الجمع الغفير
 وسمعت في آفاقها صوت المؤذن كالهدير
 ولمحت أبطال الجهاد هناك في طرف حـسـير
 ولمحت في المحراب أشباح الكواكب والبـدور
 ولمحت يا اقبال أرباب الفصاحة والسـريـر
 ورأيت في ذلك اللقاء ملامح الشعب المصـور
 ورأيت طلعتك البهيمة وهي واضحة الظهور
 عزام هذا منتهى جهدي تجاوز عن قصوري
 والله ما أنا غير تلميذ - لاقبال - صغـير
 أهوى العلى ويهزنى للمجد شوق في ضميري
 فإليك يا عزام في الفردوس ما أملنى شعوري
 اقبال في محراب قرطبة يسبح للقيـديـر

علم الفلاحة والقرآن

الا النذر اليسير حتى الآن . ولكن ليس من شك أنه كلما سار ركب العلم قدما ، وتفتحت أمامنا الآفاق كلما لمسنا حقيقة تلك الآيات ، وتوصلنا الى مغزاهما ومرماها، واستطعنا التعليق عليها علميا .

ومهما يكن من شيء فان الحقيقة التي لا مرأى فيها أن القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذي لا يحسد اعجازه بثقافة بالذات ، ولا يقف عند عصر معين ، هضم كافة الحضارات منذ نزوله حتى يومنا هذا ، وهو اليوم يتحدى عصر العلم وعصرى الذرة والفضاء ، ولقد مر المسلمون في عصرهم الاول على كثير من آياته التي لم يفهموها من الكرام ، وذلك بطبيعة الحال نظرا لقلّة مادتهم العلمية ،

لم يكن حديثنا الاول الذي كتبناه في هذا الموضوع سوى مقدمة قصدنا منها تنوير الاذهان وتنبهها الى حقيقة الاعجاز العلمي للقرآن الكريم ، وسبقه لركب العلم ، بما تضمن من آيات علمية يربو عددها على (٨٥٠) آية ، منها آيات تسرد التفصيلات العلمية ، وتبينها بطريقة معجزة اخاذة ، مما يثبت قطعا أنه الوحي من لدن الخالق العليم . ولا يزال هناك العديد من الآيات التي لم يصل مستوى البشر العلمي بعد الى الكشف عن حقيقة أمرها ، أو التوصل الى معانيها بما يسهل لنا أمر التعليق عليها علميا . ومثل ذلك السماوات السبع التي ورد ذكرها في بعض آيات القرآن الكريم ، ولا يعرف العلم عنها

هل تحدث القرآن عن الحياة في الكواكب الاخرى وعن فضائس الهواء كما يقررها العلم الحديث؟

للدكتور محمد جمال الدين الفندى
الاستاذ بكلية العلوم - جامعة القاهرة

وقع فيه بغير تعمد ، ولكن اما عن عدم فهم حقيقي للامور واللغة ، واما عن تفسيرات ناقصة أو خاطئة أو مشوهة ، ولهذا نبذ الاسلام عدد وفير من الغربيين .

ولكن ما أحوج الغرب (والشرق) اليوم الى الوقوف على حقيقة الرسالة السماوية الصادقة ، وما جاء به القرآن من تعاليم ، وما نادى به من مثل ، وما حث عليه من أخلاق ، حتى تظل البشرية محتفظة بأدميتها ، ولا تطفئ المادة على النفوس ، ونصبح كالات التي لا هدف لها ولا مثل عليا .

لغة العلم

ان لغة هذا العصر التي يفهمها الناس، وتنفذ الى قلوبهم هي لغة العلم ، ولقد نبذت بعض الامم الدين وتخلصت منه لانه لم يكن دين الاسلام ، فلم يشبع

ولكن آن الاوان لنخطو الى الامام خطوة بل خطوات .

ولعله من الاجدى والاصوب عند هذه المرحلة من سلسلة حديثنا حول هذا الموضوع، أن نعلم الى التزام التخصص في المادة بدلا من معالجة موضوعات شتى في وقت واحد ، مع اعطاء الشرح العلمي الوافي الذي يعين القارئ الكريم على التتبع ، ويبرز حقيقة ما في القرآن من اعجاز علمي . ولعمري تلك هي رسالتنا اليوم ، وهذا هو واجبنا في هذا العصر ، ولسوف يسألنا الله عز وجل عن كل هذا ، فرسالة القرآن امانة في أعناقنا ، وتكليفه لا سبيل الى التهرب منه أو طرحه جانبا .

وليس من شك أن الغرب لا يعرف عن هذه الرسالة السامية الا صورة ناقصة أو مشوهة ، نقلها اليه بعض الكتاب ، ومنهم من تعمد الخطأ ، كما أن منهم من

مختلف الكائنات ، ما يعقل منها وما لا يعقل .

ولقد ورد في القرآن الكريم ذكر أن النمل في مرتبة من يتكلم « قالت نملة يأيتها النمل ادخلوا مساكنكم . . . » سورة النمل .

والمعروف علميا أن جماعات النمل من أروع الكائنات التي ظهرت على الأرض . وهي تبني لها بيوتا من مواد الأرض الرديئة التوصيل للحرارة ، وذلك لكي تتقي حر الصيف وبسرد الشتاء . وبطبيعة الحال ليس للنمل لغة ، لان اللغة وليدة العقل وهي الحد الفاصل بين الكائنات التي تعقل وتفكر وغيرها من سائر الكائنات الأخرى . ولكن المراد بالقول هنا احدى وسائل التفاهم مثل الإيحاء او الإشارة او الرسم ، أو الرمز . . . أو الصياح أو عمل صوت معين . . . الى غير ذلك مما نعرف وما لا نعرف .

٢ : - « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » . (سورة الشورى) .

وجلي أن هذه الآية الكريمة انما تقرر في صراحة تواجد الكائنات المادية التي تدب على الكواكب الأخرى ، كما أنها تشير الى امكان اتصال هذه الكائنات كلها مع بعضها البعض . وقد يتم هذا الاتصال بين هذه المخلوقات عن طريق اللاسلكي أو أمواج الاثير ، أو بسفن الفضاء . وهنا يظهر لنا مرة أخرى مدى اعجاز القرآن العلمي وسبقه لركب

عقول المفكرين في هذا العصر ، ولم يقنع العلماء في قليل أو كثير .

وفي هذا الوقت الذي كثر الحديث فيه عن السماوات ، أو في معنى أصح عن أجرام السماء الأخرى التي تنتشر عبر خضم الفضاء ، وهل فيها كائنات حية ، نجد الجواب الوافي في القرآن الكريم . لقد ذهبت بعض العقائد القديمة الى أنه لا وجود لكائن آخر يعقل في هذا الكون سوى البشر سكان الأرض ، ولا يزال هذا المذهب منتشرًا حتى يومنا هذا ، رغم أنه لا أساس له من العلم .

وعندما بزغ فجر عصر الفضاء كان من الطبيعي أن ينبذ العلماء هذه الفكرة ، وهم الآن يبحثون عن الحقيقة التي يقرها حساب الاحتمال الرياضي ، وينادون بأنه لا بد أن يوجد على الاجرام النائية كائنات حية أخرى ، ولكن كيف يمكن الاتصال بها) .

اننا معشر المسلمين عندما نرجع الى كتاب الله نجده ينبئنا بما غاب عنا ويحدثنا عن تلك العوالم الأخرى حديثا وافيا مستفيضا يسبق ركب العلم ، اذ يقول على سبيل المثال :-

١ : - « قال ربي يعلم القول في السماء والأرض . . . » سورة الانبياء

وإذا ففي السماوات سكان يتكلمون أو يتفاهمون بطريقة ما . فنحن قد نعتبر القول مجرد رمز للتفاهم بين

العلم وكافة الحضارات بما يثبت لنا قطعاً أنه من عند الخالق العليم .

٣ :- والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون « سورة النحل - وليس من شك ان هذه الآية الاخيرة من أوضح الآيات التي تفرق بين الملائكة وما في السماوات من مخلوقات مادية تدب . هي سكان الكواكب الاخرى .

ومهما يكن من شيء فانه من الحماسة ان نحد ملكوت الله تعالى بما هو كائن على الأرض .

الجو الارضي

ويجسنا الحديث العلمي عن الفلك والقرآن كذلك الى جو الأرض الذي يعلونا مباشرة ، والذي فيه تثار السحب ومنه تنزل الامطار ، وعليه تتوقف الحياة على الأرض اذ يمدنا بالاكسجين اللازم للحياة ، وفيه تحدث العواصف المختلفة كعواصف الرمال والرعد كما تحدث كثير من ظواهر الضوء .

والنظرة الحديثة للأرض انها سفينة عظمى من سفن الفضاء، عاش عليها البشر منذ القدم ، وما سقف هذه السفينة سوى الغلاف الجوي الذي يحيط بها ، ويمتد الى علو نحو الف كيلو متر . وهو يحمينا من أهوال الفضاء الكوني، ويحول دون وصول ما يسبح فيه من أسراب الشهب الى سطح الأرض ، كما يمنع وصول الأشعة الكونية القاتلة ، وكذلك الأشعة الفتاكة التي تطلقها الشمس ، ونسميها الأشعة فوق البنفسجية ، وهي اشعة غير مرئية الا انها تقتل الخلايا

الحية وتحرقها . ولا يسمح الغلاف الجوي الا بوصول قدر بسيط جدا منها الى السطح ، يلزم لبقاء الحياة على الأرض يانعة مزدهرة ، فسبحان الخالق المبدع الذي أنعم علينا بنعمة الهواء وقدر خصائصه تقديراً . لنعيش في أمن وسلام (. . . .) وخلق كل شيء فقدره تقديراً « الفرقان » .

وقوام الغلاف الجوي مجموعة من الغازات التي لا طعم لها ، ولا لون ولا رائحة . وأبسط مظاهره - فوق أننا نستنشقه - تأثيره على الاجسام عند تحركه ، حيث يعرف بالريح . وتولد الرياح أمواج البحر عند انسيابها فوق سطحه ، كما انها تدفع السفن الشراعية وتحمل السحب . وتنساب الرياح تبعا لقواعد معينة تكون في مجموعها أساس علم الارصاد الجوية . ولقد حثنا القرآن الكريم على التفكير في كل ذلك ودراسته لنلمس آيات الخالق المبدع جل شأنه ونؤمن به ، فهو يخاطب العقول الناضجة ، ويوجه الحديث الى ذوى البصائر الراجحة ، وهو من وجهة النظر هذه يهضم الحضارة العلمية الحديثة، ويلتقي معها في سلسلة متواصلة من الآيات الكريمة المعجزة الرائعة :

أنظر مثلا (على سبيل المثال لا على سبيل الحصر) الى قوله تعالى في سورة الجاثية .

« ان في السموات والأرض لايات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف

الطيبة التي باركها الخالق ، فهو عند استنشاقه يجدد نقاء الدم في الكائنات الحية ويكسبها القدرة على العمل . وهو يخرج مع هواء الزفير على هيئة غاز (شبه سام) هو غاز ثاني اوكسيد الكربون ، كما يدخل ايضا في جميع عمليات الاحتراق ويكون هذا الغاز الخائق المعروف باسم ثاني اوكسيد الكربون . أما هذا الغاز الاخير الذي يتراكم في الجو ، فان النباتات وأعشاب البر والبحر تمتصه ثم تعيده الى الجو اوكسيجيناً خالصاً . وهكذا يمكن أن تستمر الحياة على الارض من غير أن ينفد الاوكسجين ، اذ تعثرى كمياته سلسلة من التحور أو التحول الدورى المستمر الذى يبقى عليه ابد الدهر بفضل مملكة النبات .

كانما يصعد في السماء

وتبلغ كمية الاوكسجين في الجو نحو الخمس من حيث الحجم . والفلاف الجوى كأي جسم على الارض له (وزنه) . وينجم عن هذا الوزن على السنتمتر المربع من أي سطح قوة هي الضغط الجوى . والتعريف العلمى للضغط الجوى عند أي نقطة هو وزن عمود الهواء المقام على السنتمتر المربع حول هذه النقطة والممتد الى نهاية الجو من أعلى . وبطبيعة الحال كلما ارتفعنا عن سطح الارض كلما نقص طول هذا العمود ، وعلى ذلك يقل الضغط الجوى عموماً ، وتقل كميات الاوكسجين الموجودة فعلاً كذلك ، حتى تصبح غير كافية لبقاء الحياة ، ما لم يستنشق منها الانسان كميات وفيرة جداً لا يتسع لها صدره ، أو في تغيير أوضاع هو يضيق عنها .

الرياح آيات لقوم يعقلون . » وكذلك انظر الى قوله تعالى في سورة البقرة :

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .

القرآن اذا كمعجزة خالدة لم تقف تعاليمه ومعانيه عند حد (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ، بل ان اعجازه راح يظهر في عصر العلم ، بنفس القوة التي أعجز بها فصحاء العرب في صدر الاسلام . وان من واجب علماء المسلمين اظهار هذه الحقيقة واضحة جلية ونقلها الى الغرب بلغاتهم وحججهم التي يفهمونها ويؤمنون بها ، لما في ذلك من خير يعود على الانسانية بأسرها . وكما يقال (الناس أعداء ما جهلوا !) .

ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من خصائص الهواء الطبيعية التي لها مساس كلي بحياة الناس ، والتي كان يجهلها البشر حتى عهد قريب جداً . وهذا ما سنحاول اظهاره على التدرج بعون الله ليؤمن القارىء (مهما كانت عقيدته) بأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن ينطق عن الهوى ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل .

فليس منا من يجهل أن اوكسجين الهواء هو أساس الحياة على أرضنا

ويصف القرآن هذه الحقيقة في اعجاز
أخاذاذ يقول في سورة الانعام «... يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في
السماء» .

كان الناس حتى عهد قريب جدا
يظنون أن هواء الأرض محتفظ بكل
صفاته الى أعماق الفضاء حيث تنتشر
أجرام السماء كالقمر والمريخ والزهرة
وعطارد... وفي عصر الاغريق فكر
الاسكندر الاكبر (ولعله هو المعروف بذي
القرنين) في زيارة السماء داخل عربة خاصة
تصعد بها النسور الا أن شيئا من ذلك
لم يحدث بطبيعة الحال .

والآن دعني أشرح لك جوانب الاعجاز
العلمي الذي سبقت به هذه الآية الركب
بتفصيل أكثر ، حتى لا يقول قائل بأن ما
تذهب اليه هو مجرد ادعاء .

وبعد أن حلق الانسان على ارتفاعات شاهقة مثل (٣٠) كيلو مترا باستخدام
المناطيد ، وبعد أن طار ووصل الى ارتفاعات أعظم بالطائرات ثم بالصواريخ ، عرف أن
الصعود قدما في الجو يصحبه دون شك نقص في الضغط الجوي ، وفي كميات الاوكسجين
بمعدلات سريعة ، بحيث يصل الى حالة الاختناق غير بعيسد من سطح الأرض ، على
علو لا يزيد كثيرا على عشرة كيلو مترات فقط .

ومن عناية الخالق ورعايته تعالى بعباده أن جعل للأرض غلافا هوائيا ، يقع تحت
طائل الجاذبية ، في نفس الوقت الذي يخضع فيه لظاهرة انتشار الغازات تلك الظاهرة
التي تجعل الغاز (أو الهواء) يتمدد ليملا الفراغ المعرض له . وعلى ذلك نجد أن الهواء
يتمدد ، ولكن بدرجة لا تسمح له بالافلات والخروج بعيدا عن قبضة الأرض له (أو
جاذبيتها له) ، فهو لا يتلاشى في خضم الفضاء الفسيح الاعلى علو نحو الف كيلو متر
من سطحها كما قلنا . ولكن كلما راح الانسان يصعد في السماء الى أعلى
كلما وجد أن الهواء قليل الضغط والكثافة ، والعكس صحيح . ويبلغ
مقدار الضغط الجوي عند سطح البحر في المتوسط نحو وزن كيلو جرام
واحد على السنتمتر المربع . ويبين الجدول الآتي قيم متوسطات الضغط الجوي على
الارتفاعات المختلفة مقدره بالجرام (الكيلو جرام يساوي الف جرام كما تعلم) على
وجه التقريب .

الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام	الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام
سطح البحر	١٠٠٠	١٢٠٠٠	٢٠٠
١٥٠٠	٨٥٠	١٦٠٠٠	١٠٠
٣٠٠٠	٧٠٠	٢٠٠٠٠	٥٠
٦٠٠٠	٥٠٠	٣٠٠٠٠	١٠
١٠٠٠٠	٣٠٠		

والمعروف علميا أن أجسامنا خلقها الله تعالى بحيث تتحمل على سطح الأرض
الضغط الجوي الكامل الناتج عن تراكم كافة طبقات الهواء بعضها فوق بعض الى نهاية
الغلاف الجوي من أعلى ، كما تكفي كميات الاوكسجين الموجودة عند السطح لتنقية
الدم وبقائنا على قيد الحياة ، وهي كميات يعمل على تجديدها باستمرار عالم النبات
كما قدمنا . ولكن عندما يحاول الانسان الصعود الى أعلى يتعرض في الحال لظاهرة
نقص الاوكسجين كما تبين الآية الكريمة في صراحة تامة فهل بعد ذلك اعجاز وسبق
للعلم .

الليلة الفارجة

((رؤيا))

قال عبد الله بن عمر رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق ، وكانني لا أريد مكانا من الجنة إلا طارت بي إليه ، ورأيت كأن اثنين آتاني ، وأرادا أن يذهبا بي الى النار ، فتلقاهما ملك ، فقال : لا ترع ، فخلياً عني .. فقصت حفصة - أختي - على النبي رؤياي ، فقال رسول الله نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل ، فيكثر .

ومن ذلك اليوم الى أن لقي ربه لم يدع عبد الله قيام الليل في حله ، ولا في ترحاله .

((مجاب الدعوة))

رأى سعد بن أبي وقاص رجلاً يسب علياً - كرم الله وجهه - فنهاه ، فلم ينته .. فقال له : اذن أدعو عليك .. قال الرجل : أراك تنهدني كأنك نبي .. فانصرف سعد ، وتوضأ ، وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه ، وقال : اللهم ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى ، وأنه أسخطك سبه اياهم ، فاجعله آية وعبرة ..

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من احدى الدور ناقة نادرة لا يرد لها شيء حتى دخلت في زحام الناس - كأنها تبحث عن شيء - ثم اقتحمت الرجل ، فأخذته بين قوائمه .. وما زالت تتخبطه حتى مات .

((غزوات الرسول))

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة هي على الترتيب : غزوة ودان ، وبواط والشيرة ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبنى سليم ، والسويق ، وغطفان ، ونجران وأحد ، وحمراء الأسد ، وذات الرقاع ، وبدر الآخرة ، ودومة الجندل ، والخندق وبنى قريظة ، وبنى لحيان وذى قرد ، وبنى المصطلق ، والحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وتبوك .. قاتل منها في تسع : وهي بدر الثانية وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف .

((خاتم رسول الله))

اتخذ رسول الله خاتما من فضة كان يلبسه في خنصر اليد اليسرى وربما في يمينه ، ولم يزل هذا الخاتم في يده الى أن مات ثم في يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان . فلما كان في السنة السادسة من خلافته سقط من يده في بئر أريس فنزحت البئر ، فلم يوجد الخاتم .

((رؤيا الشافعي))

رأى الشافعي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأخبره أن الامام احمد بن حنبل سيمتحن فكتب الشافعي كتابا بهذا ، وأرسله مع الربيع ابن سليمان الى الامام احمد . قال الربيع ، فاخذت الكتاب ، وخرجت من مصر حتى قدمت العراق ، فوافيت مسجد ابن حنبل ، فصادفته في صلاة الفجر ، فصليت معه ، وقلت له : هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر ، فجعل يسألني عنه طويلا ، ثم فك ختم الكتاب ، وقرأه حتى اذا بلغ موضعا منه بكى ، وقال : أرجو الله تعالى أن يحقق ذلك .

قلت : يا أبا عبد الله . أي شيء قد كتب اليك ؟ قال : ذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه ، وهو يقول له : يا ابن ادريس بشر هذا الفتى أبا عبد الله احمد بن حنبل انه سيمتحن في دين الله ، ويدعى ان يقول القرآن مخلوق ، فلا يفعل ، فانه سيضرب بالسياط وان الله عز وجل ينشر له بذلك علما لا يطوى الى يوم القيامة . فقلت بشارة ، فأى شيء جائزة لي عليها ؟ وكان عليه ثوبان ، فنزع أحدهما ، فدفعه الي .

مؤذن علي

كان لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - جارية تدخل وتخرج ، وكان له مؤذن شاب فكان اذا نظر اليها قال لها : أنا والله أحبك . فلما طال ذلك عليها أتت عليا فأخبرته ، فقال لها : اذا قال لك ذلك ، فقولي : أنا والله أحبك ، فمه (كف عن الكلام) فقالت له ذلك ، فقال : تصبرين ونصبر حتى يوفينا من يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب . ثم أعلمت عليا بذلك ، فدعا به فزوجها منه .

بهلول والرشيدي

خرج الرشيد الى الحج ، فمر بالكوفة ، فرأى بهلولا الزاهد ، وجرى بينهما الحوار الآتي : الرشيد : يا بهلول كنت مشتاقا اليك . بهلول : لكني لم أشق اليك . الرشيد : عطني . بهلول : وبم أعطك ؟ هذه قصورهم ، وهذه قبورهم .

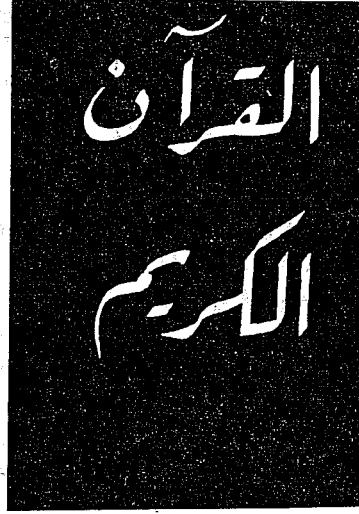
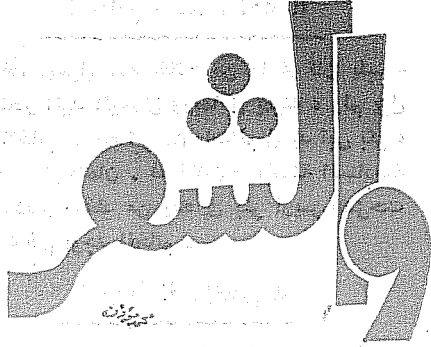
الرشيد : زدني . بهلول : من أعطاه الله مالا وجمالا ، فحف في جماله ، وواسى في ماله ، كتب في ديوان الابرار . الرشيد : قد أمرنا بقضاء ديونك ان كانت . بهلول : لا . انه لا يقضى دين بدين . اردد الحق الى أهله ، واقض دين نفسك . الرشيد : ألك حاجة ؟ بهلول : أنا وأنت عيال الله . فمحال أن يدرك وينساني .

بين الله والشيطان

سئل شاعر الإسلام ((اقبال)) لماذا بعث الله الانبياء ومؤسسى الاديان من آسيا ، ولم يبعث أحدا منهم من أوروبا . فأجاب ساخرا . لأن العالم مقسم بين الله والشيطان ، ولما كانت آسيا نصيب الله كانت أوروبا من نصيب الشيطان فقيل له . قد عرفنا رسل الله ، فأين رسل الشيطان ، فأجاب . رسل الشيطان هم زعماء الخداع والمكر في أوروبا . وفي ذلك جاء شعره : -
أهدت الشام الى القرب نيبا
هو عف ومؤس : وصبور
ومن القرب الى الشام هدايا
من قمار ، ونساء ، وخمور

((كتاب رسول الله))

علي بن أبي طالب ، وعثمان ، وأبو بكر ، وخالد بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وحنظلة بن الربيع ، ويزيد بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ابن ابي سفيان .



بقلم السيدة / زينات لطفى المنفلوطي

اشتهرت الامة العربية بنشاطها الوجداني وخاصة في الشعر . فقد كان التراث الذي فخرت به وخلدت به مجدها وتاريخها الادبي ولغتها الكريمة . ولما جاء القرآن الكريم الى هذه الامة العربية ، التمسوا أن يجاروه فلم يستطيعوا . مع انه جاء كالكلام المألوف لديهم ، لانه جاء بلغتهم العربية وجرى على اصول بلاغتهم ، وعلى الرغم من ذلك كان معجزا ، وتحداهم وذكر لهم انهم لن يستطيعوا ان يأتوا بمثله او بعشر سور أو بسورة واحدة « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » فما وجه ذلك الاعجاز ؟

تعددت الآراء : فمن قائل بالصرفة ، ومن قائل بما احتوى عليه من علوم وتشريع فهو مشتمل على كل شيء ، ومن قائل أنه معجز من الناحية الادبية والبلاغية .

الكريم في مثل هذه الموضوعات العلمية ، خاصة وأنه نزل في امة ليس لها مسن الحظ العلمي الا القدر البدائي .

والرأي الذي نميل اليه ونراه جديرا بالقول ان اعجاز القرآن الكريم راجع الى ادبه وبلاغته ، وما اشتمل عليه من هدي خاص . وقد لمس العرب هذا الاعجاز لانهم امة لها حظها الكبير من تذوق الفن الادبي ، فلمسوا في هذا الكتاب الكريم الفن في أروع مظاهره ، فلم يمكنهم ان يجاروه ، فاعترفوا باعجازه .

أما انه معجز بالصرفة ، فهو قول فيه كثير من المغالطة ، اذ ان هذه الصرفة حدثت بعد ان عرف العرب اعجاز القرآن ، فلم لم يجاروه قبلها؟؟؟ واما القول انه معجز من الناحية العلمية ، فقد رد الاستاذ أمين الخولي في كتابه « التفسير » هذا الرأي ردا ، وان كان موجزا الا انه مركز ، وفيه ما يدحض هذا الزعم ، والحق ان هذا الرأي صدر عن قوم لا ننكر عليهم سلامة النية ، ولكننا ننكر عليهم محاولة اقحام القرآن

القرآن معجز فمأسر اعجازه

إن لم يكن شعراً ولا نماً فماذا يكون

هل هو عدو للشعر والشعراء



والحق ان اعجاز القرآن لا بد ان يكون من الناحية الادبية ، فقد جرت السنة على ان يرسل الله سبحانه وتعالى - الى كل امة رسولا معجزته من جنس ما امتازوا به في عصرهم ، فعيسى عليه السلام ارسل الى قوم اشتهروا بالطب ، فكان طبيبا باذن الله ، يحيى الموتى ، ويبرئ الاكمة والابرص، وموسى عليه السلام ارسل الى قوم نبغوا فى السحر ، فكان ساحرا باذن الله حتى اعجز السحرة ، فكانوا اول من آمنوا وتخلوا عن طاعة فرعون . ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى امة فصيحة بليغة ، فكانت معجزته ادبية باذن الله ، اذ نزل عليه من عند الله كتاب يدعو الناس الى الدين القويم ، وتحدى العرب ان يجاروه في تلك المقدرة الادبية فعجزوا فآمنوا .

كل هذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان اعجاز القرآن لا بد ان يكون من الناحية الادبية ، فمثلا آمن عمر بن الخطاب

رضى الله عنه - بعد ان استمع الى سورة طه ، ولس فيها شيئا جديدا ، بل ان الكفار انفسهم شعروا بذلك شعورا تاما ، فرموا القرآن بأنه شعر اوبأنه سحر ، أو افتراء أو قول كاهن . ففي سورة الحاقة يقول الله تعالى: « فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين » ويقول تعالى في سورة الانبياء « بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراء ، بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون » .

كل هذا ان دل على شيء فعلى انهم وجدوا في هذا الكتاب الكريم شيئا ليس

معجز ببلاغته ، لان الكتاب الادبي البلاغى هو الذى يشير اللى الوجدانية وقد اثارها القرآن بأسلوبه .

ويعترض على انه شعر بكونه ليس موزونا ، حقا وجدت به بعض الآيات الموزونة مثل « انا اعطيناك الكوثر ... » ومثل « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .. » الا ان هذه الآيات لا تكفى للدلالة على شاعرية القرآن . اذ ان مثل هذه الاوزان قد تصدر حتى فى الكلام العادى ، ويقول السيوطى فى كتابه الاتقان جزء (٢) ص ١٢١ « واما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون . فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا ، لان شرط الشعر القصد ، ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له فى كلامه شىء موزون شاعرا » ، وهو يوافق فى هذا الباقلانى فى كتابه اعجاز القرآن ص ٥٦ ويوافقه كذلك فى قوله فى موضع آخر « .. فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والظن عليه لانهم كانوا احرص شىء على ذلك » .

ويمكن تلخيص تلك الآراء فيما يأتى : -

أ - لو كان القرآن شعرا لعارضه الشعراء .

ب - انهم قالوا ان البيت الواحد ، وما كان على وزنه لا يكون شعرا . وائل الشعر بيتان فاكتر .

ج - ان كل متكلم لا ينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر ، وينتظم بانتظامه .

ومتى تتبع الانسان هذا عرف انه قد يكثر فى تضاعيف الكلام مثله ولا يمتنع وقوعه فى الكلام المنشور اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا . ثم ان الشعر لا يحتتمل بعض الموضوعات التى تعرض لها القرآن الكريم ، مثل بعض التشريعات التى حاول بها ان ينظم المجتمع الاسلامى ، فنحن نجد الروح العقلية سائدة فى سياق الآيات الكريمة بحيث لا يستطيع الشاعر ان يتحمل عبثها .

وقد سبق ان ذكرت انهم رموا الرسول بالشاعرية وذكرت ان هذا لم يقصد منه انه شاعر بالمعنى المفهوم وانما يقصد بذلك ان له الاثر السحرى الذى يكون للشاعر ، فان فى ترديده

معهودا لديهم ، او ليس فى امكانهم ان يأتوا بمثله ، وان كان من جنس بضاعتهم الادبية .

وهذا القرآن ما هو ؟؟ هل هو شعر كما زعم المعارضون ؟ او هو نثر ؟ واذا لم يكن شعرا ولا نثرا فما هو اذن ؟؟؟ .

ليس بشعر

القرآن الكريم ليس بشعر ، ويدلنا على ذلك اشياء كثير منها : أن هؤلاء الذين رموه بأنه شعر وهم الكفار لم يصروا على ذلك ، وانما قالوا هو شعر او افتراء او سحر او أضفآت احلام ، فكان قولهم انه شعر ليس فيه الجزم الذى يجعلنا نسرع فنقول انهم قصدوا بذلك المعنى الحرفى للفظ الشعر .

ويقول الباقلانى فى كتابه اعجاز القرآن ص ٥٤ مطبعة السلفية : (... وهذا يدل على ان ما حكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لا بد من ان يكون محمولا على انهم نسبوه فى القرآن الى ان الذى اتاهم به هو من قبيل الشعر الذى يتعارفون على الاعاريض المحصورة المألوفة ، او ان يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم واهل الفطنة منهم فى وصفهم اياهم بالشعر لدقة نظرهم فى وجوه الكلام وطرقهم فى المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة ، او يكون محمولا على انه اطلق عن بعض الضعفاء منهم فى معرفة اوزان الشعر ، وهذا ابعد الاحتمالات ...) .

والذى اراه ان العرب حين قالوا هذه الكلمة قصدوا منها شيئا آخر هو ان القرآن الكريم يشير فى انفسهم ما يشبه الشعر ، فالقرآن يحرك فيهم الوجدان بحيث يلد لهم سماعه ، كما يلد لهم سماع الشعر ويؤيدنا فى رأينا هذا رمية اياه بأنه سحر ، لانه يأخذ بمجامع القلوب ولا شك ان هذا القول متفق تماما وقولنا ان القرآن كتاب

لايات الله ذلك الطرب الذي يلمس في الشعر ،
وقلت كذلك ان عدم اجماعهم أو اصرارهم على هذه
الصفة للرسول الكريم ، تجعلنا نستبعد انهم
قصدوا بذلك وصفا بحقيقة الشعر ، واذن
فالقرآن ليس شعرا ، وقد تكفل القرآن بالرد
على ذلك فقال في سورة الطور « فذكر فما
انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين » .

وليس نثرا

والقرآن كذلك ليس من اليسير ان
يكون نثرا لاسباب كثيرة فالدكتور زكي
مبارك الذي قال بهذا في كتابه النثر الفني
كان يقصد ان يقرر أن للجاهلية نثرا ،
فرأى ان القرآن جاء على صورة النثر
الجاهلي . ورمى بذلك الى ان يستخرج
خصائص النثر الجاهلي من القرآن
الكريم . فهو قصد الى تأريخ موضوع
النثر قبل الاسلام بطريق عكسي . يقول
« ولا ينبغي الاندهاش من عد القرآن
أثرا جاهليا فانه من صور العصر
الجاهلي ، اذ جاء بلفظه وتصويراته
وتعبيره وهو بالرغم مما اجمع عليه
المسلمون من تفرده بصفات أدبية لم تكن
معروفة في ظنهم عند العرب ، يعطينا
صورة النثر الجاهلي ، وان لم يكن
الحكم بأن هذه الصورة مماثلة تمام
المماثلة للصور النثرية عند غير النبي من
الكتاب والخطباء » .

في هذا النص نفسه نلاحظ ان الدكتور
زكي مبارك قد رأى ان القرآن تفرد
بصفات ادبية الا اننا لا نوافق في ان هذه
الصفات كانت معروفة عند العرب .

ويقول في موضع آخر « ان القرآن
يعطينا صورة صحيحة من النثر الفني
لعهد الجاهلية لانه نزل لهداية اولئك
الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير
ما يفهمون » .

وهذا كلام فيه كثير من الصواب ولكن

فيه أمور لا نقره عليها، فهو حقا جاء لهداية
الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما
يفهمون ، ولكن ليس معنى هذا ان الله
سبحانه وتعالى اذا خاطبهم بالقرآن
فكانه خاطبهم بالنثر ، لان النثر الفني
لا يمكن ان يوجد في ذلك العصر، بل يوجد
بعد ان تنهض الحياة الفكرية العقلية للامة،
وحين تتسع ثقافتها وتشيع فيها اساليب
المنطق فتستطيع ان يكون لها نثر يصح
ان نطلق عليه نثرا فنيا . فالامة العربية
حين نزول القرآن كانت في حياة بداوة ،
ليس لها من الثقافة الا القليل ، بل
النادر ، وهذا القليل النادر لا يؤهل لها
نثرا كالذي يرجوه او يقول به الدكتور
زكي مبارك .

ثم نجد في القرآن وفي السورة
الواحدة أنواعا كثيرة من الفنون الادبية
فتشريع بجانب خطابة بجانب منطق، وكل
اولئك له منهجه فالمنطق يعتمد على
العقل ، والخطابة تؤثر في الوجدان وان
اعتمدت على الاقناع والاستمالة .
واقصد بذلك ان اقول : ان القرآن
الكريم ليس كالنثر الفني فيكون نثرا
وانما هو شيء آخر غير النثر .

وهناك ناحية ثانية وهي ان للقرآن
نظاما خاصا غير ما تعودناه في النثر ، فهو
مثلا له موسيقى ليس من اليسير ان
توجد كذلك في النثر ، فهو يعتمد على
الفواصل او السجعات التي زادت من
بهاء نظمه ولم تحط من قدر البلاغة
فيه ، كما هو الشأن في كلام الناس وقد
كثرت فيه هذه الفواصل .

وعلى ذلك فان الدعوى بأن القرآن
نثر فني فيها كثير من المبالغة لان النثر
لا يمكن ان يوجد في هذه البيئة الفطرية
البدائية ، ولانه يخالف النثر في
طبيعته . واذن فماذا يكون القرآن ؟؟؟ .

فماذا يكون ؟

يقول الدكتور طه حسين « ان الكلام ينقسم الى شعر ونثر وقرآن » والحق ان الدكتور طه حسين قد تأثر بالمستشرقين في هذا الموضوع ، والحق كذلك ان العرب لاحظوا ذلك فقالوا مثل هذا القول قبل الدكتور طه حسين وقبل المستشرقين ، فقد قال صاحب العمرة . (وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ») فكما ان القرآن اعجز الشعراء وليس بشعر ، كذلك اعجز الخطباء وليس بخطبة ، والمترسلين وليس بترسل) .

وقوله (والمترسلين وليس بترسل) يدلنا على انه لاحظ ان القرآن ليس من اليسير ان يطلق عليه لفظ نثر .

وقد اعجبني هذا الرأي الذي يقول ان الكلام شعر ونثر وقرآن لان هذا التعبير هو الذي يمكن ان يفهم منه ما هو القرآن فهو وحدة قائمة بذاتها ، وحدة ادبية اخذت من الشعر موسيقاه وتأثيره في الوجدان ، واخذت من الخطابة الاقناع والاستمالة ، ومن النثر الفنى تقريره الى حد ما ، وخرج كل هذا في مزيج له روعته ، وليس في امكاننا الا ان نسميه قرآنا . فنحن حين ننظر الى قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » لا نقدر ان نطلق عليها نثرا ، لانها ليست كالنثر في طبيعته مقرررة للحقائق

او متأثرة بالثقافة ، وليس في امكاننا ان نطلق عليها خطابة وان كانت مشربة بروح الخطابة من استمالة وبراعة تصوير ، كما ليس في مقدورنا ان نطلق عليها شعرا لانها ليست بشعر وان انفقت معه في عرض صور فنية كتلك التي نجدها فيه ، وكل ما يمكننا ان نطلقه عليها انها قرآن عربي غير ذى عوج .

موقف القرآن من الشعر

واذا كان القرآن قد نفى عن نفسه كونه شعرا ، فهل معنى هذا انه عادى الشعر ؟ يقول مؤرخو الادب ان القرآن فاجأ الشعراء او على الاصح جاء بوضع جديد غير مالوف عندهم ، واضطر بعض من اسلم منهم الى السكوت مثل « لبيد » الذى قال « لقد عوضنى اللخيرا بسورة البقرة » ، واما من اراد منهم ان يجارى الحياة الاسلامية الجديدة فقد خالف طبيعته واضطر شعره الى ان يحول مجراه الى الناحية الدينية كحسان بن ثابت ومنهم من ظل شعره كما هو لانه لم يستنزل بظل الاسلام .

ولنسال انفسنا لم صدر الشعر او فوجىء بالقرآن ؟ وهل يدل هذا على ان الشعر مكروه من القرآن ؟ ثم نحن نجد القرآن الكريم يقول في سورة الشعراء « والشعراء يتبعهم الفاوون الم ترانهم في كل واد يهيون . وانهم يقولون ما لا يفعلون . . » ويقول عليه السلام « لان يمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلىء شعرا » ويقول عليه الصلاة والسلام لصحب يسيرين معه وقد رأى شاعرا « خذوا الشيطان او امسكوا الشيطان . لان يمتلىء جوف رجل قيحا حتى يريه خير من ان يمتلىء شعرا » .

واننا نرد على كل هذا فنقول ان القرآن الكريم لم يقف في وجه الشعر ولم يصدمه ، وانما جاء بنظم جديدة وبحياة جديدة لها ترتيبها ولها قوامها المخالف لما كانت عليه الحال في الجاهلية ، ولم تكن تلك الكلمات التى اشربت روح الجاهلية لتتمكن من ان تسير الحياة الجديدة المفارقة لما اعتادته من قبل فاضطرت الى ان تضعف ، والى ان تتحول الى ما يوافق الدين الجديد وما جاء به من حياة . فالشاعر لبيد سكت لانه آمن ، والايمان يدعوه الى عدم القول بما كان يقول به

آمنوا . . » ويريد بهم شعراء الرسول عليه السلام الذين ينتصرون له ، ويجيبون عنه المشركين ، كحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، وقد قال فيهم الرسول عليه السلام « هؤلاء النفر اشد على قريش من نضح الابر » .

أما تلك الأحاديث التي وردت عن النبي عليه السلام فان الحديث الذي ورد عن ابي هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم من انه قال « لان يمتلىء جوف . . » فنحن لا نعرف الداعى الى قوله ، وان كنت ارى انه قيل لمناسبة خاصة فى بعض الشعر ، وليس فى الشعر ذاته ، لان الرسول عليه السلام كان يستمع الى شعر الخنساء ويقول « ايه يا خناس !!! » ويطلب منها المزيد . وفى الاغانى طبعة دار الكتب المصرية ص ١٤٣ من الجزء الرابع جاء فى ترجمة حسان ابن ثابت عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر « ان روح القدس لا زال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله » ، وفى رواية عن سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو يتشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتهره عمر فقال حسان « قد انشدت فيه من هو خير منك » فانطلق عمر .

فان لم نقل بخصوصية السبب فى قول ذلك الحديث « لان يمتلىء جوف . . . » وجدنا اختلافاً فى الراى ، وليس من الممكن ان يكون هذا الاختلاف قد حدث ، خاصة وانه عليه السلام حذ الشعر فى قول آخر من صحيح مسلم . عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال : ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال « هل معك من شعر امية بن ابي الصلت شىء ؟ » قلت نعم قال « هيه » فانشدته

قبل الاسلام ، لان تعاليم الدين الجديد تحرم عليه مثل هذه الاقوال . وحسان بن ثابت ضعف ، لانه قال شعرا حاول ان يغير فيه طبيعته وملكته التى نمت فى ظل الجاهلية ، وليس فى الامكان ان تتغير الطبيعة بمثل تلك السرعة ، ثم انه وجد فى هجائه لقريش تهرباً من القيود الاسلامية للملكة الشعرية عنده .

اذن فالقرآن لم يعارض الشعر ، وانما عارض فنونا خاصة كانت تنافى هديسه وآدابه ، التى استنتها للمجتمع كما يراه ، بل ان الرسول عليه السلام قال لحسان « اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم اشد من وقع السهام فى غلس الظلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والى ابا بكر يعلمك تلك الهنات » وفى الآية الكريمة « والشعراء يتبعهم الفاوون » نجد ان الله سبحانه وتعالى قد أعقب ذلك بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى متقلب ينقلبون) فهو لم يحرم الشعر ، وانما حضى على ان يكون الشاعر مؤمناً عاملاً بتعاليم دينه ، لا يهجو بهجاء الجاهلية ، ولا يمدح بغير الحق ، ولا يفحش كما كان يفعل فى الجاهلية وانما يكون شاعراً يعمل الصالحات ويؤمن بالله واليوم الآخر ويقول الشعر فى حدود الدين . يقول صاحب العمرة فى جزء (١) ص ٩ (فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى « والشعراء يتبعهم الفاوون . . . » فهو غلط وسوء تأول ، لان المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى ، واما من سواهم من المؤمنين فغير داخل فى شىء من ذلك ، الا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال « الا الذين

بيتا فقال « هيه » ثم انشدته بيتا فقال
« هيه » حتى انشدته مائة بيت .

وفي لسان العرب جزء ٦ ص ٧٨ جاء
الحديث « ان من الشعر لحكمة فاذا
لبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه
في الشعر فانه عربى » وهذا الحديث
الاخير ان صح فانه يفيدنا من ناحيتين :

١ : - انه يؤيدنا فيما ذهبنا اليه من
ان القرآن عارض نوعا من الشعر وحيد
نوعا من الشعر . عارض منه ما يعارضه
ولا يلائم تعاليمه ، وحض على ما جاء
منه مؤيدا للأخلاق القويمة التى يمكن
ان تسائر الدين .

٢ : - ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعا الى اتخاذ الشعر وسيلة لتفهم
غوامض القرآن ولو كان يكره الشعر
لما دعا الى مثل ذلك .

والخلاصة ، ان موقف القرآن الكريم
من الشعر والشعراء كان طبيعيا فقد
حارب من يحاربه ونصر من ينصره .
سمع الرسول عليه السلام شعرا من امية
ابن ابي الصلت فقال : « كفر قلبه وصدق
لسانه » ورمى بذلك الى ان شعره يوافق
الدين ، وان كانت عقيدته غير الاسلام .
فالقرآن لم يقف من الشعر موقف
المعارض الممانع له ، وانما وقف امام
بعض فنونه التى لا تتفق مع المجتمع الذى
يريد الاسلام موقف الهادم ، ليبنى على
اساسه بناء جديدا متين الاركان .

والذى اراه فيما عرضت له ان القرآن
كان اعجازه من الناحية الادبية فهو
ممتاز بالموسيقى التى تدل على طابع فنى
لا يمكن انتكاره فان المنصت لمثل سورة
طه « طه . ما انزلنا عليك القرآن لتشقى .

الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق
الارض والسماوات العلى . الرحمن على
العرش استوى » يطرب اشد الطرب لما
فيها من مجانسة وترادف موسيقى
والموسيقى ركن هام من اركان البلاغة
والادب وقد اعترف الرسول نفسه بان
اعجاز القرآن الكريم انما جاء من ناحية
صياغته وتركيبه وذلك في قوله صلى
الله عليه وسلم « ما من نبى الا ووتى
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ،
وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى ،
فانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيامة » يشير عليه السلام الى ان
العجزة متى كانت بهذه المثابة فى
الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس
الوحى كان المصدق لها اكثر . وهذا
الحديث الشريف يجمع ما قدمناه فى
اعجاز القرآن لانه وحى بمعانيه والفاظه ،
فهو بائن بنفسه من الكلام الانسانى ، ولا
بد ان يكون فائدة للناس كافة ليعملوا ،
وصادقا على الناس كافة ليستفيدوا
ومعجزا للناس كافة ليصدقوا .

فالقرآن لا يمكن ان نسميه نثرا كما لا
نستطيع ان نسميه شعرا . وهو كتاب
العربية الاعظم الصالح لكل زمان ومكان
فهو عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم
الا الفطرة ، وفهمه من جاء بعدهم من
الفلاسفة واهل العلوم ، وفهمه زعماء
الفرق المختلفة على ضروب من التأويل ،
واتبنت العلوم الحديثة كثيرا من حقائقه
التى كانت مغيبة ، وان ما عهد من كلام
الناس لا يحتمل كل ذلك ولا بعضه ،
فالقرآن الكريم فن قائم بنفسه ليس
بشعر وليس بنثر ولا هو مما اعتاد
العرب صياغته وانما هو قرآن كريم لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وهو كما وصفه الله « الحق والميزان »
كل الناس يعملون لفهمه ، ويدأبون عليه
ولكل درجات مما عملوا .

بقية : احمد بن حنبل

وعندى ان الكلب الاسود البهيم لا يكاد يوجد ، وقد تنقضي حياة الانسان ولا يصادفه كلب اسود كالزيتونة .

وفي الحق ان الكلب بهذا الوصف بشع المنظر كربه الى النفس ، كما تكره رؤية الشيطان . والنبي صلوات الله عليه اكرم الناس شعورا ، وأرجحهم ذوقا واسلمهم نظرة ، ولعله بهذا ينفر الناس من قنية الكلب الأسود ، ويحملهم على التباعد عنه ، لأن الشيطان يتمثل به أكثر مما يتمثل بشيء آخر .

فاذا ادركنا قبح الكلب الأسود أكثر من غيره ، وادركنا تمثيل الشيطان به أكثر من سواه قرب الى اذهاننا تنفير النبي منه ، حتى لا نحرص على اقتنائه . ذلك ما احاوله ، وعلى أى حال فما دام في كل مذهب بعض احكام نحس فيها غرابية ليست في غيرها فمذهب احمد لم يكن بدعا ، وما دامت الشريعة بوجه عام مستقاة من القرآن والسنة وعمل الصحابة فما ينبغي أن يعاب على فقيه شيء يقول به في مذهبه عن دليل صحيح .

هذه طائفة من القول عن احمد ومذهبه ومنها يظهر للقارىء ان هذا الامام وقد ضرب في الورع اصدق الذكريات جدير عند الله فيما نرجو له بمكانته بين الصديقين والشهداء والصالحين، ويظهر كذلك انه كان في الأولين شخصية مشرفة من كل ناحية ، وان سيرته في الآخرين ستظل عطرة فياحة يتنضوع اريجها كلما ذكره الذاكرون .

كما يتنضوع اريج الأزهار في الرياض الناضرات كلما داعبها النسيم .

فاذا سمعتم بعد اليوم من يتفكه بكلمة حنبلي فقولوا له :

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

باطل كما هو باطل عند بعض الأئمة . حتى ولو لم يصرحوا في العقد بشرط التحليل بل متى نواه المحلل فلا يجعله حلالا ، لان العبرة في العقود بالمقاصد لا بمجرد الالفاظ وعدمها .

وإذا اعطى والد شيئا من ماله لاحد اولاده وجعل ذلك بيعا صوريا له ثم اسمى فهو حرام وباطل في مشهور المذهب ، لانه احتيال على تفضيل بعضهم على بعض من غير تراضيهم .

بقيت مسألة مشهورة يقولها الناس هي ان ظل خيال الكلب ينجس من وقعت عليه في مذهب الامام احمد ، وهي مسألة محرفة عن اصلها الصحيح ، فخيال الكلب لا اثر له عندنا ونجاسة الكلب عندنا كما هي عند غيرنا فان كان جافا لا بلل فيه فمسه لا ينجس وريقه وعرقه والبلل منه نجس ومسه ينجس ، اما اصل المسألة الشائعة فان الحديث النبوي صح عند الحنابلة على ان الكلب الاسود الذى ليس فيه أى لون آخر اذا مر بين المصلي وبين سترة صلاته بطلت الصلاة، وهذا هو المذهب والحديث عندهم قوى غير معارض ، وعندما يصح الحديث فالحنابلة لا ينصرفون عن الأخذ به وان غابت الحكمة العقلية ، وقد صرح في الحديث بعله ذلك ونصه (الكلب الأسود شيطان ، اذا مر بين يدي المصلي بطلت صلاته) فالعلة في البطلان هي شبه الكلب بالشيطان . وهل الشيطان نفسه يبطل الصلاة بمروره ؟ وهو دائما يحضرنا في الصلاة وفي غيرها) ؟ ذلك سؤال وارد ، ولكن ادبهم مع الحديث لا يجعل للاعتراض اثرا في الحكم ...

جراح قلب

سريفة

أنا يا أخي في العار لن أنسى هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك
والثأر يوما سوف يجمعنا هناك
أنا من هنا لكن جرحي من هناك
قد غاب عمري في الظلام وفي العذاب
حتى نسيت الدمع من هول المصائب
ونسيت أفراحي وأحلام الشباب
حتى ضياء الوهم غشاها الضباب
وأرى أمامي حول أشباح الخراب
أطلال شعب تائه بين الشعاب
وسطود عار أسود ملاء الكتاب

عار سنفسله بأنفسنا هناك
فالثأر يوما سوف يجمعنا هناك

عاري وعارك أذ رضينا بالقعود
عار الخيانة من أخ باع العهد
واختار طوى العيش في ذل العبيد
أتراه قد نسي انتفاضات الشهيد
وربا تئن هناك من ذل السجود
تحت النعال ، نعال أرجاس الوجود

وهناك تحت نعالهم قلبي هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك

للاستاذ محمد بدر الدين

ستشعر أحقادى مرارة ذلتني
وتعيبد في انفي خيال النكبة
هي نكبتى فالقدس كانت قبلى
ان لم اكن منها ففيها أمتي
وبلادكم وطني وأنتم اخوتي
يوما سأكتب في ثراكم قصتي
بدمي وأنسف قيديكم بعزيمتي

فاذا سقطت أخي فوسدني هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك

لا تبكني وازار كليل عاصف
وأنهض اليهم كالبلاء الزاحف
واقذف رصاصات الفناء الخاطف
من مدفع عات حقود قاصف
واحصد به حشد العدو الواجف
والخائنين ذوى الاخاء الزائف

فاذا تحققت المنى فاذكر اخاك
ذاك الذى اهدى الحياة الى ثراك
وسعى ليشهد بعث أمته هناك

انا يا أخي في العار لن أنسى هناك
فأخي الشهيد على الثرى ملقى هناك
والثار يوما سوف يجمعنا هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك



يكتبها : ع . النمر

من هنا.... وهناك

مع الانباء الحزينة الباكية عن النهاية الاليمة للرئيس المؤمن عبد السلام محمد عارف استوفقنى هذا الخبر .

(وقد وضع مع جثمان الفقيد الكريم مصحف شريف ، تنفيذاً لوصيته بأن يوضع معه المصحف الشريف الذى كان يحمله صبيحة يوم ١٤ تموز ، والذى وضع يده عليه ذلك اليوم التاريخي وأقسم قسمه العظيم معاهداً الله أن يحرر شعب العراق الابى الكريم ، وأن يكافح من أجل تنفيذ ارادة هذا الشعب . وهو نفس المصحف الذى أقسم عليه عبد الكريم قاسم من قبل ، ولكنه حث في يمينه ، وقد شاء القدر ان يكون هذا المصحف مع الرئيس في الطائرة التى كان يستقلها ، ولكنه لم يمس بسوء) .

خواطر شتى فكرت فيها وانا أقرأ هذا التبا .. ولكن تجمعت خواطرى نحو هذا الرجل المؤمن الذى ملك عليه ايمانه بالله ، واخلاصه للاسلام والعروبة كل دنياه .. فنذر نفسه للعمل من اجل دينه وامته .. كثير من الناس يحملون المصحف ولا سيما عند اسفارهم .. ولكن ذلك لا يمثل عندهم الا حاجة في نفس يعقوب .

اما هذا الرجل العظيم الذى فقدناه ، فقد كان حمل المصحف معه رمزا قويا لايمانه واخلاصه ، وتفانيه في العمل من اجل المبادئ القويمة التى جاء بها .. لا اذكر اننى سمعته متحدثاً في جماعة داخل العراق أو خارجها الا وقد تطرق في حديثه الى الاسلام ومبادئه التى تكفل للامة الاسلامية النهوض والرقى .. ولعل الكثير منا يذكر يوم ان وقف في حفل أقيم تكريماً لأحد الزعماء السوفيت وتحدث فيه هذا الزعيم السوفيتي عن الشيوعية وعن ماركس ومبادئه ونظرياته ، فقام الرجل المؤمن ، وتحدث عن الاسلام ومبادئه وتشريفاته حديث المؤمن المخلص الفيور ، وشرح بحديثه الصدور .

ومنذ شهور نشرت له احدى الصحف اليومية الكويتية حديثاً أدلى به الى مندوبها ، وكان مما جاء فيه قول الرئيس الشهيد « لقد قال لي السفير الروسي حين تقديم اوراق اعتماده ان روسيا السوفيتية تستمد مبادئها من نظريات ماركس وليينين» وكان ردى عليه « ان العراق يستمد نظامه ومبادئه من الاسلام والقرآن ... والاسلام وحده عدالة مطلقة ، ويكفى أن نطبقها حتى نصبح في غنى عن استيراد المبادئ والنظم من الخارج . ان الاسلام ومبادئ محمد صلى الله عليه وسلم هى التى نسير على نهجها هنا » .

وفي هذا الحديث الصحفي تطرق الى الحديث عن معارضيه وقال « أذكر انني حين قلت لهم اننا نريد تطبيق مبادئ الاسلام رفضوا بشدة ، ودفعتهم عجزتهم وغرورهم الى السير وراء النظريات الغربية ، وهم يعرفون قبل سواهم انها لا تصلح لنا ونرفضها بشدة » .

وقال المندوب الصحفي « ان الرئيس كان في هذا الوقت صائما - وكنا في رجب - لانه يحرض دائما على ان يصوم ثلاثة اشهر في العام - رجب وشعبان ورمضان - وقد ازدادت نزعاته الروحية ، فكان كلامه لا يخلو من العبارات الدينية العميقة . التي تتم عن الامام شامل بامور الدين وتعاليمه » .

وقبل الحادث الاليم بساعات وقف يخطب في الجموع التي احتشدت لتحيته ويقول : « اننا لسنا في حاجة الى مبادئ غربية وايدولوجيات ثبت زيفها . . ان في ديننا الاسلامي المجيد غنى لنا عن كل ذلك فهو دين ودولة ، وفيه التشريع لمختلف أوجه الحياة ، وفيه توجيه الى الاخلاق الفاضلة الحميدة ، وفيه ارشاد لتربية نبيلة هادفة ، وفيه السعى والعمل » . .

« اننا اذا كنا حقا ابناء محمد فيجب ان ننطلق لتعيد دولة محمد صلى الله عليه وسلم لا ان نتفنى بشعارات ، ونظل في اماكننا ان لم تتأخر » .

« اننا اذا تمسكنا بديننا وتقاليدنا وتربيتنا نكون بذلك قد سرنا في الطريق الصحيح لبناء مجتمعنا وتحقيق ثورتنا الاجتماعية . . اننا بقدر اعتزازنا بديننا الخفيف نعتز ونحترم باقى الاديان السماوية الكريمة » .

كان عليه رحمة الله يعتقد وينادي بان العدالة الاجتماعية التي يريدها الاسلام كفيلة بالقضاء على الطبقة الفاشية ، والاحقاد التي تورثها الراسمالية المستغلة الفاسدة .

ومثل هذا الصوت الجهرى المؤمن الذى كان ينبعث دائما من عبد السلام عارف هو من الاصوات التي تحتاجها الامة الاسلامية ، وتحتاج معها الى عمل وتطبيق ولا سيما في هذه الايام التي يحاول فيها الشرق والقرب ان يختلسوا شخصيتها . .

ومن هنا كانت الخسارة العظيمة في ان يسكت هذا الصوت ، ويخمد هذا العزم ، ونحرم منه في الوقت الذى كنا ننتظر فيه المزيد منه ومن خطوات العمل والتطبيق . . وان كان ما سمعناه ، ودونته الصحف والكتب له سيقى امامنا مثالا قويا على عمق ايمانه بدينه وامته، وصدق اخلاصه في العمل من اجلها . . ولم يكن ينسبه تفنيه بوطئه ان يسعى لوحدة عربية تكون منطلقا لوحدة اسلامية كبرى .

لكم وددت وتمنيت ان لو حفظ مصحف الفقيه العظيم في صندوق زجاجى يعرض في المسجد الذى دفن فيه ، او في متحف عام ، ليتذكر كل من رآه من الاجيال الحاضرة والمقبلة ، مبدأ هذا الرجل ، وعمق ايمانه وصلته بالله وكتابه ، ويذكر كل حاكم يأتى من بعده ان يخطو على نهجه .

ولكن الاحياء ضعاف دائما امام وصايا الاعزاء الذين يختارهم الله الى جواره . فلم يكن لهم الا ان يضعوا مصحفه في قبره حسب وصيته . هذا المصحف الذى كان رفيقه في حياته ، والذى شاءت ارادة الله ان تحفظه من النيران التي آتت على الطائرة وركابها ، ليستقر اخيرا الى جوار الفقيه في قبره .

جعل الله شفيعا له في آخرته ، كما كان اماما له في دنياه . وجزاء خير ما يجزى به الشهداء والصالحين .

انصاف

قدم تليفزيون الكويت - مشكورا - ندوة لبعض الادباء مع الدكتور طه حسين ثم ندوة أخرى للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، . . وقد اثير في الندوتين كثير من الآراء والقضايا لم تكن محل تعليق وجدل كثيرين . الا رأيا واحدا للدكتور طه كان مثار جدل ودهشة لكثير من الذين استمعوا اليه او قرأوه . . ذلك هو رأيه في العبقريات التي كتبها المرحوم عباس محمود العقاد وحكمه عليها بانها لا تفهم ، وانه لم يفهمها ويتحدى من فهمها !!

والدكتور طه عقلية فذة ، وقد مرن في شبابه على فهم الكتب الأزهرية المعقدة الأسلوب ، حتى وصل الى ذروة الكتب المقررة على طلاب الشهادة النهائية في الأزهر ، ثم طوف بعد ذلك في دراسة الادب العربي

والآداب الغربية .. فكان غريبا حقا أن يفهم ويستوعب كل هذا ويصبح عميدا للأدب العربي ، ثم يستعصي عليه فهم كتب العبقريات التي قرأها وفهمها مئات الآلاف من قراء العربية .
ولكننا يعلم أن بعض هذه العبقريات وعبقرية عمر بخاصة كانت مقررة على طلاب المدارس الثانوية ، ودرسها لهم الاساتذة وادوا اختبارا فيها .. فهل كان رجال وزارة التربية عابثين حين قرروها على الطلاب .. وهل الذين درسوها للطلاب من الأساتذة لم يفهموها ؟ ودعنا من مئات الآلاف من القراء الذين اقتنوها أو قرأوها ليجدوا فيها متعة فكرية وروحية لهم ..

الحق أن هذا الحكم هو الذى لم يفهم الناس له مبررا ، وقد تساءل الكثيرون : لماذا لم يقل الدكتور رايه هذا في العبقريات حين صدورها وقد مضى عليها عشرون سنة أو يزيد .. وكان العقاد لا يزال على قيد الحياة ، ويستطيع ان يدافع عن نفسه ويرد على الدكتور اتهامه له !؟

وقد اعجبني - كما اعجب الكثيرين - موقف الاستاذ انيس منصور حين تصدى لانصاف العقاد ، ونقد الدكتور نقدا كان فيه كثير من المرارة .. ولعل من أشده مرارة ما ذكره من رأى سابق للدكتور في العبقريات ، واشادته بها وبمؤلفها ، وهو يقدمه الى مجمع اللغة العربية .. فلماذا مدحها ومدحه وهو حي ، ثم يهاجمه بعد أن فارق الحياة ؟ ولماذا هذا التناقض ، وما مبعثه ؟

ولقد ذكرني هذا الموقف بموقف سابق للدكتور سنة ١٩٥٥ حين كتب يهاجم بقاء المعاهد الأزهرية وينادى بتحويلها الى مدارس فيما أسماه وقتها - الخطوة الثانية - منهما الأزهرين بالجمود وعدم معرفتهم شيئا من العلوم التي نسميها حديثة .. وقد تصدبت له حينذاك ، ورددت عليه بما دونه في كتابه « مستقبل الثقافة » عن الأزهر ومسارعه للأخذ بالعلوم الحديثة في أسلوب يوحي بأن الأزهر أسرع الخطأ نحو تدريس هذه العلوم ، وكان الرد تحت عنوان : « الدكتور طه يرد على الدكتور طه » .. وعلمت من أحد مريديه المترددين عليه أن هذا الرد كان من أقسى ما رددت به عليه .. والسبب فيما أفهم انه هو الذى رد على نفسه ، وظهر بذلك تناقضه في الحكم على الأشياء كما ظهر في هذه الندوة .

وفي الندوة التي أذيعت عرفت سبب هذا التناقض حين قال انني بعد أن أدفع الكتاب للمطبعة انسى كل شيء فيه !! ولكن رايه في الأشياء وعقيدته فيها هل يمكن أن ينساه ؟ !!

ثم لماذا العبقريات ؟ وقد فتح العقاد بها نافذة من الضوء على التاريخ الإسلامى وعظمائه أغرت الشباب بمطالعتة والتعرف عليه بعد أن كانوا منصرفين الى غيره من تراجم عظماء الغرب .

اعود فأقول : ان الذى لا يفهم حقيقة انما هو كلام الدكتور وحكمه على العقاد وعبقرياته ..

ورحم الله العقاد وجزاه خيرا

قرار

جاء في جريدة الاخبار القاهرية ان قرارا صدر بمنع المديعات ومقدمات البرامج في التلفزيون من وضع (الباروك) وهي الشعور المستعارة على رؤوسهن أثناء تقديمهن للبرامج ، كذلك منع الافراط في التزين والتحلي بالمجوهرات مراعاة لما يجب أن تتسم به المديعات من البساطة ولا سيما وهن مثل أعلى لكثير من الفتيات في البيوت .

قرار حكيم يمنع الفتيان الذى يصاب به كثير من مشاهدى التلفزيون ، وهم يشاهدون هذه المناظر المصطنعة .. وحيثا لو صاحب هذا القرار قرار بمنع ظهور ما فوق الركب كذلك ، سواء كان ذلك عن طريق التصوير أو عن طريق المديعات وضيقات التلفزيون ..

وحيثا أيضا لوروعى هذا في جميع تلفزيونات الدول العربية وان كنت أعتقد أن الكثيرين سيحذون حذو القاهرة فيما ترسمه في هذه الناحية ..

أذكر مذيعة في تليفزيون فرنسا ظهرت كاشفة عما فوق الرربة .. فانهاالت المكالمات التليفونية على المسؤولين أثناء اذاعتها في التلفزيون تحتج عليها ، وقامت ضجة كان من أثرها تنحية المذيعة عن الشاشة .. والمهم في هذا الخبر الأخير أنه من فرنسا وهو دليل على يقظة الرأى العام هناك وعلى استعماله لحقه في النقد والتوجيه ثم استجابة التليفزيون للرأى العام ..

قصة تاريخ

التوراة والإنجيل

- ☆ تطورات محتوياته وترجماته
- ☆ تحقيق خضير لمجلة "لايف" العالمية

« ترجم هذا البحث الدكتور أمير رضا وتفضل الاستاذ محمود مهدي استانبولى - مشكورا -
بارساله الينا لنشره ، ونحن نقدمه للقراء الكرام هنا لافتين النظر الى ما يترف به هذا البحث
من تحريف الكتاب المقدس كما قرر القرآن الكريم : وشهد شاهد من أهلها « الوعى » .

تقول المجلة : « هذا الكتاب الذى
نحن بصدده أوسع الكتب انتشارا
وأكثرها أثرا فى تاريخ البشر . ولكنه مع
ذلك كتاب كتبه الانسان ... ان مؤلفيه
يحملون أسماء ذائعة الصيت مثل
(يساياه) و (ايزيكييل) و (جريمياه)
و (القديس بول) . ولكن اغلب كلماته

أصدرت مجلة (لايف) العالمية عددا
خاصا بأسم « الكتاب المقدس » (المجلد
٣٨ العدد ٧ الصادر فى ابريل ١٩٦٥)
بدأته بمقدمة عامة تلخص فيها تاريخ هذا
الكتاب وتطوراته وترجماته وقد رأينا
نقل مقتطفات من هذه المقدمة الى العربية
ونشرها لتعم الفائدة، والله الموفق الهادى
الى سواء السبيل .

متممقة ، وكل هذا اضطر دارسي (الكتاب المقدس) الى اعادة النظر في شروح هذا الكتاب وتهذيب التفسيرات القديمة . وفي هذه المعركة العلمية تكاتف اليهود والكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الرجال اللاكنسيين على الدراسة وتبادل المعلومات (فالكتاب المقدس) يتكون من جزئين أو عهدين . الأول هو (العهد القديم) وهو مشترك بين اليهود والنصارى ، الا ان ترتيب الاسفار يختلف عند كل من الطائفتين . والثاني هو (العهد الجديد) وهو مشترك بين الكاثوليك والبروتستانت ، الا ان (الكتاب المقدس) البروتستانتى يستبعد أحد عشر سفرا تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية ولا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية وهي الاسفار (الابوكريفية) (١) .

وفي السنوات الاخيرة ظهرت عدة ترجمات حديثة (للكتاب المقدس) حملت جميع الفوارق والتعيينات الطائفية وعززت الاتجاه العالمى الى التقارب بين الطوائف المختلفة . ونذكر على سبيل المثال (الكتاب المقدس الأخرى) الذى لم يتم بعد . وهو أول ترجمة كاثوليكية رسمية الى الانجليزية تعتمد على النصوص العبرية والاغريقية بدلا من الترجمة اللاتينية التي قام بها القديس جيروم في القرن الرابع الميلادى والتي اعتمدها البابا من عام ١٥٩٢ م . بل ان التفاهم قد ذهب الى حد أبعد من ذلك عندما قبلت الكنيسة الكاثوليكية الترجمة المسماة (بالمنقحة) للاستعمال

كتبها اشخاص آخرون لا يعرف احد من هم . . ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام . لقد ظل الوحي الالهى الى الانسان ينتقل من الاب الى الابن ألف سنة تقريبا بعد (ابراهيم) من غير ان يكتب . وبعد ذلك فقط بدأ اليهود في تدوينه . وكان ذلك قبل ألف سنة تقريبا من ميلاد المسيح . فأخذوا يسجلون القصص والقصائد القديمة . وأضافوا اليها قصصا وقصائد اخرى جديدة . وقد استلزم الامر ان تعاد كتابة لفائفهم عدة مرات . وان تنقل وتنسخ . مما أوجد فرصا عديدة لا تحصى لتغييرات كثيرة لا حد لها ، بعضها مقصود ، والبعض الآخر غير مقصود . ولما بدأت المسيحية تنتشر بسرعة ازدادت الحاجة الى عمل نسخ جديدة ، لا سيما (العهد الجديد) واخذ كثير من المؤمنين يصنعون نسخا لانفسهم بأنفسهم . أو كان أحدهم يقرأ بصوت مرتفع في (النسخ) بينما كان يتلقى عنه ما يقرب من اثنى عشر ناسخ وهذا ما مهد الطريق لاطفاء أكثر وأكثر . . . لذلك فانه لا يوجد اليوم اى نص (أصلى) لاي جزء من (الكتاب) . . وربما حوى (العهد الجديد) تغييرات أكثر وأبلغ من (العهد القديم) .

ثم جاءت الحركة المعاصرة التي نشطت الى اكتشاف الآثار لتحقيق أحداث (الكتاب المقدس) تحقيقا علميا واقعيا تاريخيا . وأدت هذه الحركة الى بعض اللفائف الخطية القديمة والى حفريات تاريخية ، والى دراسات لغوية

(١) هذه الاسفار الأحد عشر هي التي استبعدتها البروتستانت من (الكتاب المقدس) بزعمهم ، لاعتقادهم انها مكذوبة ، فليت شعري اهي فقط المكذوبة أم يوجد غيرها ؟ . وما هذا الكتاب الذى اتخذت كل طائفة منه جزءا وتستبقى الجزء الآخر ؟ . أمكذا يصنع بكتاب من عند الله ؟ .

قبره وأحرقوا جثته ... وتلت هذه الترجمة ترجمة تندال (١٥٢٥ م) . التي استحقت أن تحرق نسخها على نطاق واسع . .

وكان أسقف لندن يشتري نسخها من الخارج لأحراقها بالجملة وتخليص الناس منها . . أما المترجم تندال فقد قبض عليه في بروكسل وقتل خنقا . ثم أحرقت جثته . إلا أن هؤلاء السواد الاوائل مهدوا الطريق لمن قاموا بترجمة الملك جيمس . وهي الترجمة التي أدت الى مرونة اللغة الانجليزية الادبية بنفس الطريقة التي أدت بها ترجمة لوثر الى صياغة اللغة الالمانية في قالبها الادبي الحديث .

وكانت اول ترجمة للكتاب المقدس ظهرت في أمريكا باللغة الأليجونينية (١) وظل التاج البريطاني يحتكر ترجمة الملك جيمس في أمريكا الى قيام الثورة الأمريكية ، فصرح الكونجرس في عام ١٧٨٢ بعدم التمسك بها . فما كان من توماس جيفرسون إلا أن ألف كتابا مقدسا لنفسه وهو رئيس للولايات المتحدة سماه (فلسفة يسوع - على هيئة كتيب مبسط) .

المعروف

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره ، فانه يشكره عليه من لم تصطنعه اليه » .

الرسمي في انجلترا فيما عدا بعض التغيرات البسيطة وهذه الترجمة هي التي تقرها رسميا الكنيسة البروتستانتية الأمريكية ، وقد تمت بعد أبحاث بالغة في الدقة . ويمكننا ان نؤكد أنها تخلو من الاخطاء الترجمة العديدة التي تتناثر خلال ترجمة الملك جيمس المعتمدة في انجلترا .

وتوجد الان خطط جديدة لقبول ترجمة انجليزية موحدة لجميع الطوائف العقيدية . وكان هذا الاقتراح قد أثير من زمن بعيد . ثم جدده من خمس سنوات مضت أحد الأمريكان الجيزويت في مقال بعنوان (الكتاب المقدس رباط وعهد) وردده مرة أخرى البابا بول في قراره المسكوني الاخير . وهكذا ، بعد ان سبب (الكتاب المقدس) في القديم الكثير من المشاحنات والمعارك التي أسالت الدماء ، قد أصبح في عصر التفاهم العالمي الحالي رباطا وثيقا بين الكنائس ، وسببا من أسباب السلام بينها . .

ان (الكتاب المقدس) كتب أول ما كتب باللغة العبرية القديمة وباللغة الكوثينية ، أي الاغريقية إلا انه عاش أكثر ما عاش في الترجمة . وكل الترجمات ناقصة قاصرة . وكانت طريق المترجمين محفوفة بالمخاطر والصعوبات فقد عجز القديس جيروم نفسه عن ارضاء الكنائس المعاصرة له والتمشى مع ذوقها وميولها .

وكانت ترجمة وايليف (١٣٨٢ م) . أول ترجمة انجليزية . إلا أنه بسبب بعض كتبه الأخرى نبش أساقفة انجلترا

(١) اللغة الأليجونينية لغة الهنود الحمر ، تنتشر في أمريكا الشمالية .

خصائص التشريع الإسلامي

افتتح الاستاذ مصطفى الزرقا استاذ القانون المدني بكلية الحقوق - بجامعة دمشق - الموسم الثقافي الاول الذي أقامته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وقد أوفدت المحلة السيد / محمد أبو غوش المحرر بها لاستطلاع رأى سيادته في المزايا والخصائص التي يمتاز بها التشريع الاسلامي ودحضه شبهة استمداده من القانون الروماني ، وقد أجاب بما يلي :

والالتزامات ومصالح المجتمع بصورة شملت كل شعب القانون المعروفة الى اليوم مبتدئة من علاقة الانسان بأسرته من أحكام الزواج الى الميراث وما بينهما ، وتنتهي بأحكام القانون الدولي المنظم لعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الامم والدول سلما وحربا . كل ذلك نظمته النظام القانوني في الشريعة الاسلامية بأعدل القواعد ، وأحكم الاحكام ، وأسمى المبادئ وأخلدها وأكثرها رعاية للمثل الانسانية العليا ، وتطعيما للعنصر القانوني بالعنصر الخلقى .

٢ - الدقة المتناهية في بناء الاحكام ، حتى لكأن الدارس الباحث في مسائل الفقه الاسلامي وآراء الفقهاء ونظرياتهم يشعر كأنما هو أمام ميزان حساس يوزن به الالماس ، وتظهر به الفروق بين المتشابهات مهما دقت وغمضت .

عرضت في محاضرتي الثانية التي أقيمتها في الموسم الثقافي الذي دعنتني اليه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت بعض خصائص الفقه الاسلامي وجوانب من مزاياه التي تجعله هو المصدر الوحيد الذي يجب ان يستمد منه كل تشريع ناظم للحقوق في البلاد العربية خاصة والاسلامية عامة ، وأوضحت تلك الخصائص والمزايا بالامثلة والشواهد العملية الواقعية من أحكام الفقه الاسلامي .

أ - فمن خصائصه الذاتية العامة التي أكسبته صفة الخلود وقابلية الاستجابة لتغطية جميع الحاجات التشريعية في مراحل الحضارة الانسانية ، الخصائص الذاتية التالية :

١ - السعة والاستيعاب والغنى بالنظريات القانونية في تنظيم الحقوق



٣ - مرونة أصوله ومصادره سواء ما كان منها نصوصا كنصوص القرآن العظيم والسنة النبوية ، وما كان منها طرقا ومسالك وقواعد ومقاصد كالقياس والاستحسان والاستصلاح . فطريق الاستحسان يفسح مجالا لتقرير أحكام استثنائية على خلاف القياس عندما تختلف الظروف والاعتبارات الخاصة بين المسائل المتشابهة التي يقاس بعضها على بعض في الأحكام . ومن الأمثلة التطبيقية لذلك أحكام المفقود وهو الذي فقد ولا يدري أحد أهو حي أو ميت ولا أين هو . فالحكم الفقهي الاساسي في علاقاته وحقوقه وأمواله أنها تجمد فلا يرث ولا يورث منه حتى تثبت حياته ، أو تثبت وفاته بمثبت أو بالقرائن الكافية كموت أقرانه جميعا في بلده ، فعندئذ يحكم بوفاته وتوزع أمواله بين ورثته . هذا هو مقتضى قاعدة الاستصحاب القياسية .

ولكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى ان تطبيق هذا القياس على الزوجة وتركها معلقة على عصمة زوجها المفقود حتى تموت أقرانه فيه حرج عظيم وضرر بليغ بالنسبة الى الزوجة لان تجميد المال غير تجميد الزوجة فقضى بالنسبة الى الزوجة ان لها الحق ان تطلب القضاء لها بانهاء الزوجية بعد اربع سنوات من فقدان زوجها في حال السلم وبعد سنة واحدة فقط في ايام الحرب وهذا حكم قرر بطريق الاستحسان استثناء من قاعدة الاستصحاب القياسية .

٤ - مكانة العرف في الشرع الاسلامي، فان العرف مصدر هام دائم للأحكام القضائية وتبديل الأحكام العرفية بتبديل العرف . وبما ان العرف معبر في أغلب الاحيان عن حاجات المجتمع ، فاعتماده في الفقه الاسلامي مصدرا للأحكام والقضاء جعل هذا الفقه مستجيبا بصورة دائمة لهذه الحاجات سوى ما كان منها انحرافا يجب تقويمه . وللعرف في الفقه الاسلامي

نظرية ضافية ذات قواعد وشرائط وتفصيل رائع .

٥ - بناء أحكام الفقه الاسلامي على أساس التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة والحق العام .

ويتجلى ذلك في منع التعسف في استعمال الحق الخاص ، وفي منع الاحتكار في التجارة ، وفي الحجر على السفيه المبذر والحجر على شخصين يخصصهما الفقهاء بالذكر في ضمن التعميم وهما . الطيب الجاهل والمكاري المفسد « والمكاري هو من يتعهد للناس بالنقل السفري على دوابه مثل مكاتب السفريات اليوم » فاذا كان مفلسا ليس عنده دواب كافية يأخذ من الناس أجور النقل ثم لا يستطيع نقلهم في مواعيد سفرتهم المقررة . فلذا يحجر عليه شرعا في فتوى الفقهاء .

من هذه الينايع والاسس الموضوعية المجردة عن كل نزعة سوى مبدأ احقاق الحق واقامة العدل استمدت احكام الفقه الاسلامي وبهذه المادة بنى صرحه العظيم الخالد . ولا يستغرب هذا في فقه مؤسسها الاول هو الرسول العربي الفائل عليه الصلاة والسلام في التوصية بأهل الذمه وهم المواطنون المقيمون في ظل الدولة الاسلامية من غير المسلمين : ((من آذى ذميا فقد آذاني)). فلنقارن هذا بالقانون الاسود القائم في اميركا مثلا على التمييز العنصرى في الاحكام الادارية والفضائية بين السود والبيض . وبالقانون الروماني القديم ، الذى هو اصل معظم التشريعات الاوروبية ، والذى كان يميز في الاحكام بين الرومانيين والرعايا الآخرين من مواطنى الدولة الرومانية .

٧ - وهناك خاصة هامة في الفقه الاسلامي هي خاصية بالنسبة الى العرب فقط وهي أنه فقه عربي المنشأ والمصدر . فالكتاب الاصلى الذى يستمد منه قواعده وتوجيهاته العامة في خطوطه العريضة هو القرآن وهو عربي . والمؤسس الاول لهذا الفقه وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو عربي ، وكلامه الذى هو نواته ثم شجرته الاصلية هو كلام عربي . والادمغة التي خدمته ودونته في البداية هي عربية استمدته من تلك الاصول العربية ، والعلماء اللاحقون الذين وسعوه ونموه بالاقيسة والاحتهاد والتخريج من مختلف الامم الاسلامية وان كان منهم اناس غير عرب انما بنوا كل بحوثهم فيه على تلك الاسس العربية وما استنبط منها .

وبذلك يكون هذا الفقه العظيم الضخم تراثا عربيا قانونيا خلد على الزمن بينما

٦ - بناء أحكام الفقه الاسلامي على أساس الموضوعية والتجرد عن كل دافع من عصبية أو عاطفة خاصة سوى فكرة العدل والحق المجردة بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو البيئة أو الدين أو أى صفة أخرى في الاشخاص الذين تطبق عليهم أحكام الشريعة .

ومن الأمثلة الرائعة على ذلك في التاريخ الاسلامي فتوى الامام الأوزاعي للخليفة الاموى بعدم جواز قتل الرهائن وهم أشخاص أخذهم المسلمون من الروم ضمنا لعدم غدر قومهم - وكانت العادة العامة المتبعة أن تقتل الرهائن اذا غدر قومهم - فلما غدر الروم وهم الخليفة بقتل الرهائن عارضه الامام الأوزاعي ونادى به أنه لا يحل قتلهم في شريعة الاسلام وقانونه ، لان الله تعالى قد منع أن يؤخذ أحد من الناس بجريرة غيره ، وقرر ألا تزر وازرة وزر اخرى . فاذا غدر الروم فان ذنبهم لا يسرى الى رهائنهم التي أخذناها منهم . وقد نزل الخليفة على فتوى الامام الأوزاعي هذه .

ومن الامثلة الرائعة أيضا التي دوى بها التاريخ ، حادثة محمد بن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها عندما سبقه قبطنى نصراني في حلبة سباق ، فضربه محمد بن عمرو بقضيب وقال له اتسبق ابن الاكرمين ، فلما اشتكى القبطنى الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في المدينة احضر محمدا وأباه عمرا من مصر بعد أن حقق وثبت لديه الحادثة وقال لمحمد منذ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ثم أمر القبطنى النصراني أن يضرب محمد بن عمرو في المجلس ثم أمره أن يضرب أيضا أباه عمرو أمير مصر فلما امتنع القبطنى عن ضربه قال انما ضربك بسلطان أبيه .

زال كل تراث علمي آخر أنشأه الغرب
أو اقتبسوه ووسعوه .

وهذا الميراث القانوني العربي ، كما
يقول الاستاذ السنهورى هو مفخرة كل
عربي ولو غير مسلم اذا كان حقا يعتز
بعروبته واصالة فيها وصادقا في ذلك .

هذا اجمال الخصائص الاساسية لهذا
الفقه الاسلامي ومزاياه الى جانب ما فيه
من خصائص اخرى من نوع آخر كاللغة
الاصطلاحية القانونية الخالدة التي اتى
فيها فقهاؤنا بروائع المصطلحات مما
لا يوجد له نظير في القانون ، ومما لا يزال
القانونيون العرب يستمدون منها حاجتهم
في الترجمة عن الفقه الاجنبي ، هذا الى
خصائص اخرى كثيرة فرعية يعرفها
الراسخون من العلماء .

ومن هذا يتبين ان الفقه الاسلامي هو
الفقه الوحيد الذى تجتمع فيه الخصائص
والمزايا التي تفي بحاجة التشريع في
البلاد العربية والاسلامية لانه منسجم
مع تاريخها ، ونابع من عقيدتها ولغتها
الجامعة ، كما أنه هو الذى يمكن ان
تجتمع عليه البلاد العربية في توحيد
تقنيناتها عن طريق استمدادها ، ولا
يمكن ان تجتمع كلمتها واتجاهاتها في
ذلك على مصدر آخر سواه .

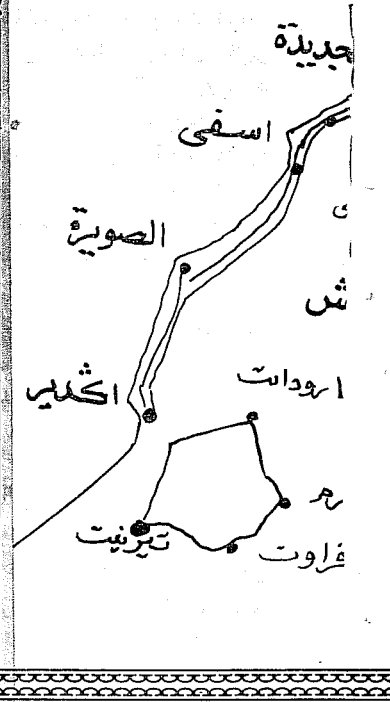
ومما يؤسف له ان كثيرا من العالم
العربى اليوم يجهلون انفسهم وقيمة ما
عندهم من تراث اصيل ، ويتنكرون
لذاتيتهم جهالة منهم ، فيحبون استجداء
الفقه والقانون من المصادر الاجنبية
معلنين انهم فقراء جوف في هذا المضمار
ويظنون هذا تقديمية بينما هم اغنى امة
بالتراث القانوني ، ورحم الله شاعرنا
المرحوم حافظ ابراهيم اذ يقول :

ايشتكي الفقر غاديننا ورائحنا
ونحن نمشى على أرض من الذهب

اما شبهة الجهلاء البغاويين الذين
يرددون ما كان زعمه بعض المشككين
الخبثاء من المستشرقين او سواهم من
أن التشريع الاسلامي وفقهه مستمد
من القانون الروماني فهذه شبهة
أصبحت عتيقة رثة سخيقة لم تبق في
حاجة الى ان يهتم المحققون في جمع
الادلة على ادحاضها ، ذلك لان المستشرقين
المنصفين منهم قد اغنونا عن دفعها بما
كتبوا هم وبينوا في هذا الشأن وقرروا
ان الفقه الاسلامي فقه اصيل مستقل
باصوله وفروعه غير مستمد من اى فقه
آخر وان زعم استمداده من القانون
الروماني هي خرافة تدل على عدم معرفة
قائلها بالنظامين القانونيين كليهما .
النظام الروماني والنظام الاسلامي ، وان
كانت بعض قواعد العدل قد تتشابه بين
امة واخرى نتيجة وحدة منطق التفكير
العلمي ومنطق العدالة .

واقرب ما احيلكم عليه في ذلك قرار
مجمع القانون الدولى المقارن في مدينة
لاهاى عام (١٩٣٧) حيث صرح فيه
بما ذكرت من عدم وجود أية صلة بين
الفقه الاسلامي والقانون الروماني وأن
الفقه الاسلامي صالح لامداد التشريع
الحديث بأحسن النظريات والقواعد .

وقد نقلت أنا خلاصة هذا القرار
في اوائل الجزء الاول من السلسلة الفقهية
التي وضعتها باسم (الفقه الاسلامي في
ثوبه الجديد) . وكذا قرار مؤتمر اسبوع
الفقه الاسلامي الذى عقد في كلية الحقوق
بجامعة السوربون بباريس وكنت مشتركا
فيه باسم الجامعة السورية حيث تضمن
ذلك القرار تأكيد هذا المعنى بالاضافة
الى بيان ما في مجموع المذاهب الفقهية
من قيمة فقهية خالدة ، تصلح ان تكون
خير مستمد للتشريع الحديث .



الله طبيعة رائعة وصفاء جميلا ومناظر تثير
 اعجاب الناظرين بحسنها وانسجامها ، منحها
 الله أهلا كرماء على صورة الأرض التي تغذيهم
 والطبيعة التي يعيشون في أحضانها ، والمغرب
 بلد اسلامي عريق سبق أوروبا في المدنية
 والحضارة التي اجتازت البحار والجبال وما
 تزال شواهدنا قائمة حتى الآن ، فلقد امتدت
 الى جزء كبير من افريقيا ، بل عبرت البحر
 الابيض الى أوروبا وتركزت كثيرا من سماتها
 ومعالمها على بعض أراضيها . . . وقد أحسيت أن
 أسجل انطباعاتي عن زيارتي لهذا الإقليم ،
 وأنقل للقارئ الكريم صورة مبسطة عن هذه
 البلاد التي تملك ثروات جبارة ، وتملك قبل
 كل شيء عزيمة أبنائها وخصب أراضيها وغزارة
 مياهها وكثرة معادنها .

سماعة وزير الاوقاف في
 حديث مع جلالة الملك

تقاليد مغربية

والشعب المغربي شعب عربي أصيل في عقيدته وخلقه وعاداته وتقاليدته ، وتربطه بالشعوب العربية روابط وثيقة من الدين واللغة والتاريخ والدم ، وقد تجلت هذه الحقيقة في الاحتفالات التي شهدناها أثناء إقامتنا بين ظهرانيه . .

فقد حضر سعادة الوزير الحفل الكبير الذي أقيم بمدينة فاس بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال وعيد العرش، حيث القى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا هاما بهذه المناسبة ، وقام معاليه بتلبية معظم الدعوات التي وجهت له حيث أقيمت على شرفه عدة حفلات تكريمية ، ولاحظت من خلال هذه الحفلات مدى ما يتمتع به الشعب العربي في المغرب من اصالة في كرم الضيافة وحسن الاستقبال ، وأخص بالذكر تلك الدعوة التي أقامها معالي الأستاذ احمد بركاش وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في قصره الجميل الذي بنى على الطراز الأندلسي الرائع ، والتي تجلى فيها الكرم المغربي .

ومما تجدر الإشارة إليه انه في يوم الجمعة حيث كانت جميع الوفود مدعوة لاداء صلاة الجمعة مع جلالة الملك ، فلقد اصطف المدعوون حيث خرج جلالة الملك فصافحهم جميعا وبعدئذ ركب جلالته عربة خاصة في مثل هذه المناسبات تجرها الخيول العربية ، ويحيط بها الحرس الملكي بلباسه اليبدي وسار خلف العربة جميع الوفود بسياراتهم مخترفين شوارع مدينة فاس حتى وصل الموكب الى المسجد ، ومما لاحظته أن جلالة الملك الحسن الثاني كان دائم الترحيب بسعادة الوزير حتى انه لما نزل من عربته عند باب المسجد صحب معالي الوزير وأدخله معه في مقصورته الخاصة التي يؤدي بها الصلاة عادة .

وبعد أداء فريضة الجمعة خرج جلالته وامتطى جوادا عربيا أصيلا وكان أحد المرافقين يظل جلالته بمظلة كبيرة يحملها ، ويسير بقرب الجواد طوال طريق الملك الى قصره .

ولقد دعينا لحضور حفلة سمر إقامتها وزارة الإرشاد هناك احتفالا بمناسبة الإعياد تحت رعاية جلالة الملك . وفي هذه الحفلة شاهدت بعض الموشحات الأندلسية التي تعتبر من أروع ما وصل إليه فن الفناء .

الموقع

يقع المغرب في أقصى الرقعة الغربية من المغرب العربي ، ويتصف مناخه بخصائص بلدان البحر الأبيض المتوسط ، صيفه حار ، وشتاؤه غزير الأمطار ، بيد أن تأثير المحيط الأطلسي ووجود مجموعة كبيرة من الجبال منها جبال الريف وجبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير (وأعلى قمة به تبلغ ٤١٦٥ م) ووجود الصحراء ، كل هذه العوامل تقاوم هيمنة المناخ المتوسطي ، وتجعل في نواحي المغرب مناخات متعددة تختلف حسب موقعها الجغرافي .

ولا بد من ذكر منطقة كبرى لها خصائص طبيعية الا وهي السهول والنجود الواقعة في الشمال الغربي للكتلة الجبلية الوسطى ، ومناخها معتدل ، ويصحبها الفيت بمقدار يتردد ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ملمتر من الماء في السنة ، وهذا الجزء الهام من المغرب يسكنه تسعة أعشار السكان عامة ، وهو صالح للفلاحة وتربية الماشية .

اما ثروات باطن الارض فمتنوعة ووافرة تدر على الدولة دخلا كبيرا يرد من الفوسفات ، وبقية المعادن المهمة هي الحديد والمنغنيز والرصاص تصاف إليها المنتجات الأخرى من فحم ونفط وكوبالت ونحاس وبوتاس وملح .

السكان

اما عن سكان المملكة المغربية فيبلغ تعدادهم حوالي ١٢ مليون نسمة ، ٦٥٪ من السكان العاملين فلاحون متجمعون بالأخص في منطقة الساحل الأطلنطيقي ، وربع السكان حضريون بيد أن عدد سكان المدن آخذ ينمو بنمو التصنيع وازدهار التجارة فازداد العمران ، ولا سيما في المدن التالية الدار البيضاء والرباط ، ومراكش ومكناس وفاس وطنجة ، ويقدر عدد السكان الأجانب بخمسمائة الف نسمة ، وأكثر هذه الجاليات عددا الجالية الفرنسية البالغ عددها مائتي الف نسمة ، والجالية الأسبانية مائة الف نسمة وكلهم متجمعون في المدن وأما من ناحية الصناعة التقليدية فما زالت هذه الصناعة المغربية منذ قرون عديدة تتخف هواتها المتكاثرين بروائعها الفنية التي طبقت شهرتها العالم تاركة للمغرب تراثا وطنيا نفيسا . ومن أهم هذه الصناعات : الزرابي (السجاد) والأغطية والحنابل .

الجلديات التقليدية. الاثاث ومصنوعات الخشب. المصنوعات الفلزية ومصنوعات الحديد والمرصعات والحلى . مصنوعات الفخار والمطرزات والدمى واللعب. ومصنوعات القصب والخوص والحصر .

المدينة الساحرة :

هذه مدينة عريقة ساحرة من مدن المملكة المغربية الا وهى (مدينة فاس) التى تحوى بين أسوارها العظيمة ذات الحدائق الفناء والمناظر الخلابة الرائعة و جامعة القرويين ، وفيها عاش أولئك الافئذ الذين سجل التاريخ اسماءهم بمداد الفخر فى عالم المعرفة والفنون .

تقوم مدينة فاس بين الجبال والمغرب الشرقى المكون من سهول متسلسلة جافة تنحدر صوب البحر ومن هضاب مرتفعة وتقوم هذه المدينة عاصمة المغرب الثقافية والروحية فى جميع الأجيال وجوهرة عقد الحضارة المغربية الاسلامية التى شعت منها أنوار المعرفة على جميع أرجاء المغرب .

فعندما عين الأمير ادريس الثانى بعد وفاة والده عاهلا على المغرب خرج من مدينته باحثا عن مكان جميل لأقامة عاصمته فجذبته سهول وادى فاس بوفرة مياهها فقرر بناء مدينة فيها وأقام أسسها سنة ٨٠٨ م . وقد سئل عن ذلك فقال بنيت هذه المدينة لعبادة الله وترتيل كتابه واحترام شرائعه .

ومن دعاء له يقول فيه : « اللهم انك تعلم انى ما أردت ببناء هذه المدينة مياهاة ولا مفاخرة وإنما أردت ان تصب بها ، وينلى بها كتابك ، وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم وفق سكانها للخير واعنهم عليه » .

جامعة القرويين :

وفى مدينة فاس جامعة القرويين التى كانت وليدة رغبة دينية تفلقت فى شرايين أختين هما فاطمة ومريم ، وقد شرع فى تأسيسها فى مستهل شهر رمضان العظيم من عام ٢٤٥ هجرية ٢٠ نوفمبر ٨٥٩ م .

ومن حسن الحظ أنه وجد فى الموقع الذى تأسست فيه الجامعة مصدر للحجارة والرمال وعين ماء غزيرة كانت مياهاها الدافقة مميّنة تفتت منه الجامعة الشهيرة على مر الأجيال .

ولم تكن القرويين تشتمل فى نشأتها الاولى الا

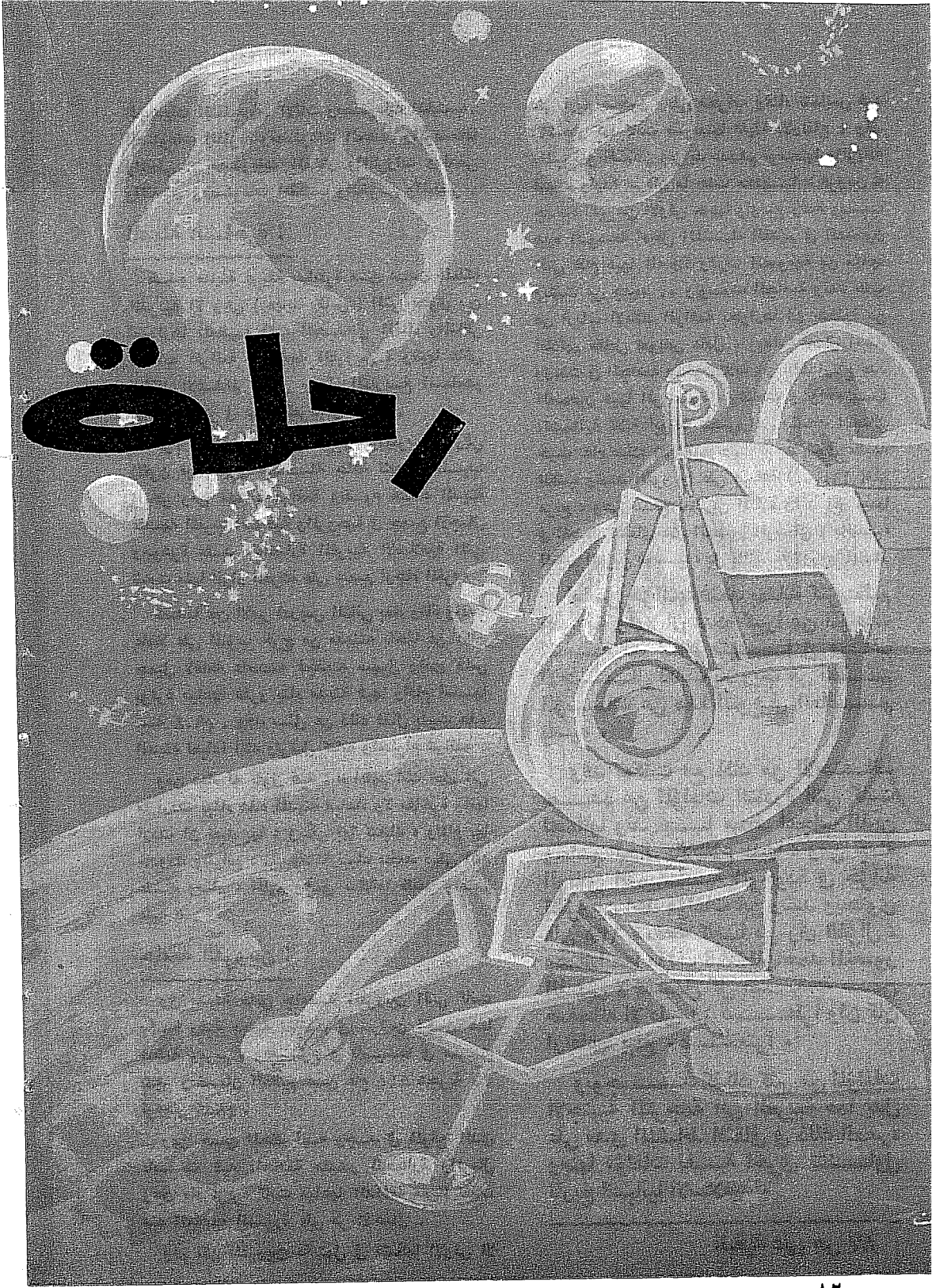
على أربع صحون وعلى محراب وفناء تتمايس فيه الأشجار كما كانت صومعتها قليلة الارتفاع . وقد تطلب نمو السكان وتزايد عددهم توسعتها والزيادة فيها ، ولهذا سرعان ما حلت محلها « قرويين » جديدة أكبر من الاولى حجما وأوسع رفعة وبسبب هذه التوسعة أدخل الفناء القديم فى الصحون التى تقام فيها الصلاة وغيرت الصومعة من مكانها وبنيت من جديد . . وتوسعت الجامعة ولقد طلب من أرباب الاملاك الواقعة بجوارها ان يتخلوا عن أملاكهم مقابل تعويض عادل ، وبدأت أعمال البناء وزيدت فى الجامعة صحون ثلاثة ، وبذلك ارتفع عدد الصحون فيها الى عشرة ، وفتحت فى واجهتها الشمالية ثلاثة أبواب تفضي الى مسجد الجنائز حيث تقام صلاة الجنائز وحيث توجد سوق عظيمة للكتب وتمتد القرويين على مسافة (١٦٠٠) متر مربع ، وهى تتسع لشربن الفا ، ولقد لمع نجمها فى المحيط الثقافى خلال العصور الوسطى لا بالنسبة للعالم العربى فحسب ، بل بالنسبة لأوروبا ايضا .

أما عن خزائنها فتعد بمثابة كنز عظيم القيمة ، ولولا أن عددا كبيرا من المؤلفات النفيسة قد ضاع منها فى مختلف الأجيال لكانت بلا ريب من أعظم المؤسسات من هذا النوع فى العالم بأسره .

وقد تمكنت مع ذلك من الاحتفاظ بعدد من المؤلفات النادرة التى كانت لجمالها وندرتها محط إعجاب الذين وأنهم الحظ بالإطلاع عليها ، ومن جملة الوثائق الثمينّة الموجودة فى خزنة القرويين أحد مؤلفات ابن رشد ويحتوى على ٦٣٨ صفحة كلها من رق الفزال ، وهناك أيضا مؤلف للسلطان أحمد المنصور الذهبى لا تشتمل كل صفحة من صفحاته الا على ١١ سطرًا وان كان ارتفاعها يبلغ ٥٠ سنتيمترا .

ويوجد كذلك كثير من المؤلفات الاجنبية المترجمة الى العربية مما يدل على مدى النشاط الثقافى فى ذلك العصر، ومنها مؤلفات نفيسة أخرى تتناول تاريخ اسبانيا الاسلامية .

البقية على ص ٨٧



الفضة

((زمن هذه القصة عام ١٩٩٩ ميلادية . . .))

إلى ما وراء القمر

محمد بن محمد

بقلم : محمد لبيب البوهي

جمع السيد باندا بهاترا ثروة من أعماله التجارية يحسده عليها أكثر أهل الأرض ، حتى أن الصحف العالمية رشحته بما يشبه الاجماع للحصول على لقب أغنى انسان اكتسب مالا عام ١٩٩٩ .

وكان السيد باندا بهاترا ينتشي زهوا ويتبه فخارا بأمواله المكدسة وكان يمشي على الأرض مختالا كالطاووس يضرب الأرض بقدميه كأنما يود أن يقول لها تبهى أينها الغبراء بي لأنني أغنى من تحملين من بني البشر ، وكان يكثر من اقامة المآدب والحفلات ويريق فيها الخمر أنهارا ويتخذ حاشية من الرفاق يضحك منهم ويسخر حين يراهم يتخبطون من الخمر كمن أصيبوا بالمس وهو يقول لهم انتشوا بما قدمت لكم من ملذات ونعم ، لقد جعلت لكم من قصرى جنة فيها كل الطيبات .

هذا هو السيد باندا بهاترا . . . ولكن شيئا واحدا كان ينقص عليه حياته ذلك أن أجمل نساء بلاده السيدة كمالا رفضت يده حين أراد أن يتخذ منها زوجة . وعندما جاءه صاحبه الصديق الأثير عاموش بهذا النبا الذي لم يكن يتوقعه فقد صوابه واضطربت أوصاله فقد كان يظن أن أية امرأة في الدنيا لا ترد أبدا يد باندا بهاترا أغنى أغنياء الرجال .

وذهب الى المرأة وراح يتأمل صورته فأدرك أن المرأة تريد أن تقول له : انك جميل بلا ريب ، بل أنت أكثر الرجال وسامة ورشاقة بغير منازع ، ثم أرسل

الى والد السيدة كمالا يخبره بأنه سيمهرها بمثل وزنها ذهباً ولكن السيدة كمالا ابتسمت وقالت لأبيها :

حتى ولو مهرني بملء الارض ذهباً فلن اتزوج هذا الرجل ...

واشتد الغيظ بالسيد باندا وخيل اليه أن هناك من يسخر منه ويضحك ، وأنه يرى الشماتة في عيون الساخرين ، فقرر أن يقوم بشيء يعجزون عنه جميعاً ويرفعه الى مرتبة البطولة في عين السيدة كمالا ، وذلك أن يقوم برحلة الى ما وراء القمر .

واستدعى صاحبه عاموش وقال له : أريد أن تتصل باحدى الشركات التي تدبر أمر السفر في سفن الفضاء الى ما وراء القمر .

فأضطرب عاموش ظهراً لبطن وقال وكان رجلاً باذنه بعض الثقل في السمع .
أتريد يا سيدي أن تسافر الى القمر ؟ .

فصرخ في وجهه . قلت ما وراء القمر - ان الرحلات الى القمر أصبحت في متناول عامة الناس . . أريد شيئاً ما يزال حلماً بالنسبة اليهم . . شيئاً يجعلهم يتحدثون عني كبطل فما كان يليق أن تسخر مني امرأة أو يشتم بي أحد ، وفكر قليلاً ثم قال رتب أمر سفري الى كوكب الزهرة يا عاموش .

فقال عاموش : الطريق الى الفضاء أصبح مفتوحاً مالوفاً الى القمر والمريخ . . أما الزهرة يا سيدي . . الزهرة . . فما يزال أمر السفر اليها خطيراً .

فتسبم باندا وقال من أجل هذا أريدها ، يجب ان أكون أحد القلائد الذين استطاعوا أن يصلوا الى هذا المكان ولو كلفني ذلك كل ثروتي . فاذهب واعد للأمر عدته .

وأخذ السيد عاموش يدرس تكاليف الرحلة حتى وجد أنها تستنفذ نصف ما جمع باندا طوال حياته من مال ، وكان يظن أن ذلك سيثني صاحبه عن عزمه ، وأنه سيرفض انفاق هذا المال الكثير في رحلة لا ضرورة لها .

ولكن العجب أخذ من عاموش كل ما أخذ حين قال له باندا اعد العدة على الفور للسفر فأنني ابقي من وراء ذلك أن يصبح أسمي على كل لسان واكتسب بذلك اعجاب السيدة كمالا وسيكون نصف ما يتبقى لي من ثروتي قادراً على أسعادها مدى الحياة . انني أنصوّر كيف سيكون الامر حين أعود من رحلتي العلوية ان السيدة كمالا ستدرك أنه كان يمكنها أن تفخر بي من زمن بعيد ، فان البطولة جزء من شخصيتي وسترى أنها أضاعت الاعوام الماضية هباء في هباء .

وتم اعداد العدة وانطلق الصاروخ يحمل في فوهته كرة كبيرة من الصلب تشبه جوزة الهند الكبيرة يقبع في داخلها السيد باندا بهاتراً في تمام وقاره واعجابه بنفسه في طريقه الى رحلة الفضاء فيما وراء القمر يبغى الشهرة التي ستصك اسماع السيدة كمالا أجمل نساء الارض فتسعى اليه حين يعود وترحب به ويومها قد يشمخ بأنفه وتنبه دلالاً ويتمنع وهو الراغب حتى يدعها تتعذب فترة من الزمن أمام أعظم أهل الدنيا شجاعة وبطولة ثم في النهاية يلين أمامها ويرضى .

كانت هذه الآمال تراوده زهاء خمسة وعشرين يوما قطعها الصاروخ حتى لامست سفينة الفضاء أرض الزهرة في اليوم السادس والعشرين .

في ذلك الوقت من عام ١٩٩٩ ، كان العلماء قد انتهوا من بحث كل أساليب الحياة على كواكب القمر والمريخ . وكان الاجتهاد على أشده في دراسة الحياة على الزهرة وكان باندا بلا ريب من أوائل الرواد في هذا المجال .

وأخذت الصحف في أقطار الأرض تنشر على صفحاتها الأولى تاريخ حياة باندا وتنشر ما يتلقاه عاموش عن طريق الاتصال اللاسلكي من صاحبه عن وصف الحياة في ذلك الكوكب البعيد وكان الناس يتلهفون على المزيد من أخباره ويتذكرون في إعجاب أمر بطولته .

أما السيدة كمالاتا فانها لما سمعت بالامر أخذت تضرب كفا بكف وهي تتساءل ما الحكمة من وراء هذا . . ؟ ما الحكمة في أن يتحول رجل في أعماق الفضاء وهو لم يعرف عن الأرض التي يعيش عليها عشر معشار ما عليها من بقاع؟ . ما الحكمة في أن يسعى إلى أهل القمر وسكان المريخ والملا الذي هناك في الزهرة وهو لم يتعرف بفضل أو معروف إلى أهله هنا وقومه ؟ .

هذه هي الأسئلة التي كانت ترددها السيدة كمالاتا ولكن أحدا لم يلق إليها

بجواب .

وعلمت سيدة كوكب الزهرة أن مخلوقا من أهل الأرض هبط على بطحاء كوكبها فتوجهت إلى علماء كوكبها تسألهم ما هي الأرض التي جاء منها هذا المخلوق؟ فقال لها كبير العلماء وقد أعطاها منظارا كبيرا وأشار لها إلى الأفق البعيد . . انظري يا سيدتي هناك في الأفق البعيد نقطة في مثل حجم عقلة الأصبع ، هذه هي الأرض التي جاء منها هذا الرجل كما نراها نحن من هنا ، قالت سيدة كوكب الزهرة أنه ضعيف على كسل حال ، فاقبموا لمقدمه حفلا واثنوني به .

واقبم في قصر سيدة الكوكب حفل كبير لتكريم ذلك الانسان الوافد من الأرض وقالت السيدة لكبير العلماء اقرأ لي ما يدور في عقل هذا البطل الأرضي .

قال كبير العلماء انه يفكر في سيدة اسمها كمالاتا ، قالت السيدة لكبير العلماء خذ من تفكيره مقرها ومكان وجودها وصوب عليها الأشعة السابعة وخبرني عما يدور في خلدها .

فصوب كبير علماء كوكب الزهرة الشعاع السابع إلى عقل السيدة كمالاتا على الأرض ثم عاد يقول :

سيدتي انها تقول شيئا عجيبا . . تفضلي انت فأسمعي ما تقوله السيدة كمالاتا . وتحدثت سيدة كوكب الزهرة إلى عقل السيدة كمالاتا بأشعتها السابعة . ماذا ترين في شأن البطل القادم من عندكم أينها السيدة كمالاتا ؟ فقالت السيدة كمالاتا :

أحمق . . يظن أنه يكسب مودتي بهذه الحماقة ، كيف يسعى إلى أهل الكواكب وقد كان هنا على الأرض يتنكر لاهلها فلم يقدم إلى أحد فضلا ولم يسع إلى قومه بمعروف . . هنا يا سيدة الفضاء قوم جياح ماذا فعل من أجلهم ذلك الذي يبدد ثروته في رحلة خرافية ، سلبه يا سيدتي هل زار هنا على الأرض الأماكن التي يحتاج أهلها إلى العون والقوت والمساعدة ؟ .

وعجبت سيدة الزهرة من أمر هذا الانسان الذي يتجشم كل هذا العناء قبل أن يتعرف على قومه وبلاده وسألته قائلة : هل عرفت الارض أيها القادم منها ؟ فقال باندا في زهو : اعلمي يا سيدتي ان تجارتي قد امتدت من شرق الارض الى غربها .

قالت سيدة الكوكب في غضب : انما فعلت ذلك لتجني أموالا طائلة فماذا صنعت بالمال الذي جمعت ؟ فضحك باندا حتى كاد يستلقي ثم أجاب : عجا . . أتسألين ماذا صنعت بالمال ؟ . بالمال أستطعت أن أصنع هذه الرحلة . وأشارت سيدة الزهرة الى القرص الدائر في الافق البعيد في حجم عقلة أصبع اليد وقالت : هذه هي الارض وسأطلب الى كبير العلماء أن يكشف لك بالشعاع السابع الكبير عن جزء منها لنرى بعض قومك وأهلك هناك ، وأشارت الى كبير العلماء فسلط شعاعه السابع على جزء في أطراف الارض وقالت لباندا انظر ماذا ترى ؟ قال وهو يجد النظر في المنظار الكبير وقد سلطت عليه الأشعة السابعة . هي منطقة هناك في أقصى الارض أهلها حفاة عراة يبحثون عن شيء في الارض . انهم يبحثون عن الطعام فلا يجدونه ولذلك فهم يتساقطون أفرادا وجماعات ضعفاً واعياء وكان باندا ينظر اليهم في غير تأثر وهو يقول :

انهم فقراء لا يجدون مالا يشترون به الطعام .

قالت سيدة الكوكب البعيد : بما لك أنت أيها السيد كنت تستطيع انقاذ الملايين منهم . كنت تستطيع أن تعينهم على عمل يعملونه فيكسبون رزقهم ، كنت تستطيع أن تفزو قلوبهم قبل أن تفزو قلب الفضاء ، هل تسمع أيها الهارب من الارض المغمض العينين عن النظر الى قومه المصاب بالوقر في أذنه عن سماع صيحاتهم ؟ .

وعضت سيدة الزهرة على شفتيها حتى كادت من الفيظ تدميهما ثم قالت : استمع الى ما تقوله السيدة كمالات وأشارت الى كبير العلماء فصوب الى كمالات شعاعه السابع فأخذ باندا يقرأ ما يجول في خلدتها كانت تردد في نفسها : ازداد قلبي بعدا ونفورا من هذا الرجل ، ولو أنه اتفق هذا المال في عمل انساني هنا على الارض لاستطعت أن افتح له قلبي . . لا . . لن يكون الانسان انسانا بغير قلب يتسع للآخرين .

وعجب باندا مما سمع وأخذه الندم والههم وقالت سيدة كوكب الزهرة لمن حولها : ألقوا به الى الارض ليبدأ من جديد وليجرب كيف يصبح انسانا يشارك قومه في البأساء والضراء .

ويمد اليهم يد العون قبل أن يتجول بهذه اللعبة السخيفة في الفضاء البعيد ويطير بها من كوكب الى كوكب ، عليهم قبل كل شيء ان يتوادوا ويتحابوا قبل أن يحملوا الينا جراثيم التفارق والنفور والعداء . . هيا ألقوا به الى الارض ومعه لعبته السخيفة .

وأسرع باندا الى صاروخه وطار هابطا الى الارض ليبدأ فيها حياة جديدة يريد أن يكسب قلب السيدة كمالات وضحكت سيدة كوكب الزهرة وهي تتابعه بشعاعها السابع وقالت أفلح ان صدق .

بقية : جولة بين ربوع

وفي عصرنا هذا يدرس في جامعة القرويين (٣٤٥١) طالبا ، وقد تخرجت منها شخصيات مغربية بارزة منها السيد **علال الفاسي** زعيم حزب الاستقلال المغربي .

الدار البيضاء :

وقمنا بزيارة لمدينة الدار البيضاء ورافقنا في هذه الزيارة وزير الصحة المغربي وسعادة الاستاذ عبد الله حسين سفير الكويت في المغرب ، وهي مدينة جميلة كأنها قطعة من أوروبا في قلب المغرب على المحيط الأطلسي . وهي مركز التجارة في المملكة المغربية ومن الدار البيضاء توجهنا الى مدينة مراكش التي يطلق عليها مراكش الحمراء وذلك كما علمت لانه يفلب على بيوتها اللون الاحمر ، وهي مدينة عريقة على أبواب الصحراء يكثر فيها النخيل ، وفيها سوق عام شاهدت فيها بعض رجال القبائل يأتون ليعرضوا بعض العابهم لتسليية المشاهدين من الاهالي والسياح ، وبعض رجال القبائل يؤدون رقصة جبلية بلباسهم الوطني . وبعضهم يرقص رقصة الافاعي بخفة ورشاقة . وفي هذه المدينة تصنع المصنوعات الجلدية القوية وبعض الصناعات المغربية التقليدية .

والغريب أنك اذا غادرت مراكش الى جبال اطلس فانك بعد مسيرة حوالى عشرين كيلو مترا تشاهد الجبال الخضراء المكسوة أعاليها بالثلوج وتشاهد المياه الفزيرة والمزرعات الكثيرة .

ولا يفوتنى ان أشير الى الجهود التي تقوم بها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية في الميدان الروحي من اصلاح وترميم المساجد سواء في كبريات المدن أو في القرى والبادى وشيئت مساجد جديدة في عدد من الاماكن التي تفتقر لها في الاحياء الجديدة التي كان يسكنها الاوروبيون والتي كانت في عهد الاستعمار تحتوى على الكنائس ، ولا يوجد فيها مسجد يذكر فيه اسم الله . وكذلك أعادت الوزارة النظر في اساليب الوعظ والارشاد فزودت المساجد بوعاظ ومرشدين يتوفرون على الكفاءة في العلوم الدينية ، ووظفت بعض الوعاظ المتقنين ، وأسندت لآخرين مهمة القاء دروس وعظية في السجون لانتشال المقترفين للجنس

والجرائم من وهدة الفواية والضلال . وتشرف الوزارة على تنظيم محاضرات دينية اذاعية يقوم بكتابتها والقائها أكبر علماء المغرب ، وأحييت الوزارة المدارس القديمة ببادية المغرب فصارت تضم مئات من الطلبة يتلقون فيها القرآن الكريم بالقراءات السبع والعلوم الدينية والعربية . والوزارة لا تالو جهدا في تميمتها حتى تعم جميع انحاء المملكة ، كما تقوم بطبع المخطوطات القيمة التي دجها جهابذة العلم المغاربة والتي لم يسبق طبعها ، وبهذا تسهم الوزارة في بعث التراث العلمي الاسلامي .

وتقوم الوزارة كما شاهدت في جولاتي المتعددة لمختلف مدن المغرب ببناء الدور والعمارات وغيرها من الاملاك ذات الدخول ، وتستعمل لتمويل هذه المشاريع ما لديها من ثمن الاملاك الجبسة التي قل او تمذر نفعها . والفرص من هذه التنمية الحفياظ على ادارة المحسين كما تقتضي ذلك النصوص الشرعية والضوابط الحسية ومواجهة الالتزامات والمصاريف التي تكثر بكيفية مطردة نظرا لتكاثر المساجد والزيادة في أجور الموظفين الدينيين . وكذلك تستصلح الاراضي الموقوفة حيث تصبغ موردا هاما لا يستهان به لرفع مستوى دخل الاوقاف .

وفي الميدان الاجتماعي تقوم الوزارة بتخفيف وطأة الفقر والحرمان عن آلاف الموظفين الدينيين وتوزع الاعانات على المعوزين وتحافظ على التراث الفني المغربي الاصيل .

مجلة الوعي الاسلامي :

وفي ختام انطباعاتي هذه أنقل للقراء آراء بعض من قائلتهم مع سعادة الوزير من الشخصيات الرسمية بالمغرب حول مجلة الوعي الاسلامي فلقد أبدى معالي الدكتور العربي الشريبي وزير الصحة ومرافق سعادة الوزير خلال زيارته ، إعجاباه الشديد بالمستوى المشرف الذي وصلت اليه المجلة وكذلك معالي الوزير احمد بركاش وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي أبدى ارتياحه وإعجاباه الشديدين بمستوى مجلة الوعي الاسلامي واننى على جهود القائمين عليها . وطلب أعدادا كثيرة من المجلة حتى يطلع عليها أكبر عدد من المواطنين المغاربة .

الفتاوى

صندوق التنمية

السؤال :-

هل الفوائد التي يحصلها الصندوق الكويتي للتنمية العربية حلال أم حرام . وما هي الاسانيد . وما رأي المرحوم الشيخ شلتوت في هذا ؟

الاجابة :-

صندوق التنمية في اقراضه للدول المحتاجة الى قرض لاستخدامه في مشروعاتها بفائدة يعتبر كأي مصرف أو فرد يقرض الافراد أو الهيئات مالا يستخدم في تنمية مشروعاتهم أو قضاء مصالحهم نظير فائدة .. وكل قرض من هذا النوع يأخذ عنه المقرض - فردا أو هيئة أو مصرفا - فائدة نظير اعانته للمقرض يدخل في باب الربا المحرم لانه مال يأتي عن طريق استغلال حاجة المحتاج « وهو أن تأخذ نظير اعانتك لآخيك مالا أو شيئا ماديا » ، والمفروض أنك تعينه وتفرج ضيقه وتساعد بمقتضى الاخوة منتظرا الجزاء من الله . ومن المعروف أن المقرض ينتفع بما يقترضه ، وقد يكسب منه مالا ، فالقول بأن المقرض انتفع فلماذا لا ينتفع المقرض كذلك . ليس في حساب الاسلام .

وإذا أراد ان ينتفعا سويا فليكن ذلك عن طريق التعاون أو التجارة مثلا . واحد يراس ماله وواحد بجهد وعمله ، ويقسمان الناتج بالنسبة التي يحددانها ، كما يتحملان معا الخسارة ان وجدت .

قد يقال ان هذا الصندوق أو البنك مثلا فيه موظفون يتقاضون مرتبات ، وعليه مصاريف ، فهل يدفع هذه المرتبات والمصاريف من رأس المال ، أو يأخذها من المقرضين ؟

وهنا نقول : لا مانع حين نحسب ميزانية مصاريف البنك من موظفين وخلافه أن توزع هذه المصاريف على المال المستغل ، ويتحمل كل مقرض لبلغ ما يخص مبلغه من هذه المصاريف ، وحينئذ يبقى رأس المال محفوظا في الوقت الذي لم تستغل فيه حاجة المحتاج .

والحرمة في الفائدة تقع على المقرض والمقرض سويا . اللهم الا اذا كان المقرض مضطرا اضطرارا بينا للقرض ، فحينئذ يباح له ما يباح للمضطر في الاسلام .. والضرورة تقدر بقدرها ، فالاسلام مثلا أباح للمضطر اذا تعرض للموت جوعا أن يأكل الميتة - وهي محرمة عليه - ولكنه اشترط ألا يأكل المضطر في هذه الحالة ما يزيد عن حاجته الضرورية . فلحم الخنزير حرام فاذا اضطر انسان لاكله لدفع شبح الموت جوعا فلا يصح له أن يبالغ في الاكل منه ، والقرآن هو الذي ضبط هذه الحالة « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه . »

والفرد هو الذي يقدر حالة الضرورة عنده . كما أن المختصين في الدولة هم الذين يقدرون حالة الضرورة فيها . وهذه قاعدة عامة في تناول المحرمات في حال الضرورات « الضرورات تبيح المحظورات » (والضرورات تقدر بقدرها) يعني تؤخذ على قدر الضرورة ..

والفقهاء قديما وحديثا لم يختلفوا في هذه الحالة اعني حالة الضرورة التي ترفع الائم عن المقترض ولا ترفعه طبعا عن المقرض . اما اذا لم توجد ضرورة ملحة فالائم على الطرفين معا .
(يمكن مراجعة فتاوى الشيخ شلتوت في هذا ص ٢٢٥ وما بعدها الطبعة الاولى) .
وليس له رأي يخالف هذا الرأي في هذا الموضوع ...

العادة السرية

السؤال :-

لاحظت على صديق لي صفرة في وجهه وهزالا في جسمه ، فسألته عن ذلك فأجاب بأنه يمارس العادة السرية لعدم استطاعته الزواج ، وقد أفتاه بذلك أحد الناس فهل يجوز شرعا ممارسة هذه العادة .

الإجابة :-

العادة السرية (الاستمناء باليد) عادة قبيحة ضارة يلجأ إليها بعض الشباب نتيجة الفراغ والمثريات ، وعدم القدرة على الزواج .

ولقد نهى الاسلام عن هذه العادة الرذولة ، وامر من لا يجد القدرة على الزواج بالاستعفاف والصبر حتى يجد القدرة على ذلك فقال تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يفنيهم الله من فضله » وبين النبي صلى الله عليه وسلم العلاج بقوله فيما رواه ابن مسعود (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (تكاليف الزواج) فليتزوج ، فانه اغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) اى وقاية .

وقد ذهب جمهور الائمة الى تحريم الاستمناء باليد ، واستدلوا على التحريم بقول الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) اى الكاملون في العدوان ، والاستمناء باليد يندرج في قوله (وراء ذلك) كما استدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سبعة لا ينظر الله اليهم : التاج يده والفاعل والمفعول به) الخ أسنده الديلمي عن أنس وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، وبأحاديث أخرى لا يتسع المقام لذكرها .

وأما ما ذكره السائل من أن بعض العلماء قد أباح الاستمناء باليد للضرورة فهذا قول مرجوح علما بان الضرر الصحي الناجم عن هذه العادة الرذولة محقق .

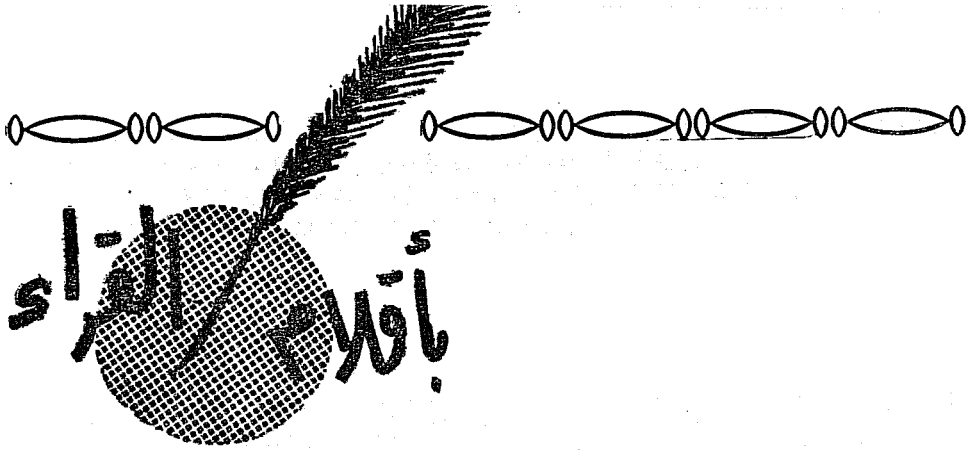
وقد عرضنا السؤال على الدكتور سالم نجم أخصائي الامراض الباطنية والبحوث الطبية بالمستشفى الاميرى بالكويت فأجاب عنه بما يلي :-

(هذه العادة مرض من أمراض الانحراف الجنسي ، يلجأ اليها عادة المراهقون من الجنسين ، لاشباع رغبة جنسية منحرفة . وهي عادة ضارة وخاصة اذا مارسها الشاب في صورة متكررة ، وحينئذ تؤدي الى الاضرار التالية) :

ينتابه احتقان بالغدد التناسلية وخاصة البروستاتا ، وربما نتج عن ذلك التهاب مزمن بها من جراء تكرار الممارسة . أما اذا استحكمت العادة فهي بلا شك سوف تؤثر على العلاقة الزوجية فيما بعد ، فان الممارس لن يصل الى الاشباع الجنسي الا بطريقته الخاصة ، مما يندر بانهياب بيت الزوجية وفساده وفساد أولاده .

والشباب الذى يمارس العادة مريض بمرض نفسي ، منطو على نفسه ، لا يهتم بمأكل ولا بعمل ، هذا بالإضافة الى ما يبذله من جهد يتركه ضعيف البنية ، خائر القوى فاقد الثقة بنفسه ، وهو لا يفكر بطريقة سليمة وانما يحلق في الخيال . ذهنه مشتت لا يقوى على التركيز في عمله أو دراسته مما يعرضه الى فشل محقق .

لهذا كله ننصح كل من يرتكب هذا الفعل أن يتعد عنه حتى لا يقع تحت الائم المبين فيما ذكرنا من وسنة وحتى لا يتعرض في حياته لهذه الاخطار الصحية .



أيها الشباب

تحت هذا العنوان كتب الاخ زياد عودة عبد القادر من الزرقا بالأردن يقول :

اننى لا اكاد اصدق ما يدور حولى من احداث وما يعرض امامى من صور ومناظر . اننى لا اكاد اعمى شيئاً مما ارى او اسمع . هل نحن نعيش في اوربا ؟ لا .. لا .. اننا نعيش هنا فوق ارض عربية طاهرة ، تراها ممزوج بدماء اجدادنا الابطال الذين دافعوا عن كل شبر فيها ضد الطامعين ، وموقدى الفتن ، ولكنى ارى ان المجتمع الاوروبي قد انتقل الى هنا بكل ما فيه من عادات وتقاليد .. بكل ما فيه من وسائل اللهو والعبث ، انتقل الى هنا كاسهل ما يكون الانتقال ، وأيسر ما يمكن بواسطة شرذمة من أصحاب التفكير الضيق والمنطق الاعوج .. فانا لا أعرف على مر العصور متى كان العرب مقلدين ، أو عالة على أمم العالم .

ان معظم شبابنا المثقف لا يعرف عن عربيته الا النزر القليل .. ويكاد لا يعرف شيئاً عن رجال الاسلام وعلماء العرب ، ولكن اسأله عن رجال الفرب ، عن أحد عظماء أوروبا فانه سيجيبك وبكل فخر واعتزاز عن قصة حياته : متى ولد .. وأين عاش . ومتى توفى ويتابع حديثه قائلاً : هؤلاء هم الذين صنعوا الحضارة .. هؤلاء هم الذين أضاءوا الدروب امام البشرية ، وهؤلاء هم قادة الدنيا وهذا عربى يسيء الى عربيته من حيث لا يدري ولا يعلم .. يطعن بنى قومه ويتهمهم بالرجعية وعدم التقدم في ركب المدنية ..

مساكين هؤلاء الشباب .. الشباب النائه في بهرجة الحياة الضائع في لجة الفيض لا يعرف أين مكانه ، ولا يدري أين مركزه في هذه الدنيا ، وانى لاتساءل : ما هي أوروبا التي تقدسونها ؟ انكم تقدسون جسدا بلا روح ، تقدسون انسانية ميتة وشرفا مفقودا . هذه هي أوروبا التي كانت الى زمن قريب في اردل حال وأحط حياة . بل كانت أوروبا تتخبط في دياجير الجهل والظلام أيام كان العرب في عز مجدهم وعظيم مركزهم يوم كانوا متشبهين بدينهم لا يحيدون عنه قيد شعرة . وأوروبا هذه التي تقدسونها . متى أطلت على الدنيا ؟ متى ولدت ومن كان وراء ولادة الحضارة الحديثة فيها ؟ لا تعجب اذا قلت لك : انه الاسلام هذا الدين الحنيف والرسالة السماوية العظيمة التي اهلناها اليوم عن جهل وطيش وغرور ، فلولا الاسلام لما قامت هذه الحضارة التي نرى قطوفها دائية اليوم .

ولولا علماء الاسلام لما استطاع عالم اوروبى ان يتقدم خطوة واحدة في مضمار العلوم . لقد مهدت الاسلام لبناء الحضارة الحديثة على ايد غير اسلامية ولكن كيف حصل هذا الاختلاف وكيف وقع مثل هذا التناقض ؟

والجواب بسيط : لقد ادرك العلماء الغربيون قيمة الكتب العلمية التي وضعها اجدادنا العرب في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ومختلف العلوم ، فانكبوا على دراستها اذ رأوا فيها خيراً واملاً ونوراً لازدهار الحضارة في العالم .

فمن العرب ايضا من حاول ان يطير ومن العرب من صنع المدفع ومن العرب من صنع الساعة والسفينة الى جانب تناجهم الفكرى والادبى الفزير .

اجل ! لقد قدم اجدادنا الالون لهذا العالم خدمات جليلة ، ويأتي شبابنا اليوم ليشوهوا الواقع ، ويطمسوا الحقيقة بقولهم الخاطيء : ان اوربا هي صانعة الحضارة لا غيرها . فالاجدر بهؤلاء الشبان ان ارادوا النجاح حقا في الحياة ان يتبعوا خطى اجدادهم العرب ، ويسيروا على نهجهم ، وان ينكبوا على دراسة الكتب التي وضعها علماءنا الاجلاء لآحياء التراث الفكرى والعلمى المهمل فما رأى شبابنا ؟



حائرة

عرضت على والدتي أن تزوجني من ابن صديقتها . تنفيذاً لاتفاق تم بينهما ونحن في سن الطفولة ، فاعتذرت لها بلطف ، وتعللت بأنني راغبة عن الزواج في هذه السن المبكرة ، فأصرت ، وصممت ، لتفرح بي ، فصارحتها بأنني لا أشعر بعاطفة نحو هذا الشاب ، ففضبت وثارث ومضت في تنفيذ خطتها ، فأنا يا سيدي حائرة بين حبي لأمي التي عوضتني بحنانها عن فقد أبي ، وبين احساس بالكراهية الشديدة تجاه هذا الزوج المزعوم ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن أخضع لمشيئتها ، ولو كلفني هذا حياتي .. فماذا أصنع .

س.ع - بيروت

أنت معي يا آنستي في أن والدتك تسعي لاسعادك ، وتعمل لتأمين مستقبلك عن طريق الزواج . وانت معي في أنها لا تدخر وسعا في اختيار الشاب الكفاء الذي تنعمين بالاقتران به ، ورضاك عامل أساسي في بناء عش الزوجية الدافئ الذي تتطلع اليه كل فتاة ، ولا اكراه في الزواج كما أنه لا اكراه في الدين ، وخير البيوت ما بنى على الحب الصادق البريء من النزق والطيش ، فلا تندفعي في تيار عاطفة الكراهية ، وحاولي ان تقنعي والدتك بوجهة نظرك واستعيني على ذلك بمجلس العائلة الذي احب الناس اليك وأحناهم عليك ، وعن طريقه يمكن الوصول الى الحل الحاسم في هذه المشكلة التي تشيع في كثير من الاسر التي تعيش بعيدة عن الثقافة الاسلامية الرشيدة ، وأضع تحت أنظار مجلس العائلة قول الله عز وجل « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وما روى من أن فتاة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته ، فجعل الرسول الخيار للفتاة في امضاء الزواج أو فسخه ، فقالت : قد أجزت ما صنع أبي ، ولكنني أردت أن أعلم النساء أن الآباء ليس لهم من الأمر شيء

ردود قصيرة

السيد الاستاذ أمجد الزهاوى - رئيس رابطة العلماء في العراق .

قضية ابليس التي تصدى للدفاع عنه فيها أحد جنوده من شياطين الانس قضية خاسرة قضى فيها قضاءه العدل أحكم الحاكمين قبل أن يكون للبشرية ظل على الارض « قال فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين » وصرف الطاقة في الرد على محامي ابليس مضيعة للوقت في غير طائل ، واستنفاد للجهد دون ضرورة « ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

الإخ محمد سلمان الدرzkلي - الأعظمية - العراق *

نحن معك في وجوب عرض الإسلام في رسائل قصيرة . واضحة الأسلوب . شائقة العرض . وطلبك المزيد من الرسائل على نمط رسالتي الصيام والحج اللتين اصدرتهما المجلة موضع التقدير والاهتمام ، ونعدك بالتنفيذ كلما واتتنا الفرصة .

السيد حسين عولقي - الخساف - عدن *

التمن المحدد لبيع المجلة في أي مكان أقل كثيرا من نفقات صدورها . المكتبية والطباعة والتوزيعية ، وذلك لتأمين وصولها الى كافة القراء من جميع الطبقات ، والموزعون الذين يستفلون رغبة القراء أسوأ استغلال فيبيعونها بأكثر من ثمنها المقرر انما يصدون عن سبيل الله ، ويأكلون سحتنا حراما ، ويؤسفنا ان هذه الشكوى وردت اليانا من جهات متعددة ، وقد كتبنا الى شركة التوزيع للتنبيه على وكلائها بذلك، ونرجو ان يستجيبوا لذلك .

الإخ م . - الكويت

لم أكد أصدق عيني وأنا اقرأ رسالتك ، لخطورة ما تضمنته من اتهام اقرب الناس اليك وأحبهم الي قلبك في عرضه وشرفه . كيف تشك في نسبك الى أبيك وهذا وهم لا أساس له من الحقيقة . انك لم تكن شيئا مذكورا في هذا الوقت ، فكيف تقطع وتجزم بما خيل اليك ، لتهدأ نفسك وليطمئن قلبك ، واستعد بالله من الشيطان الرجيم .

الشيخ عبد الله أحمد البيتي - تنجانيقا - كوباء *

بارك الله جهودك وجهادك في نشر دينه في بلادك ، ومن أجل اخواننا المسلمين في افريقية وفي كل مكان نعمل ، ونكافح ، واقتراحك ترجمة بعض موضوعات المجلة الى الانجليزية التي يفهمها المسلمون في وطنك اقتراح عملي مفيد . سيحقق في القريب العاجل - ان شاء الله ، فالي أن يتم ذلك نتمنى لك الانتصار في اسمى المعارك واشرفها ، معركة العقيدة والتوحيد ، « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

السيد ز . ص . ب الكويت

القرار الذي اتخذته مجلس العموم البريطاني باعتبار الشذوذ الجنسي عملا مشروعا للبالغين وتمت الموافقة عليه بأغلبية ١٦٤ صوتا ، ضد ١٠٧ أصوات ، وما استقبل به هذا القرار من ترحيب الجالسين في شرفة الزوار في المجلس - صورة صادقة لما انحدر اليه المجتمع البريطاني في هذا العصر من شذوذ وفساد وانحلال ، وليس بعجيب على عصر الخنافس وبلد الخنافس أن يهبط مستواها العقلي الى هذا الدرk الأسفل ، وان عصر الفوضى الجنسية الذي يبيع للانسان أن يصاحج اي انسان هو نتيجة حتمية للمجتمع الذي يستسيغ ان تعيش الزوجة أمينة او غير أمينة وأن مجتمعا يحدد نمط حياته وسلوكه على هذا النحو الشاذ مجتمع يتعجل مصيره ويسرع الى فئاته .

السيد مسلم من الأردن

هذا الرجل الذي يتردد على المرأة الأجنبية آثم شرعا ، وهذه السيدة التي تسمح له بالدخول عليها أثناء سفر زوجها لتأمين حاجاتها آثمة أيضا وتدمر هذا الرجل من همس الناس وشكهم في غير موضعه لانه عرض نفسه للقليل والقال ومن وقف مواقف التهم اتهم ولا اجر له .

أمل .. بعد الدموع

نشرت صحيفة السياسة الكونيتية تحت هذا العنوان تقول :

ليس يسيرا ان تصاب امة ، وهي تعبر اخطر مراحلها المصرية ، باحد قادتها المخلصين الذين اعطوها من دمهم ونور اعينهم ، ما يخلد اسماءهم في شفاف قلوب ابنائها الى الابد الابيد .
ولقد كانت محنة الامة العربية والاسلامية - ولا نقول محنة العراق فحسب - بعبد السلام محمد عارف ، اجل من ان تطفىء نار احزانها دمة ، او تبلسم جرحها الناغر مسحة من دواء ، فلقد استطاع عبد السلام عارف ، بشخصيته كقائد وصوفيته كانسان ، ان يرتفع فوق خصومات كثيرة ، وظروف عقيمة معقدة ، من اجل ان يصنع للعراق الشقيق فجرا عربيا مسلما ، لا زيف فيه ولا من ..
مهما يكن فقد شاء القدر الصادع ان يطوى صفحة هذا الرجل المؤمن ، فاذا بغيابه عن ساحة المعركة يبدو كما لو كان امتحانا عسريا للشعب العراقي ، ومدى اصالته وقدرته على ان يقف صفا واحدا امام كل الظروف والتغيرات المتريصة به ، تنتظر الفرصة المواتية للانقضاء على طمأنينته ، ومكاسبه ، وكرامته .

لكن مما يدعو للاعجاب حقا ، ان دموع الشعب العراقي المسلم على رئيسه الراحل ، لم تحجب عنه رؤية الاشياء التي تتحرك في الظلام ، ولم تشغله لحظة واحدة عن الانتباه لوحده الوطني ، خشية ان تتسلل الى صفوفها المتراسة يد عابثة باغية ، تحقد على العرب والاسلام . فاذا بالشعب الشقيق ، يضرب اروع الامثال على وعيه ووحدته في الملمات والنوازل ، واذا به يجتاز اللحظات الحرجة الدامعة ، بقلب صبور صامد ، ثم يواصل سيره الحثيث من جديد ، في طرائق الكرامة والعزة والاكتفاء الذاتي ما سحبا عن جفونه قطرات الدمع النازفة حزنا والمآ على الرئيس الراحل الشهيد .
ولكم غمر البشر قلوب العرب والمسلمين ، في كل صقع وربيع ، وهم يسمعون نبا انتخاب شقيق الرئيس الراحل ، ليكون خليفته ومكمل رسالته التي بداها في العراق الشقيق .

عقوبة الاعدام بين الابقاء والالغاء

وكتب الاسناذ محمد التابى في صحيفة اخبار اليوم تحت هذا العنوان كلمة قال فيها :
« منذ أعوام قليلة قامت مناقشة على صفحات الصحف حول عقوبة الاعدام وهل نلغيها ، ام نبقي عليها . وناديت يومئذ مع من نادوا بالفاظها ، ولكنى اعترف اليوم باننى كنت مخطئا في رأى . وبعد فان القتل انفى للقتل ومن قتل لا بد ان يقتل ..
واليوم تثار نفس المشكلة في عدة اقطار اجنبية .
في شهر نوفمبر الماضى القيت عقوبة الاعدام في انجلترا وكان من نتائج الابقاء ان كثرت جرائم القتل العمد .. ومن ذلك ان رجال الشرطة كثيرا ما كانوا يجدون فتيات صغيرات قد اعتدى عليهن اعتداء جنسيا ثم خنقن بعد ذلك ، وتركت جثتهن ملقاة في غابة او في خندق تحت شجرة على قارعة الطريق .
كما ان حوادث اطلاق النار على رجال الشرطة ازدادت ..
وذات مرة سطا بعض اللصوص على دكان للمجوهرات في شارع رئيسى ، وعندما طاردتهم رجال البوليس اطلق اللصوص عليهم النار من مدفع رشاش وقتلوا منهم اثنين .
وقامت ضجة كبيرة وتحول الرأى العام . وبعد ان كان رجل الشارع في بريطانيا يجذب الفاء عقوبة الاعدام بحجة انها العقوبة الوحيدة التى لا يمكن رفعها اذا تبين فيما بعد انها كانت ظالمة وفي غير موضعها .. تحول الرأى العام وقامت المظاهرات في مدن كثيرة في انجلترا وسار المتظاهرون الى دور الحكومة وقدموا عرائض قد وقع عليها عشرات الالوف من الاهالى يطالبون باعادة عقوبة الاعدام .

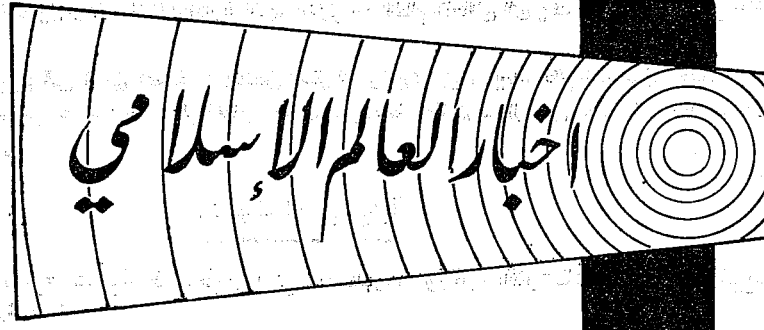
وقد بدأ هذا التحول وهذه المظاهرات في شهر يناير من العام الحالى اى بعد شهرين اثنين من الغاء عقوبة الاعدام » .
(الوعى) الرجوع الى الحق فضيلة ، والحق احق ان يتبع ، وليس بعد حكم الله حق وعدل ، قال تعالى « ولكم في القصص حياة » وسيظل العالم كله في حيرة وقلق ما لم ينزل على حكم الله « أليس الله بأحكم الحاكمين » .

التحركات اليهودية

وتناولت نشرة شعبة فلسطين التى تصدرها وزارة الارشاد والانباء بالكويت هذا الموضوع فقالت :
« شهد هذا العام تحركات يهودية ، على مستوى كبار المسؤولين فى دولة العصابات ، لم تشهد الاعوام التى سبقت مثيلا لها . .
هذا التحرك الكبير . . وعلى هذا المستوى من المسؤولية والتنوع لا يعنى سوى تنفيذ التخطيطات اليهودية الجديدة ، التى طالما تحدث عنها ايبان ، العقل المفكر للسلطة اليهودية فى كتاباته ، وغيره من المسؤولين اليهود .
انها تعنى تمتين الروابط بين (اسرائيل) ودول الغرب التى احتضنت هذه الاداة الاستعمارية منذ قيامها . . ومدتها بالتالى بالمزيد من المعونات الاقتصادية والعسكرية ، واخذ الضمانات لسلامتها .
انها تعنى العمل على الوصول الى تسوية للقضية الفلسطينية عن طريق فرضها من الدول الكبرى .
انها تعنى ايضا افتعال المعارك المسلحة على الحدود العربية ، واتخاذها وسيلة من وسائل الضغط . . انها تعنى الكثير .
ولا بد ان تجابه بتخطيط عربي واسع ، على مستوى دولي . . ان الزمن يمضى ، وهو يحمل معه المزيد من الدعم الاجنبى لدولة الاحتلال اليهودى ، والمزيد من التهديد للوجود العربى ، وهذا كله يتطلب العمل السريع الجاد قبل فوات الاوان .

لماذا نحن هنا

وكتبت مجلة الاضواء الاسلامية التى تصدر فى النجف الاشرف تحت هذا العنوان تقول :
لنتعلم كيف نصنع السلام فى عالم تسيطر عليه نوازع الدمار ، اننا هنا من اجل ان نعيش حياتنا فى ظلال محمد صلى الله عليه وسلم ونبدأ خطواتنا فى دروب محمد صلى الله عليه وسلم ، ونتجه بقلوبنا وارواحنا فى اتجاه رسالته وتعاليمه .
نحن هنا لنتعلم ونعى ، ونقرأ .
اننا بحاجة الى دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل هذا الانسان . . من اجل ان نجد فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم الروح التى تحنو على الانسان فتريجه من متاعبه ، والوحى الذى يأخذ بعقله وفكره وضميره لينقذه من مشاكله ، ويضع على يديه الحل الصحيح لقضاياه .
يجب ان نبحث عن الواحة التى يستريح اليها انساننا انسان القرن العشرين . . فى صحراء حياته المجردة الفلقة الخالية من الروح . . واحة الايمان بالله . . بالقيم الروحية التى تنطلق من روح الله .
هذا الايمان الذى يعيد للنفس ثقتها بالحياة من خلال ثقتها بالله . ويجدد فى حياتها روح القوة والتفاؤل والعزيمة من خلال اتصالها بالله . ويوجهها نحو مستقبل مشرق واضح الاهداف والعالم من خلال انطلاقها مع رسالة الله .
تلك هى رسالة الاسلام . . وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم فلننظر ماذا بقى لنا من الاسلام . . وماذا بقى لنا من محمد وماذا بقى لنا من قرآنه .



الكويت

- * قام سمو أمير البلاد برحلة الى امارات الخليج العربي وصحب سموه في هذه الرحلة بعض السادة الوزراء وكبار المسؤولين .
- * ألقى سعادة الشيخ جابر الاحمد رئيس مجلس الوزراء بيانا مستفيضاً أمام مجلس الأمة ، اتسم بالصراحة والعمق والحزم تناول فيه سعادته سياسة الحكومة الداخلية والخارجية ، وأكد فيه حتمية التعاون بين الحكومة والمجلس والرأى العام المستنير للنهوض بالبلاد التي تعتبر قوتها قوة للأمة العربية بأسرها .
- * بحثت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية في اجتماعها الاخير طلبات المساعدة المقدمة من كل من اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا واوروبا ، ومن هيئة العلماء في لكهنو بالهند ، ومن لجنة تأسيس المدرسة الاسلامية في البرازيل ، ومن المركز الاسلامي في مونتريال ، ومن مؤسسة الدعوة الاسلامية في سورابايا باندونيسيا . كما نظرت اللجنة في طلبات المفونة لتشييد بعض المدارس وكلية الدراسات الاسلامية في بغداد ، ولبناء بيت اليتيم المسلم في منطقة البقاع ، ومسجد محمد الامين في لبنان ...
- وقد رفعت اللجنة توصياتها الى سعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية لاتخاذ القرارات اللازمة .
- * ستفتح كليات العلوم والآداب والتربية بجامعة الكويت الجديدة ابوابها في مستهل شهر أكتوبر القادم وينتظر أن يقبل بها أكثر من ثلاثمائة طالب .
- * وافقت وزارة الارشاد والانباء على الاشتراك في معرض الكتاب العربي الثاني عشر الذي سيقام في بيروت .
- * زار البلاد وفد الصداقة الصومالي برئاسة وزير الشؤون الدينية، واستغرقت الزيارة خمسة أيام اطلع فيها على معالم النهضة في البلاد .

القاهرة

- * صدر قرار في التلفزيون يمنع المذيعات ومقدمات البرامج من وضع «الباروك» على رؤوسهن أثناء تقديمهن البرامج أو قراءة نشرات الاخبار .. كذلك منع الافراط في التزين والتحلي بالمجوهرات .. مراعاة لما يجب أن تتسم به المذيعة أو المقدمة من البساطة . خصوصا أن المذيعات ومقدمات البرامج هن المثل الاعلى لكثير من الفتيات في البيوت .
- * افتتح الدكتور عبد القادر حاتم المركز الجديد للمعهد الاسلامي في عاصمة اسبانيا .

- * استقبل فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر وفد مسلمي سيلان برئاسة الحاج محمد علي ابو الحسن رئيس مؤسسة الكلية العربية للبنات بسيلان وقد قرر الامام ايفاد مدرسين ازهرين للكلية وأهدى البعثة مصحفا شريفا .
- * أدرجت وزارة الاوقاف مبلغ (١٧) ألف جنيه لاقامة مراكز لتدريب أئمة المساجد وأعدادهم من الناحية العلمية والثقافية .
- * أهدت وزارة الاوقاف مكتبة اسلامية الى وزارة الاوقاف بالمغرب ، تضم ثلاثة آلاف مجلد وعددا من اسطوانات تعليم الصلاة باللغتين العربية والفرنسية .
- * وافق وزير التربية والتعليم على انشاء معهد عربي لتعليم اللغة العربية في كوناكري عاصمة غينيا ...
- * عاد السيد المهندس احمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء والشيخ احمد حسن الباقوري مدير جامعة الازهر من رحلتها في الهند التي استغرقت نحو عشرين يوما . وزيارتها القادمة للكويت .

الجمهورية العراقية

- * ألفت لجنة للاحتفال بذكرى الاربين لوفاة الرئيس الراحل عبد السلام عارف ، ووجهت الدعوة الى الدول العربية والاسلامية واعلام الفكر والادب والصحافة في العالم العربي للاشتراك في هذا الاحتفال .
- * اصدر الدكتور عبد الرحمن البراز قرارا بالفاء أمر ابعاد بعض الشخصيات الكردية كانت الإقامة الجبرية قد فرضت عليهم في لواء كربلاء .
- * احتفل اخواننا الشيعة في اليوم العاشر من المحرم بذكرى استشهاد الامام الحسين ، وحدث أثناء مسيرة أحد المواكب الى كربلاء حادث مؤسف أدى الى اختناق ٤٣ وأصابة (٤٩) بجراح بسبب الزحام الشديد .

الجزائر

- * سلم الرئيس الجزائري دبلوماسيات الى عدد من الفلسطينيين العرب وأبناء جنوب افريقيا الذين اتموا تدريبا عسكريا مدته عام في الكلية العسكرية الجزائرية ، وقد ألقى يومدين كلمة بهذه المناسبة هاجم فيها اسرائيل وحكومة جنوب افريقيا وقال موجها كلامه للفلسطينيين : يجب أن تكونوا واثقين من النصر النهائي على الصهيونية التي ابتلى بها العالم العربي .
- * تم الاتفاق بين الجزائر وتونس والمغرب على السماح لرعايا هذه الدول بدخولها والاقامة فيها دون الحاجة الى تصريح .

تركيا

- * صرح وزير الخارجية التركية بأن الحكومة التركية الحالية تتجه الى ((تقليص)) علاقاتها مع اسرائيل وابقاء هذه العلاقات في المجال العادي وبشكل لا يضر أو يؤثر على مصالح الدول العربية .
- (الوعي) هذه خطوة والحق لا يتجزأ .

الاردن

- * زار السيد / أحمد بركاش وزير الاوقاف والشئون الدينية المغربي البلاد ضمن جولته التي يقوم بها في عدد من الدول العربية .
- * كما زارها الاستاذ / علال الفاسي وألقى بعض المحاضرات .

أقرأ في
هذا
العدد

٤	لسعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية	ذكري الهجرة
٥	لرئيس التحرير	أخي القارئ
٨	للشيخ عبد الجليل عيسى	جرائم بني اسرائيل
١٢	للشيخ علي عبد النعم	الاسلام يحارب الدجل والخرافات
١٦	للشيخ محمد محمد المدني	مناهج التفكير في الشريعة الاسلامية
٢٤	للشيخ نديم الجسر	الايمان ضرورة انسانية
٨	للدكتور محمد عبد الله العربي	جامعة الازهر تحيي أمير الكويت (قصيدة)
	للشيخ عبد اللطيف السبكي	الاقتصاد الاسلامي المعاصر
	للدكتور مازن المبارك	احمد بن حنبل - ٢ -
	للاستاذ فاضل خلف	الاسلام والحضارة
	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	اقبال في محراب قرطبة (قصيدة)
	التحرير	علم الفلك والقرآن
٥٦	للسيدة زينات لطفي المنفلوطي	مائدة القارئ
٥٨	للاستاذ محمد بدر الدين	القرآن الكريم والشعر
٦٦	يكتبها ع . النمر	جراح قلب (قصيدة)
٦٨	ترجمة الدكتور أمير رضا	خواطس
٧١	حديث مع الدكتور مصطفى الزرقا	قصة تاريخ التوراة
٧٤	للاستاذ فيصل حسين غطاس	خصائص التشريع الاسلامي
٧٨	للاستاذ محمد لبيب البوهي	جولة في ربوع المملكة المغربية
٨٢	التحرير	رحلة الى ما وراء القمر (قصة)
٨٨	التحرير	الفتاوى
٩٠	التحرير	باقلام القراء
٩٢	التحرير	بريد الوعي الاسلامي
٩٤	التحرير	قالت صحف العالم
٩٦	التحرير	اخبار العالم الاسلامي

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضى - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبير :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب - (٧٦) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة :- مكتبة المنار .
- عدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- المكلا :- مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) المكلا - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب (٨٤٢) .
- السودان :- السيد أحمد النور على - الخرطوم - ص ب (١٩٥٦) .
- بورشودان :- مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص . ب ٣٠٣ .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



لوحة زيتية بريشة :

محمد مؤذن

دكتور محمد اقبال الشاعر والفيلسوف الاسلامي الذي
وهب قيثارته وفكره للتغني بأمجاد الاسلام و احياء الروح
الاسلامية في النفوس (بمناسبة ذكرى وفاته في ٢١ ابريل)
اقرأ : اقبال في محراب قرطبة .